شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الطب النبوي

المؤلف

محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Manuscrit arabe

—

traité de médecine
Arabe

par le Schaïk Mohammed ben Abou[illegible]
ben Aguib.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits. Arabe 3045

ARABE
3045

Volume de 246 Pages

plus les pages 81bis, 100bis, 100ter.

3 Août 1876.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

S. ar. 1061 bis

شبكة الألوكة
www.alukah.net

DON.
1174

كتاب الطب النبوي تاليف الشيخ
الامام العالم العلامة شيخ الاسلام قدوة
الانام محمد بن ابي بكر بن ايوب
الزراعي الشهير بابن قيم
الجوزية قدس الله
روحه امين

سليط هو لسين
لقند هو لسكر الاحمر
لضماد هو لكدهان على الحمل لوجع
لقفلة معناه لكدهم
كرازيانج هو لشمر
نواة وزنها خمسة دراهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على اشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى
اله وصحبه اجمعين اما بعد فهذه اصول نافعة فى هديه صلى
الله عليه وسلم فى الطب الذى تطبب به ووصفه لغيره يبيّن ما فيه من الحكمة
التى تعجز عقول اكثر الاطباء من الوصول اليها فنقول وبالله نستعين
ومنه نستمد الحول والقوة فصل المرض نوعان مرض القلوب ومرض
الابدان وهما مذكوران فى القرآن ومرض القلوب نوعان مرض شبهة وشك
ومرض شهوة وغىّ وكلاهما فى القرآن قال الله تعالى فى مرض الشبهة
فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى وليقول الذين فى قلوبهم
مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا وقال تعالى فى حق من دعى الى
تحكيم القرآن والسنة فابى واعرض واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افى قلوبهم
مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم
الظالمون فهذا مرض الشبهات والشكوك واما مرض الشهوات
فقال تعالى يا نساء النبىّ لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض فهذا مرض شهوة الزنا فصل
واما امراض الابدان فقال تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج وذكر مرض البدن فى الحج والصوم والوضوء اسر
بديع يبيّن لك عظمة القرآن والاستغناء به لمن فهمه وتعقله عن سواه وذلك
ان قواعد صلاح الابدان ثلاثة حفظ الصحة والحمية عن الاذى واستفراغ
المواد الفاسدة فذكر سبحانه وتعالى هذه الاصول الثلاثة فى هذه المواضع
الثلاثة فقال فى اية الصوم فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر واباح الفطر للمريض لعذر المرض وللمسافر طلبا لحفظ صحته وقوته
لئلا يزيدهما الصوم فى السفر لاجتماع شدة الحركة وما يوجبه من التحليل
وعدم الغذاء الذى يخلف ما تحلل فتخور القوة وتضعف فاباح للمسافر الفطر

حفظا

حفظا لصحته وقوته عما يضعفها وقال فى اية الحج فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاباح للمريض ومن به
اذى فى راسه من قمل او حكة او غيرهما ان يحلق راسه فى الاحرام استفراغا
لمادة البخرة الردية التى اوجبت الاذى فى راسه باحتقانها تحت الشعر
فاذا حلق راسه تفتحت المسام فخرجت تلك الابخرة منها فهذا الاستفراغ
ويقاس عليه كل استفراغ يوذى انحباسه والاشيا التى يوذى انحباسها
ومدافعتها عشرة الدم اذا هاج والمنى اذا تنبع والبول والغايط والريح
والقى والعطاس والنوم والجوع والعطش وكل واحد من هذه العشرة
يوجب حبسه ذا من الاذى بحبسه وفرّق سبحانه باستفراغ ادناها
وهو البخار المحتقن فى الراس على استفراغ ما هو اصعب منه كما هى طريقة
القرآن التنبيه بالادنى على الاعلى واما الحمية فقال تعالى فى اية الوضو
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فاباح للمريض العدول عن الماء الى التراب
حمية له ان يصيب جسده ما يوذيه وهذا تنبيه على الحمية عن كل موذ له
من داخل او خارج فقد ارشد سبحانه عباده الى اصول الطب ومجامع قواعده
ونحن نذكر هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ونبيّن ان هديه
فيه اكمل هدى فاما طب القلوب فمستمد الى الرسل صلوات الله عليهم وسلامه
والاسبيل الى حصوله الا من جهتهم وعلى ايديهم فان صلاح القلوب ان تكون
عارفة بربها وفاطرها واسمايه وصفاته وافعاله واحكامه وان تكون
موثرة لمرضاته ومحابه متجنبة لمناهيه ومساخطه والصحة لها والحياة
الابدية والسبيل الى تلقيه الا من جهة الرسل ومايظن من حصول
صحة القلب بدون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك وانما ذلك حياة نفسه
البهيمية الشيطانية وصحتها وقوتها وحياة قلبه وصحته وقوته عن
ذلك بمعزل ومن لم يميز بين هذا وهذا فليبك على حياة قلبه فانه من
الاموات معذبا بنور فانه متخبط فى بحار الظلمات فصل واما طب
الابدان فانه نوعان نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه فهذا
لا يحتاج فيه الى معالجة طبيب كطب الجوع والعطش والبرد والتعب

باضدادها ومايزيلها والثانى مايحتاج الى فكر وتامل كرفع الامراض المتشابهة
الحادثة فى المزاج بحيث يخرج بها عن الاعتدال اما الى حرارة او الى برودة او يبوسة
او رطوبة او مايتركب من اثنين منها وهى نوعان اما مادّة واما كيفية اخرى
اما ان يكون بانصباب مادة او بحدوث كيفية والفرق بينهما ان امراض الكيفية
تكون بعد زوال المواد التى اوجبتها فتزول موادها ويبقى اثرها كيفية فى
المزاج وامراض المادة اسبابها معها تمدها واذا كان سبب المرض معه
فالنظر فى السبب ينبغى ان يقع اولا ثم فى المرض ثانيا ثم فى الم ثالثا او الامراض
الآلية وهى التى تخرج العضو من هيأته اما فى شكل او تجويف او مجرى او
خشونة او ملاسة او عدد او عظم او وضع فان هذه الاعضاء اذا تالفت وكان
منها البدن سمى تالفها اتصالا والخروج عن الاعتدال فيه يسمى تفرق الاتصال
او الامراض العامة التى تعم المتشابهة والآلية والامراض المتشابهة هى التى
يخرج بها المزاج عن الاعتدال وهذا الخروج يسمّى مرضا بعد ان يضر بالفعل
ضررا محسوسا وهو على ثمانية اضرب اربعة بسيطة واربعة مركبة
فالبسيطة البارد والحار والرطب واليابس والمركبة الحار الرطب
والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس وهى اما ان تكون بانصباب
مادة او بغير انصباب مادة وان لم يضر المرض بالفعل يسمى خروجا عن الاعتدال
صحبا والبدن ثلاثة احوال حال طبيعية وحال خارجة عن الطبيعية
وحال متوسطة بين الامرين فالاول بها يكون البدن صحيحا والثانية بها
يكون مريضا والحال الثالثة هى متوسطة بين الحالتين ذات الضد البتة
الى ضدّ الا بمتوسط وسبب وخروج البدن عن طبيعته اما من داخله
لانه مركب من الحار والبارد والرطب واليابس واما من خارج فلان ما
يلقاه قد يكون موافقا وقد يكون غير موافق والضرر الذى يلحق الانسان
قد يكون من سوء المزاج بخروجه عن الاعتدال وقد يكون من فساد فى العضو
وقد يكون من ضعف فى القوى او الارواح الحاملة لها ويرجع ذلك الى زيادة
ما الاعتدال فى خدم زيادته او نقصان ما الاعتدال فى خدم نقصانه او
تفرق ما الاعتدال فى اتصاله او اتصال ما الاعتدال فى تفرقه او امتداد ما
الاعتدال فى انقباضه او خروج ذى وضع وشكل عن وضعه وشكله بحيث

يخرجه

يخرجه عن اعتداله فالطبيب هو الذى يفرق ما يضر بالانسان جمعه او يجمع
فيه ما يضره تفرقه او ينقص ما يضره زيادته او يزيد فيه ما يضره نقصه
فيجلب الصحّة المفقودة او يحفظها بالشكل والشبه ويرفع العلة الموجودة
الضد والنقيض ويخرجها او يدفعها مما يمنع من حصولها بالحمية وستترى
هذا كله ان شاء الله تعالى فى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم شافيا
كافيا بحول الله وقوته وفضله ومعونته فصل وكان من هديه
صلى الله عليه وسلم فعل التداوى فى نفسه والامر به لمن اصابه مرض من اهله
واصحابه ولكن لم يكن من هديه ولا هدى اصحابه استعمال هذه الادوية
المركبة التى تسمى اقرابادين بل كان غالب ادويتهم بالمفردات وربما
اضافوا الى المفرد ما يعاونه او يكسر سورته وهذا غالب طبّ الامم على اختلاف
اجناسها من العرب والترك واهل البوادى قاطبة وانما عنى بالمركبات
الروم واليونانيون واكثر طب الهند بالمفردات وقد اتفق الاطبّاء على انه
متى امكن التداوى بالغذاء لا يعدل الى الدوا ومتى امكن بالبسيط لا يعدل
الى المركب قالوا وكل دواء قدر على دفعه بالاغذية والحمية لم يحاول
دفعه بالادوية قالوا ولا ينبغى للطبيب ان يولع بسقى الادوية فان
الدواء ما دام فى البدن فانه لا يحلله او وجد ما
يوافقه فزادت كميته عليه او كيفيته تشبث بالصحة وعبث بها
وازداد المتجارب من الاطباء طبهم بالمفردات غالبا وهم احذق الفرق
[illegible] فى ذلك ان الادوية من جنس الاغذية فالامم
والطائفة التى غالب اغذيتها المفردات فامراضها قليلة جدا وطبها
بالمفردات واهل المدن الذين غلبت عليهم الاغذية المركبة يحتاجون الى
الادوية المركبة وسبب ذلك ان امراضهم فى الغالب مركبة
والادوية المركبة انفع لها من امراض اهل البوادى والصحارى المفردة فيكتفى
فى مداواتها بالادوية المفردة فهذا امرها بحسب الصناعة الطبية
ونحن نرى ان ههنا امرا اخر نسبته الى الاطباء كنسبة طب
الطرقية العجائز الى طبهم وقد اعترف به عقلاؤهم وائمتهم فان ما
عندهم من العلم بالطب منهم من يقول هو قياس ومنهم من يقول هو تجربة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنهم من يقول هو الدم ومنهم من يقول الخمر كثير
منه من الحيوانات البهيمية كما نشاهد السنانير اذا اكلت ذوات السموم
تعمد الى السراج فتلغ في الزيت تتداوى به وكما رويت الحيات اذا خرجت
من بطون الارض وقد غشيت ابصارها تاتي الى ورق الرازيانج فتمرغ عينها
عليه وكما يفعل من الطير الذي يجتقن بماء البحر عند انحباس طبعه وامثال
ذلك مما ذكر في مبادي الطب واين يقع هذا وامثاله من الوحي الذي يوحيه
الله الى رسوله بما ينفعه ويضره فنسبة ما عندهم من الطب الى هذا الوحي
كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جات به الانبيا بل ما هذا من الادوية التي
تشفي من الامراض مما لم يهتد اليها عقول اكابر الاطبا ولم تصل اليها علومهم
وتجاربهم وادويتهم من الادوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماد ده
على الله والتوكل عليه والالتجا اليه والانطراح والانكسار بين يديه
والتذلل له والصدقة والصلاة والدعا والتوبة والاستغفار والاحسان
الى الخلق واغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية التي قد
جربتها الامم على اختلاف اديانها ومللها فوجدوا لها من التاثير في الشفا
ما لا يصل اليه علم اعلم الاطبا ولا تجربته ولا قياسه وقد جربنا نحن وغيرنا
من هذا امورا كثيرة ورايناها تفعل ما لا تفعل الادوية الحسية بل
تصير الادوية الحسية عندها بمنزلة ادوية الطرقية عند الاطبا
وهذا جار على قانون الحكمة الالهية ليس خارجا عنها ولكن الاسباب
متنوعة فان القلب متى اتصل برب العالمين وخالق الدا والدوا وفاطر
الطبيعة ومصرفها على ما يشا كانت له ادوية اخرى غير الادوية
التي يعاينها القلب البعيد منه المعرض عنه وقد علم ان الارواح متى
قربت وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الدا وقهره فكيف
ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه وفرحت بقربها من باريها وانسها به
وحبها له وتنعمها بذكره وانصرف قواها كلها اليه وجمعيتها عليه واس
واستعانتها به وتوكلها عليه ان يكون ذلك لها من اكبر الادوية
وتوجب لها هذه القوة دفع الالم بالكلية ولا ينكر هذا الا اجهل الناس
واغلظهم حجابا واكثفهم نفسا وابعدهم عن الله وعن حقيقة الانسانية

وسنذكر

وسنذكر ان شا الله تعالى السبب الذي به ازالت قراة الفاتحة دا اللدغة عن
للديغ الذي رقي بها فقام حتى ما كان به قلبه فهذان نوعان من الطب اسوى
نحن بحول الله نتكلم عليهما بحسب الجهد والطاقة ومبلغ علومنا القاصرة
ومعارفنا المتلاشية جدا وبضاعتنا المزجاة ولكنا نستوهب ممن بيده الخير كله
من فضله فانه العزيز الوهاب فصل روى مسلم في صحيحه من
حديث ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لكل دا دوا فاذا اصيب دوا الدا برى باذن الله عز وجل وفي
الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انزل الله من دا الا انزل له شفا وفي مسند الامام احمد من حديث زياد
ابن علاقة عن اسامة بن شريك قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وجات الاعراب فقالوا يا رسول الله انتداوى قال نعم يا عباد الله تداوا ووا
فان الله عز وجل لم يضع دا الا وضع له شفا غير داء واحد قالوا ما هو
قال الهرم وفي لفظ ان الله لم ينزل دا الا انزل له شفا علمه من علمه
وجهله من جهله وفي المسند من حديث ابن مسعود يرفعه ان الله
لم ينزل دا الا انزل له شفا علمه من علمه وجهله من جهله وفي المسند
والنسائي من حديث ابن خزامة قال قلت يا رسول الله ارايت رقا نسترقيها
ودوا نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيا قال هي
من قدر الله فقد تضمنت هذه الاحاديث اثبات الاسباب والمسببات
وابطال قول من انكرها ويجوز ان يكون قوله لكل دا دوا على عمومه
حتى يتناول الادوا القابلة والادوا التي لا يمكن طبيبا ان يبرئها
ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليه سبيلا لانه لا علم للخلق
الا ما علمهم اياه ولهذا علق النبي صلى الله عليه وسلم الشفا على مصادفة
الدوا للدا فانه لا شيء من المخلوقات الا له ضد فكل دا له ضد
من الدوا، عالج بضده فعلق النبي صلى الله عليه وسلم البرء بموافقة
الدا للدوا وهذا قدر زايد على مجرد وجوده فان الدوا متى جاوز
درجة الدا في الكيفية او زاد في الكمية على ما ينبغي نقله الى دا اخر ومتى
قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى

على الدوا لم يحصل الشفا ومتى لم يكن الزمان صالحا لذلك الدوا لم ينفع ومتى
كان البدن غير قابل له او القوة عاجزة عن حمله او ثمة مانع يمنع من تاثيره
لم يحصل البرء لعدم المصادفة ومتى تمت المصادفة حصل البرء ولا بد
وهذا الحسن المحمدين في الحديث والثاني ان يكون من العام المراد به الخاص
لاسيما والداخل في اللفظ اضعاف اضعاف الخارج منه وهذا يستعمل في
كل لسان ويكون المراد ان الله لم يضع داء يقبل الدوا الا وضع له دواء
فلا يدخل في هذا الداء التي لا تقبل الدوا وهذا كقوله تعالى في الريح التي
يسلطها على قوم عاد تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء يقبل التدمير
ومن شان الريح ان تدمر ونظائره كثيرة ومن تامل خلق الاضداد في
هذا العالم ومقاومة بعضها لبعض ودفع بعضها ببعض وتسليط
بعضها على بعض تبين له كمال قدرة الرب تعالى وحكمته واتقانه
ما صنعه وتفرده بالربوبية والوحدانية والقهر وان كل ما سواه فله
ما يضاده ويمانعه كما انه الغني بذاته وكل ما سواه محتاج بذاته
وفي هذه الاحاديث الصحيحة الامر بالتداوي وانه لا ينافي التوكل كما لا
ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد باضدادها بل لا تتم حقيقة
التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله تعالى بمقتضيات لمسببا
قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الامر والحكمة
ويضعفه من حيث نظن معطلها ان تركها اقوى من التوكل فان تركها
عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع
العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا يدخل هذا
الاعتماد من مباشرة الاسباب والا كان معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل
العبد بتركها توكلا ولا توكله عجزا وفيها رد على من انكر التداوي وقال ان
كان الشفا قد قدر فالتداوي لا يفيد وان لم يكن قدر فكذلك وايضا
فان المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يدفع ولا يرد وهذا السؤال هو
الذي اورده الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما افاضل الصحا
فاعلم بالله وحكمته وصفاته من ان يوردوا مثل هذا وقد اجابهم النبي
صلى الله عليه وسلم عنه بما شفى وكفى فقال هذه الادوية والرقا والنقاعي

من قدر

من قدر الله تعالى فما خرج شيء من قدره بل يرد قدره بقدره وهذا الرد
من قدره فلا سبيل الى الخروج من قدره بوجه ما وهذا كرد قدر الجوع
والعطش والبرد والحر باضدادها وكرد قدر العدو بالجهاد وكل من قدر الله
الدافع والمدفوع والرفع ويقال لمورد هذا السؤال هذا يوجب عليك ان لا
تباشر شيئا من الاسباب التي تجلب بها منفعة او تدفع بها مضرة لان
المنفعة والمضرة ان قدرتا لم يكن بد من وقوعهما وان لم تقدرا لم يكن سبيل
الى وقوعهما وفي هذا خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله ولا
دافع للحق معاند له فيذكر القدر ليدفع حجة الحق عليه كالمشركين
الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا اباؤنا فبهذا قالوه دفعا لحجة الله عليهم بالرسل وجواب
هذا السائل ان يقال بقي قسم ثالث لم تذكره وهو ان الله قدر كذا وكذا
بهذا السبب فان اثبت بالسبب حصل المسبب والا فلا فان قال
ان كان قدر لي السبب فعلته وان لم يقدره لي لم اتمكن من فعله قيل
فهل يقبل هذا الاحتجاج من عبدك وولدك واجيرك اذا احتج به
عليك فيما امرته به ونهيته عنه فخالفك فان قبلته فلا تلم من عصا ك
واخذ ماله وقذف عرضك وضيع حقوقك وان لم تقبله فكيف
يكون مقبولا منك في دفع حق الله عليك وقد روى في اثر اسرائيلي
ان ابراهيم الخليل قال يا رب ممن الدا قال مني قال فممن الدوا قال
مني قال فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدوا على يديه وفي قوله
صلى الله عليه وسلم لكل داء دوا تقوية لنفس المريض والطبيب وحث
على طلب ذلك الدوا والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه
ان لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجا وبرد من حرارة اليأس
وانفتح له باب الرجا ومتى قويت نفسه انبعث حرارته الغريزية
وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية
ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت
المرض ودفعته وكذلك الطبيب اذا علم ان لهذا الداء دوا امكنه طلبه
والتفتيش عليه وامراض الابدان على وزن امراض القلوب وما جعل

الله للقلب مرضا الا جعل له شفا بضده فان علمه صاحب كبير واستعمله
وصادف داء قلبه ابراه باذن الله فصل في هديه في الاحتماء من التخم
والزيادة في الاكل على قدر الحاجة والقانون النافع ينبغي مراعاته في الاكل
والشرب في المسند وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملأ آدمي
وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فاعلا
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه الامراض نوعان امراض
مادية تكون عن زيادة مادة افرطت في البدن حتى اضرت بافعاله
الطبيعية وهي الامراض الاكثرية وسببها ادخال الطعام على البدن
قبل هضم الاول والزيادة في القدر الذي يحتاج اليه البدن وتناول الاغذية
المختلفة التراكيب المتنوعة فاذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الاغذية
واعتاد ذلك اورثته امراضا متنوعة منها بطئ الزوال وسريعه فاذا
توسط في الغذا وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلا في كميته وكيفيته
كان انتفاع به اكثر من انتفاعه بالغذا الكثير ومراتب الغذا ثلاثة
احدها مرتبة الحاجة والثانية مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انه تكفيه لقيمات يقمن صلبه فلا تسقط قوته
ولا تضعف معها فان تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه ويدع الثلث الاخر
للماء والثلث الثالث للنفس وهذا من انفع ما للبدن والقلب فان البطن اذا
امتلات من الطعام ضاق عن الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس
وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الثقيل هذا الى ما يلزم ذلك
من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحريكها في الشهوات التي يستلزمها
الشبع فامتلا البطن من الطعام مضر للقلب والبدن هذا اذا كان دايما او
اكثريا واما اذا كان في الاحيان فلا باس به فقد شرب ابو هريرة بحضرة
النبي صلى الله عليه وسلم من اللبن حتى قال والذي بعثك بالحق لا اجد له
مسلكا واكل الصحابة بحضرته مرارا حتى شبعوا والشبع المفرط يضعف
القوى والبدن وان اخصبه وانما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذا
لا بحسب كثرته ولما كان في الانسان جزء ارضي وجزء مائي وجزء هوائي
قسم النبي صلى الله عليه وسلم طعامه وشرابه ونفسه على الاجزا الثلاثة

فان قيل

فان قيل فاين حفظ الجزء الناري قيل هذه مسئلة تكلم فيها الاطبا وقالوا ان
في البدن جزءا ناريا بالفعل وهو احد اركانه واستقصايه وزعموا في ذلك
آخرون من العقلا من الاطبا وغيرهم وقالوا ليس في البدن جزء ناري بالفعل
واستدلوا بوجوه احدها ان ذلك الجزء الناري اما ان يدعى انه نزل عن الاثير
واختلط بهذه الاجزا المائية والارضية او يقال انه تولد فيها وتكون والاول
مستبعد لوجهين احدهما ان النار بالطبع صاعدة فلو نزلت لكانت بقاسر من
مركزها الى هذا العالم الثاني ان تلك الاجزا النارية لابد في نزولها ان تعبر
على كرة الزمهرير التي هي في غاية البرد ونحن نشاهد في هذا العالم ان النار العظيمة
تنطفي بالماء القليل فتلك الاجزا الصغيرة عند مرورها بكرة الزمهرير التي هي
في غاية البرد ونهاية العظم اولى بالانطفا واما الثاني وهو ان يقال انها تكونت
هاهنا فهو ابعد وابعد لان الجسم الذي صار نارا بعد ان لم يكن لذلك
قد كان قبل صيرورته اما ارضا واما ماء واما هوا لانحصار الاركان في هذه
الاربعة وهذا الذي قد صار نارا قد كان مختلطا باحد هذه الاجسام ومتصلا
بها والجسم الذي لا يكون نارا اذا اختلط باجسام عظيمة ليست بنار ولا واحد
منها لا يكون مستعدا لان ينقلب نارا لانه في نفسه ليس بنار والاجسام المختلطة
به باردة فكيف يكون مستعدا لانقلابه نارا فان قلتم لم لا يكون هناك اجزا
نارية تنقلب هذه الاجسام وتجعلها نارا بسبب مخالطتها اياها قلنا الكلام
في حصول تلك الاجزا النارية كالكلام في الاول فان قلتم انا نرى من رش الماء
على النورة المطفاة ينفصل منها نار واذا وقع شعاع الشمس على البلورة ظهرت
النار منها واذا ضربنا الحجر على الحديد ظهرت النار وكل هذه النارية حدثت
عند الاختلاط وذلك يبطل ما قررتموه في القسم الاول ايضا قال المنكرون نحن
لا ننكر ان تكون المماسة الشديدة محدثة للنار كما في ضرب الحجارة على الحديد
او تكون قوة تسخين الشمس محدثة للنار كما في البلورة لكنا نستبعد ذلك جدا
في اجرام النبات والحيوان اذ ليس في اجزايها من الاصطكاك ما يوجب حدوث
النار والا في بعضها من الصفا والصقال ما يبلغ الى حد البلورة كيف وشعاع
الشمس يقع على ظاهرها فلا تتولد النار البتة فالشعاع الذي يصل الى
باطنها كيف يولد النار الدليل الثاني في اصل المسئلة ان الاطبا مجمعون

الاصطكاك

المسئلة

على ان الشراب العتيق فى غاية السخونة بالطبع فلو كانت تلك السخونة
بسبب الاجزاء النارية لكانت محالا اذ تلك الاجزاء النارية مع حقارتها كيف
يعقل بقاؤها فى الاجزاء المائية الغالبة دهرا طويلا بحيث لا ينطفى مع انا نرى
النار العظيمة تطفى بالماء القليل الوجه الثالث انه لو كان فى الحيوان
والنبات جزء نارى بالفعل لكان مغلوبا بالجزء المائى الذى فيه وكان الجزء
النارى مقهورا به وغلبه بعض الطبايع والعناصر على بعض يقتضى انقلا
طبيعة المغلوب الى طبيعة الغالب وكان يلزم بالضرورة انقلاب تلك ب
الاجزاء النارية القليلة جدا الى طبيعة الماء الذى هو ضد النار الوجه
الرابع ان الله سبحانه ذكر خلق الانسان فى كتابه فى مواضع متعددة
يخبر فى بعضها انه خلقه من ماء وفى بعضها انه خلقه من تراب وفى
بعضها انه خلقه من المركب منهما وهو الطين وفى بعضها انه خلق من
صلصال كالفخار وهو الطين الذى ضربته الشمس والريح حتى صار صلصالا
كالفخار ولم يخبر فى موضع واحد انه خلقه من نار بل جعل ذلك خاصة
ابليس وثبت فى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلقت
الملايكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم
وهذا صريح انه خلق مما وصفه الله فى كتابه فقط ولم يصف لنا
سبحانه انه خلقه من نار ولا ان فى مادته شيا من النار الوجه
الخامس ان عامة ما يستدلون به مما يشاهدونه من الحرارة فى ابدان
الحيوان وهى دليل على الاجزاء النارية وهذا لا يدل فان اسباب الحرارة اعم
من النار فانها تكون عن النار تارة وعن الحركة اخرى وعن انعكاس الاشعة
وعن سخونة الهوا وعن مجاورة النار وذلك بواسطة سخونة الهوا ايضا
وتكون عن اسباب اخر فلا يلزم من الحرارة النار قال اصحاب النار
من المعلوم ان التراب والنار اذا اختلطا فلا بد لهما من الحرارة تقتضى
طبخهما وامتزاجهما والا كان كل منهما غير ممازج للاخر ولا متحرب به
ولذلك اذا القينا البندق فى الطين بحيث لا يصل اليه الهوا ولا الشمس فسد
فلا يخلو اما ان يحصل فى المركب جسم منضج طابخ بالطبع او لا فان حصل
فهو الجزء النارى وان لم يحصل لم يكن الشيى حارا فى طبعه ولا فى كيفيته

وكان بارد

وكان باردا مطلقا لكن من الاغذية والادوية ما يكون حارا فى طبعه ولا فى كيفيته
وكان باردا مطلقا لكنه من الاغذية والادوية ما يكون حارا بالطبع فعلمنا ان حرارتها
انما كانت لان فيها جوهرا ناريا وايضا فلو لم يكن فى البدن جزء مسخن لوجب
ان يكون فى نهاية البرد لان الطبيعة اذا كانت مقتضية للبرد وكانت خالية
من المعاوق والمعارض وجب انتهاء البرد الى اقصى الغاية ولو كان كذلك لما
حصل لها الاحساس بالبرد لان البرد الواصل اليه ان كان فى الغاية كان مثله
والشى لا ينفعل عن مثله واذا لم ينفعل عنه لم يحس به واذا لم يحس به لم يتالم
عنه وان كان دونه فعدم الانفعال يكون اولى فلو لم يكن فى البدن جزء مسخن
بالطبع لما انفعل البدن عن البرد ولا تالم به قالوا وادلتكم انما تبطل قول من يقول
الاجزاء النارية باقية فى هذه المركبات على حالها وطبيعتها النارية ونحن لا نقول
بذلك بل نقول ان صورتها النوعية تفسد عند الامتزاج قال الاخرون
لم لا يجوز ان يقال ان الارض والماء والهوا اذا اختلطت فالحرارة المنضجة الطابخة
لها هى حرارة الشمس وساير الكواكب ثم ذلك المركب عند كمال نضجه يستعد كمال
لقبول الهيئة التركيبية بواسطة السخونة نباتا كان او حيوانا او معدنا وما المانع
ان تلك السخونة والحرارة التى فى المركبات هى بسبب خواص وقوى يخرجها الله
عند ذلك الامتزاج لا من اجزاء نارية بالفعل ولا سبيل لكم الى ابطال ذلك الامكان
البتة وقد اعترف جماعة من فضلا الاطبا بذلك واما حديث احساس البدن
بالبرد فنقول هذا يدل على ان فى البدن حرارة وتسخينا ومن ينكر ذلك لكن ما
الدليل على انحصار المسخن فى النار فانه وان كان كل نار تسخن فان هذه القضية
لا تنعكس كلية بل عكسها الصارف بعض المسخن نار واما قولكم بفساد الصادق
صورة النار النوعية فاكثر الاطبا على بقاء صورتها النوعية والقول بفسادها
قول فاسد قد اعترف بفساده افضل متاخريكم فى كتابه المسمى بالشفا
وبرهن على بقا الاركان اجمع على طبايعها فى المركبات وبالله التوفيق فصل
وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ثلاثة انواع احدها بالادوية
الطبعية والثانى بالادوية الالهية والثالث بالمركب من الامرين ونحن نذكر
الانواع الثلاثة من هديه صلى الله عليه وسلم ونبدا بذكر الادوية الطبعية
التى وصفها واستعملها ثم نذكر الادوية الالهية ثم المركبة وهذا انما نشير

اليه اشارة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا وداعيا الى الله
والى جنته ومعرفا بالله ومبينا للامة مواقع رضاه وامرالهم بها ومواقع سخطه
وناهيا لهم عنها ومخبرهم باخبار الانبيا والرسل واحوالهم مع امميهم واخبار تخليق
العالم وامر المبدا والمعاد وكيفية شقاوة الناس وسعادتها واسباب ذلك
واما طب الابدان فجاء من تكميل شريعته ومقصود الغير بحيث انما يستعمل
عند الحاجة اليه فاذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم والقوى الى علاج القلوب
والارواح وحفظ صحتها ودفع اسقامها وحميتها مما يفسدها هو المقصود بالقصد
الاول واصلاح البدن بدون اصلاح القلب لاينفع وفساد البدن مع اصلاح
القلب مضرته يسيرة جدا وهي مضرة زايلة يعقبها المنفعة الدايمة
التامة وبالله التوفيق ذكر القسم الاول وهو العلاج بالادوية الطبيعية
فصل في هديه في علاج الحمى ثبت في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحمى اوشدة الحمى من فيح جهنم
فابردوها بالماء وقد اشكل هذا الحديث على كثير من جهلة الاطبا وراوه
منافيا للدوا الحمى وعلاجها ونحن نبين بحول الله وجهه وفقهه فنقول
خطاب النبي صلى الله عليه وسلم نوعان عام لاهل الارض وخاص ببعضهم
فالاول كعامه خطابه والثاني كقوله لاتستقبلوا القبلة بغايط ولابول
ولاتستدبروها ولكن شرقوا اوغربوا فهذا ليس بخطاب لاهل المشرق ولا
المغرب ولا العراق ولكن لاهل المدينة وما على سمتها كالشام وغيرها
وكذلك قوله ما بين المشرق والمغرب قبلة فاذا عرف هذا فخطابه في هذا
الحديث خاص باهل الحجاز وما والاهم ان كان اكثر الحميات التي تعرض لهم
من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس وهذه
ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا فان الحمى حرارة غريبة تستغل في القلب
وينبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق الى جميع البدن
فتشتغل فيه اشتغالا تضر بالافعال الطبيعية وهي تنقسم الى قسمين
عرضية وهي الحادثة اما عن الورم او الحركة او اصابة حرارة الشمس او الغيظ
الشديد ونحو ذلك ومرضية وهي ثلاثة انواع وهي لاتكون الا في مادة
اولا تم منها تسخن جميع البدن فان كان مبدا تعلقها بالروح سميت حمى

يوم

بوم لانها في الغالب تزول في يوم وغايتها ثلاثة ايام وان كان تعلقها بالخلط
سميت حمى غبية وهي اربعة اصناف صفراوية وسوداوية وبلغمية ودموية
وان كان مبدا تعلقها بالاعضا الاصلية سميت حمى دق وتحت هذه الانواع
اصناف كثيرة وقد ينتفع بالحمى البدن انتفاعا عظيما لايبلغه الدوا وكثيرا ما
يكون حمى يوم وحمى الغفن سببا لانضاج مواد عظيمة لم تكن تنضج بدونها
وسببا لانفتاح السدد لم تكن تصل اليها الادوية المفتحة واما الورد الحديث
والمتقادم فانها تبرء اكثر انواعه برا عجيبا سريعا وتنفع من الخالج واللقوة
والشنج الامتلائي وكثير من الامراض الحادثة عن الفضول الغليظة وقال لي
بعض فضلا الاطبا ان كثيرا من الامراض يستبشر فيها بالحمى كما يستبشر
المريض بالعافية وتكون الحمى فيه انفع من شرب الدوا بكثير فانها تنضج من
الاخلاط والمواد الفاسدة ماضر البدن فاذا انضجتها صادفها الدوا متهيئة
للخروج بنضاجها فاخرجها فكانت سببا للشفا واذا عرف هذا فيجوز
ان تكون مرادة بحديث من اقسام الحميات العرضية فانها تسكن على المكان
بالانغماس في الماء البارد وسقي الماء البارد المثلوج ولايحتاج صاحبها مع ذلك
الى علاج اخر فانها مجرد كيفية حارة متعلقة بالروح فيكفي في زوالها مجرد
وصول كيفية باردة تسكنها وتخمد لهبها من غير حاجة الى استفراغ مادة
او انتظار نضج ويجوز ان يكون به جميع انواع الحميات وقد اعترف فاضل
الاطبا جالينوس بان الماء البارد ينفع فيها قال في المقالة العاشرة من كتاب
حيلة البرء ولو ان رجلا شابا خشن اللحم خصب البدن في وقت القيض في
وقت منتهى من الحمى وليس في احشايه ورم استحم بماء بارد وسبح فيه
لانتفع بذلك قال ونحن نامر بذلك بلا توقف وقال الرازي في كتابه
الكبير اذا كانت القوة قوية والحمى حادة جدا والنضج بين ولا ورم في الجوف
ولا افتق ينفع الماء البارد شربا وان كان العليل خصب البدن والزمان
حار وكان معتادا لاستعمال الماء البارد من خارج فليوزن فيه وقوله
الحمى من فيح جهنم هو شدة لهبها وانتشارها ونظير قوله شدة الحر من فيح
جهنم وفيه وجهان احدهما ان ذلك الموذج ورقيقه اشتقت من جهنم

يراد

الرمد

ليستدل بها العباد عليها ويعتبروا بها ثم ان الله سبحانه قدر ظهورها
باسباب تقتضيها كما ان الروح والفرح والسرور واللذة من نعيم الجنة اظهرها
الله في هذه الدار عبرة ودلالة وقدر ظهورها باسباب توجبها والثاني
ان المراد التشبيه فشبه شدة الحمى ولهبها بفيح جهنم وشبه شدة
الحرة ايضا تنبيها للنفوس على شدة عذاب النار وان هذه الحرارة العظيمة
مشبهة بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها وقوله فابردوها
روى بوجهين بقطع الهمزة وفتحها رباعي من ابرد الشيء اذا صيره باردا
مثل اسخنه اذا صيره سخنا والثاني بهمزة الوصل مصوغة من برد الشيء
يبرده وهو افصح لغة واستعمالا والرباعي لغة ردية عندهم قال الحماسي

اذا وجدت لهيب الحب في كبدي ... اقبلت نحو سقا القوم ابترد
فهبتني برد ت ببرد الماظاهرة ... فمن لنار على الحشاء تتقد

وقوله بالماء فيه قولان احدهما انه كل ماء، وهو الصحيح والثاني انه
ماء زمزم واحتج اصحاب هذا القول بما رواه البخاري في صحيحه عن ابي جمرة
نصر بن عمران الضبعي قال كنت اجالس ابن عباس بمكة فاخذتني
الحمى فقال ابردها عنك بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء او قال بماء زمزم وراوي هذا قد
شك فيه ولو جزم به لكان امرا لاهل مكة بماء زمزم اذ هو متيسر عندهم
ولغيرهم بما عندهم من الماء ثم اختلف من قال انه على عمومه هل المراد
به الصدقة بالماء او استعماله على قولين والصحيح انه على استعماله
واظن الذي حمل من قال المراد به الصدقة به انه اشكل عليه استعمال
الماء البارد في الحمى ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجها حسنا وهو ان
الجزاء من جنس العمل وكما اخمد لهيب العطش عن الظمآن بالماء البارد
اخمد الله لهيب الحمى عنه جزاء وفاقا ولكن هذا يوخذ من فقه الحديث
واشارته واما المراد به فاستعماله وقد ذكر ابو نعيم وغيره من
حديث انس يرفعه اذا هم احدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال
من السحر وفي السنن لابن ماجه عن ابي هريرة يرفعه الحمى من كير
جهنم فبردوها عنكم بالماء البارد وفي المسند وغيره من حديث الحسن عن

سمرة

سمرة يرفعه الحمى قطعة من النار فابردوها عنكم بالماء البارد وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا هم دعا بقربة من مائنا فرغها على راسه فاغتسل
وفي السنن من حديث ابي هريرة قال ذكرت الحمى عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسبها رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبها فانها
تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد لما كانت الحمى تنفي هذه الاخلاط
الغذية الردية وتناول الاغذية والادوية النافعة وذلك اعانة على تنقية
البدن ونفي اخباثه وفضوله وتصفيته من مواده الردية ويفعل فيه كما
يفعل النار بالحديد في نفي خبثه وتصفيه جوهره كانت اشبه الاشياء
بنار الكير التي تصفي جوهر الحديد وهذا القدر هو المعلوم من اطباء الابدان
واما تصفيتها القلب من وسخه ودرنه واخراجها خباثته فامر يعلمه اطباء
القلوب ويجدونه كما اخبرهم به نبيهم ولكن مرض القلب اذا صار مايوسا من برء
لم ينفع فيه هذا العلاج فالحمى تنفع البدن والقلب وما كان هذه المثابة فشبهه ظلم
وعدوان وذكرت سرة وانا محموم قول بعض الشعراء يسبها زارت مكفرة
الذنوب وودعت تبتاليها من زاير وموذع قالت وقد عزمت على ترحالها
ماذا تريد فقلت ان لا ترجعي ... فقلت تباله اذ سب ما فاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سبه ولو قال زارت مكفرة الذنوب لصبها
اهلا بها من زاير وموذع قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد فقلت ان
لا تقلعي لكان اولى به ولا قلعت عنه فاقلعت عني سريعا وقد روى
في اثر لا اعرف حاله حمى يوم كفارة سنة وفيه قولان احدهما ان الحمى
تدخل في كل الاعضاء والمفاصل وعدتها ما ثلاثمائة وستون مفصلا فتكفر عنه
بعدد كل مفصل ذنوب يوم والثاني انها توثر في البدن تاثيرا لا يزول بالكلية
الى سنة كما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم لم تقبل له صلاة اربعين يوما
ان اثر الخمر يبقى في جوف العبد وعروقه واعضائه اربعين يوما والله
اعلم قال ابو هريرة ما من مرض يصيبني احب الي من الحمى لانها تدخل
في كل عضو مني وان الله سبحانه يعطي كل عضو حظه من الاجر وقد
روى الترمذي في جامعه من حديث رافع بن خديج يرفعه اذا اصابت
احدكم الحمى فانما هي قطعة من النار فليطفها بالماء البارد ويستقبل نهرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاريا فليستقبل جرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم
اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام
فان برا والا فخمسا فان لم يبر في خمس فسبع فان لم يبر في سبع فانها لا تكاد
تجاوز التسع باذن الله قلت وهو ينفع فعله في فصل الصيف في البلاد
الحارة على الشرايط التي تقدمت فان الماء في ذلك الوقت ابرد ما يكون لبعده
عن ملاقاة الشمس ووفور القوى في ذلك الوقت لما افادها النوم والسكون
وبرد الهواء فتجتمع قوة القوى وقوة الحر الدوا وهو الما البارد على حرارة
الحمى العرضية او الغب الخالصة اعني التي لا ورم معها والشيء من
الاعراض الردية والمواد الفاسدة فيصفيها باذن الله لا سيما في الايام
المذكورة في الحديث وهي الايام التي يقع فيها بحران الاعراض المحارة كثيرا
سيما في البلاد المذكورة لرقة اخلاط سكانها وسرعة انفعالهم عن الدوا
النافع **فصل** في هديه في علاج استطلاق البطن في الصحيحين
من حديث ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه فقال
اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته عسلا فلم يغن عنه شيا
وفي لفظ فلم يزده الا استطلاقا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول له
اسقه عسلا فقال له في الثالثة او الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك
وفي صحيح مسلم في لفظ له ان اخي عرب بطنه اي فسد هضمه واعتلت
معدته والاسم العرب بفتح الراء والذرب ايضا والعسل فيه منافع
عظيمة فانه جلا الاوساخ التي في العروق والامعاء وغيرها محلل للرطوبات
اكلا وطلا نافع للمشايخ واصحاب البلغم ومن كان مزاجه باردا رطبا
وهو مغذ ملين للطبيعة حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه مذهب
لكيفيات الادوية الكريهة منق للكبد والصدر مدر للبول موافق
للسعال الكائن من البلغم واذا شرب به غارا بردهن الورد نفع من خشف
الحيوان وشرب الافيون وان شرب وحده ممزوجا بما نفع من عضة
الكلب واكل الفطر القتال واذا جعل فيه اللحم الصرى حفظ طراوته
ثلاثة اشهر وكذلك ان جعل فيه القثا والخيار والقرع والباذنجان ويحفظ

كثيرا

كثيرا من الفاكهة سنة اشهر ويحفظ جثث الموتى ويسمى لحافظ الامين
واذا طلي به البدن قتل القمل والشعر قتل قمله وصيبانه وطول الشعر وحسنه
ونعمه وان اكتحل به جلا ظلمة البصر وان استن به بين الاسنان
صقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة ويفتح افواه العروق ويدر الطمث
ولعقه على الريق يذيب البلغم ويغسل خمل المعدة ويدفع الفضلات
عنها ويسخنها تسخينا معتدلا ويفتح سددها ويفعل ذلك بالكمد والكلى
والمثانة وهو اقل ضرر السدد الكمد والطحال من كل حلو وهو مع هذا
كله مامون الغائلة قليل المضار مضر بالعرض للصفرا ويبين ودفعها
بالخل ونحوه فيعود حينئذ نافعا لهم جدا وهو غذا من الاغذية ودوا من
الادوية وشراب مع الاشربة وحلو مع الحلوا وطابع الاطلية ومفرح مع
المفرحات فما خلق لنا شيا في معناه افضل منه ولا مثله ولا قريبا منه
ولم يكن معول القدما الا عليه واكثر كتب القدما لا ذكر فيها للسكر البتة
ولا يعرفونه فانه حديث العهد حديثا قريبا وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يشربه بالما على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه
الا الفطن الفاضل وسنذكر ذلك ان شا الله عند ذكر هديه في حفظ
الصحة وفي سنن ابن ماجه مرفوعا من حديث ابي هريرة من لعق ثلاث
غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلا وفي اثر اخر عليكم بالشفائين
العسل والقران فجمع بين طب البشري والالهي وبين طب الابدان
وطب الارواح وبين الدوا الارضي والدوا السمائي اذا عرف هذا فلهذا
الذي وصف له النبي صلى الله عليه وسلم العسل كان استطلاق بطنه
عن تخمة اصابته عن امتلا فامره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة
في نواحي المعدة والامعا فان العسل فيه جلا ودفع للفضول وكان قد
اصاب المعدة اخلاط لزجة تمنع استقرار الغذا فيها للزوجتها فان
المعدة لها عمل كعمل المنشفة فاذا علقت بها الاخلاط اللزجة افسدتها
وافسدت الغذا قبل هضمها بما يجلوها من تلك الاخلاط والعسل جلاء
والعسل من احسن ما عولج به هذا الداء لا سيما ان مزج بالما الحار وفي
تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع وهو ان الدوا يجب ان يكون له

له مقدار وكمية بحسب حال الدّاء ان قصر عنه لم يزله بالكلية وان جاوزه
اوهى القوة واحدث ضررا اخر فلمّا امره ان يسقيه العسل سقاه مقدارا
لايفى بمقاومة الدا ولايبلغ الغرض فلمّا اخبره علم ان الذى سقاه مقدار
الحاجة فلما تكرر ترداده الى النبى صلى الله عليه وسلم اكر عليه المعاودة
ليصل الى المقدار للقادم للدّاء فلما تكرّرت الشربات بحسب مادة الداء
برى باذن الله تعالى واعتبار مقادير الادوية وكيفياتها ومقدار قوة
المرض والمريض من اكبر قواعد الطبّ وفى قوله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن اخيك اشارة الى تحقيق نفع هذا الدّواء وان
بقا الدا ليس لقصور الدوا فى نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة
الفاسدة فيه فامره بتكرار الدوا لكثرة المادة وليس طبه صلى الله
عليه وسلم كطب الاطبا فان طب النبى صلى الله عليه وسلم متيقن
قطعى الهى صادر عن الوحى ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره
اكثره حدس وظنون وتجارب ولاينكر عدم انتفاع كثير من المرضى
بطب النبوة فانه انما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفا به
وكمال التلقى له بالايمان والاذعان فهذا القران الذى هو شفا لما فى الصدور
اذا لم يتلق هذا التلقى لم يحصل به شفا الصدور من ادوائها بل لايزيد المنافقين
الا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم واين يقع طب الابدان ممنه وطب
النبوة لايناسب الا الابدان الطيبه كما انّ شفا القران لايناسب الا الارواح
الطيبه والقلوب الحيّة فاعراض الناس عن طب النبوة كاعراضهم عن
الاستشفاء بالقران الذى هو الشفا النافع وليس ذلك لقصور فى الدوا ولكن
لخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله والله الموفق فصل وقد
اختلف الناس فى قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه
شفا للناس هل الضمير فيه راجع الى الشراب او راجع الى القران على قولين
والصحيح رجوعه الى الشراب وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن
وقتادة والاكثرين فانه هو المذكور والكلام سيق لاجله ولاذكر للقران
فى الاية وهذا الحديث الصحيح وهو قوله صدق الله كالصريح فيه
والله اعلم فصل فى هديه فى الطاعون وعلاجه والاحتراز منه فى

الصحيحين

الصحيحين عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة
ابن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون فقال اسامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طايفة من بنى اسرايل
وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه وفى الصحيحين ايضا عن حفصة
بنت سيرين قالت قال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون
شهادة لكل مسلم الطاعون من حيث اللغة نوع من الوبا قاله صاحب
الصحاح وهو عند اهل الطب ورم ردى قتال يخرج معه تلهب شديد مولم
جدّا يتجاوز المقدار فى ذلك ويصير ما حوله فى الاكثر اسود او اخضر او كمد
ويئول امره الى التفرج سريعا وفى الاكثر يحدث فى ثلاث مواضع فى الابط
وخلف الاذن والاربية وفى اللهوم الرخوة وفى اشر من عايشة انها قالت
للنبى صلى الله عليه وسلم الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة
البعير تخرج فى المراق والاباط قال الاطبا اذا وقع الخراج فى اللهوم الرخوة
والمغابن وخلف الاذان والاربية وكان من جنس فاسد يسمى طاعونا
وسببه دم ردى مايل الى العفونة والفساد مستحيل الى نوع من سمى يفسد
العضو وغيره ما يليه ويرشح دما وصديدا ويودى الى القلب كيفية
ردية فيحدث القى والخفقان والغشى وهذا الاسم وان كان يعم كل ورم
يودى الى القلب كيفية ردية حتى تصير كذلك قتالا فانه يختص به
الحادث فى اللحم الغددى لانه لردايه لايقبله من الاعضا الا ما كان
اضعف بالطبع وارداه ما حدث فى الابط وخلف الاذن لقربهما من الاعضا
التى هى الراس واسلمه الاحمر ثم الاصفر والذى الى السواد فلا يفلت
منه احد ولمّا كان الطاعون يكثر فى الوبا وفى البلاد الوبية
عبر عنه بالوبا كما قال الخليل الوبا الطاعون وقيل هو كل مرض عمّ والتحقيق
انّ بين الوبا والطاعون عموما وخصوصا فكل طاعون وبا وليس كل
وبا طاعونا وكذلك الامراض العامة اعم من الطاعون فانه واحد منها
والطواعين جرلحات وقروح واورام رديه حادثة فى المواضع المتقدم
ذكرها قلت هذه القروح والاورام والجرلحات هى اثار الطاعون وليست

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نفسه ولكن الاطباء تدرك منه الاثر الظاهر جعلوه نفس الطاعون والطاعون
يعبّر به عن ثلاثة امور احدها هذا الاثر الظاهر وهو الذى ذكره الاطباء
والثانى الموت الحادث عنه وهو المراد بالحديث الصحيح فى قوله الطاعون
شهادة لكل مسلم الثالث السبب الفاعل لهذا الاثر وقد ورد فى الحديث
الصحيح انه بقية رجز ارسل على بنى اسرايل وورد فيه انه وخز الجن
وجاء انه دعوة نبى وهذه العلل والاسباب ليس عند الاطباء ما يدفعها
كما ليس عندهم ما يدل عليها والرسل عليهم السلام تخبر بالامور الغايبة
وهذه الاثار التى ادركوها من امر الطاعون ليس معهم ما يبقى ان يكون
بتوسيط الارواح فان تاثير الارواح فى الطبيعة وامراضها وهلاكها امر لا
ينكره الا من هو اجهل الناس بالارواح وتاثيرها وانفعال الاجسام وطبايعها
عنها والله سبحانه قد جعل لهذه الارواح تصرفا فى اجسام بنى ادم عند
حوادث الوبا وفساد الهوا كما يجعل لها تصرفا عند غلبة بعض المواد
الردية التى تحدث للنفس هيئة ردية ولا سيما عند هيجان الدم والمرة
السود او عند هيجان المنى فان الارواح الشيطانية تتمكن من فعلها
بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره مالم يدفعها دافع اقوى
من هذه الاسباب من الذكر والدعا والابتهال والتضرع والصدقة
وقراة القران فانه يستنزل بذلك من الارواح الملكية ما يقهر هذه
الارواح الخبيثة ويبطل شرها ويدفع تاثيرها وقد جربنا نحن وغيرنا
هذا امرا لا يحصيها الا الله ورايت لاستنزال هذه الارواح الطيبه
واستجلاب قربها تاثيرا عظيما فى تقوية الطبيعة ودفع المواد الرديه
وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها ولا يكاد يخرم فمن وفقه الله تعالى
بادر عند احساسه باسباب الشر الى هذه الاسباب التى ترفعها عنه
وهى له من انفع الدوا واذا اراد الله عزوجل انفاذ قضايه وقدره اغفل
قلب العبد عن معرفتها وتصورها وارادتها ولا يريدها ليقضى الله فيه
امرا كان مفعولا وسنزيد هذا المعنى ان شا الله ايضاحا وبيانا
عند الكلام على التداوى بالرقى والعوذ النبوية والاذكار والدعوات وفعل
الخيرات ونبين ان نسبة طب الاطبا الى هذا الطب النبوى كنسبة

طب

طب الطرقية والعجايز الى طبهم كما اعترف به حذاقهم وايمتهم ونبيّن ان
الطبيعة الانسانية اشرفيى انفعالا من الارواح وان قوى العوذ والرقا
والدعوات فوق قوى الادوية حتى انها تبطل قوى السموم القاتلة والمقصود
ان فساد الهوا جزا من اجزا السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون
فان فساد جوهر الهوا الموجب لحدوث الهوا وفساده يكون لاستحالة
جوهره الى الرداة لغلبة احدى الكيفيات الردية عليه كالعفونة والنتن
والسمية فى اى وقت كان من اوقات السنة وان كان اكثر حدوثه فى اواخر
الصيف وفى الخريف غالبا لكثرة اجتماع الفضلات الردية الحادثه
وغيرها فى فصل الصيف وعدم تحللها فى اخره وفى الخريف ابرد الحرور عنه
للابخرة والفضلات التى كانت تتحلل فى زمن الصيف فتحتقن فيسخن
ويعفن فتحدث الامراض العفنيه ولا سيّما اذا صادفت البدن مستعدّا
قابلا قليل الحرارة كثير المواد فهذا لا يكاد يفلت من العطب واصح الفصول
فيه فصل الربيع قال ابقراط ان فى الخريف اشر ما يكون الامراض واقتل
واما الربيع فاصح الاوقات كلها واقلها موتا وقد جرت عادة الصبادلة
ومجهزى الموتى انهم يستديرون ويستكثرون فى الربيع والصيف على فصل
الخريف فهو ربيعهم وهم اشوق شى اليه وافرح بقدومه وقد روى فى حديث
اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد وفسّر طلوع الثريا وفسر
بطلوع النبات زمن الربيع ومنه والنجم والشجر يسجدان فان كمال طلوعه
وتمامه يكون فى فصل الربيع وهو الفصل الذى ترتفع فيه الافات واما
الثريا فالامراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها قال التميمى
فى كتاب مادة البقا اشر اوقات السنة فسادا واعظمها بلية على الاجسا
وقتان احدهما وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر والثانى وقت
طلوعها من المشرق هل طلوع الشمس على العالم بمنزلة من منازل القمر وهو
وقت تصرم فصل الربيع وانقضايه غير ان الفساد الكاين عند طلوعها اقل
ضررا من الفساد الكاين عند سقوطها وقال ابو محمد بن قتيبة تعالى ما
طلعت الثريا ولا نات الا بعاهة فى الناس والابل وغيرها اعوه من طلوعها
وفى الحديث قول ثالث ولعله اولى الاقوال به ان المراد بالنجم الثريا

وبالعاهة الآفة التي تلحق الزرع والثمار في فصل الشتا وصدر فصل الربيع فحصل
الامن عليها عند طلوع الثريا في الوقت المذكور ولذلك نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن بيع الثمرة وشرائها قبل ان يبدو صلاحها والمقصود الكلام على هذه
صلى الله عليه وسلم عند الطاعون فصل وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم
للامة في تنهيه عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها
بعد وقوعه كمال التحرز منه فان في الدخول الى الارض التي هو بها تعرضا
للبلا وموافاة له في محل سلطانه واعانه للانسان على نفسه وهذا مخالف
للشرع والعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشد
الله سبحانه وعنى اليها وهي حميه عن الامكنة والاهوية المؤذية
واما نهيه عن الخروج من بلده نفيه معنيان احدهما حمل النفوس على
الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقضيته والرضا بها والثاني
ما قاله ائمة الطب انه يجب على كل محترز من الوبا ان يخرج عن بدنه
الرطوبات الفضليه ويقلل الغذا ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه
الا الرياضة والحمام فانهما مما يجب ان يحترز لان البدن لا يخلو غالبا
من فضل ردي كامن فيه فتثيره الرياضة والحمام وتخلطانه بالكيموس
الجيد وذلك يجلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون
والدعه وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوبا وسفر
منها الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا هذا كلام افضل الاطبا المتاخرين
فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن
وصلاحهما فان قيل ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا فرارا
منه ما يبطل ان يكون اراد هذا المعنى الذي ذكرتموه وانه لا يمنع الخروج
لعارض ولا يحبس مسافرا عن سفره قيل لم يقل احد طبيب ولا عين
ان الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين ويصيرون بمنزلة الجمادات
وانما ينبغي فيه التنقل من الحركة بحسب الامكان والفرار منه لا موجب
لحركته الا مجرد الفرار منه ودعته وسكونه انفع لقلبه وبدنه واقرب
الى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضايه واما من لا يستغني
عن الحركة كالصانع والاجرا والمسافرين والبرد وغيرهم فلا يقال لهم
اتركوا

كالصناع

اتركوا حركاتكم جملة وان امروا ان يتركوا منها ما لا حاجة لهم اليه كحركة
المسافر فارا منه والله اعلم وفي المنع من الرجوع الى الارض التي وقع بها
عدة حكم احدها تجنب الاسباب المؤذية والبعد منها الثاني الاخذ
بالعافية التي هي مادة مصالح المعاش والمعاد الثالث ان لا يستنشقوا
الهوا الذي قد عفن وفسد فيمرضون الرابع ان لا يجاوروا المرضى
الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس امراضهم
وفي سنن ابي داود مرفوعا ان من القرف التلف قال ابن قتيبة
القرف مداناة الوبا ومداراة المرض الخامس حمية النفوس عن الطيرة
والعدوى فانها تتاثر بهما فان الطيرة على من تطيرها وبالجملة ففي
النهي عن الدخول في ارضه الامر بالحذر والحميه والنهي عن التعرض لاسبا
التلف وفي النهي عن الفرار منه الامر بالتوكل والتسليم والتفويض
فالاول تاديب وتعليم والثاني تفويض وتسليم وفي الصحيح ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه ابو عبيدة
ابن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام فقال لابن عباس
ادع لي المهاجرين الاولين قال فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم ان الوبا
قد وقع بالشام فاختلفوا فقال له بعضهم خرجت لامر فلا نرى ان ترجع
عنه وقال آخرون معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا نرى ان تقدمهم على هذا الوبا فقال عمر ارتفعوا عني
ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين
واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من هنا من مشيخة
قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان
قالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوبا فاذن عمر في الناس
اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح يا امير
المومنين افرارا من قدر الله قال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم
نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا
له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة السنت ان رعيتها
الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيتها الجدبة رعيتها بقدر الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فحا عبد الرحمن بن عوف وكان مستغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي في
هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بارض وانتم
بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه فصل
في هديه في الاستسقا وعالجه في الصحيحين من حديث انس
ابن مالك قال قدم رهط من عرينة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم
فاجتووا المدينة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو
خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من البانها وابوالها ففعلوا فلما
صحوا عمدوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فاخذوا فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا والدليل على ان
هذا المرض كان الاستسقا ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث انهم
قالوا ان اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت اعضاؤنا وذكر
تمام الحديث والجوى داء من داءات الجوف والاستسقا مرض
مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الاعضا فتربوا لها الاعضاء
الظاهرة كلها واما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذا
والاخلاط واقسامه ثلاثة العمى وهو اصعبها وزقي وطحلي ولما
كانت الادوية المحتاج اليها في علاجه هي الادوية الجالبة التي فيها
اطلاق معتدل وادرار بحسب الحاجة وهذه الامور موجودة في ابوال
الابل والبانها امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بشربها فان في لبن
اللقاح جلا وتليينا وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذا كان اكثر
رعيها الشيح والقيصوم والبابونج والاقحوان والاذخر وغير ذلك من
الادوية النافعة للاستسقا وهذا المرض لا يكون الا مع افة في الكبد
خاصة او مع مشاركة واكثرها عن السدد فيها ولبن اللقاح
العربية نافع من السدد لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة قال
الرازي لبن اللقاح يشفي اوجاع الكبد وفساد المزاج وقال الاسرائيلي
لبن اللقاح ارق الالبان واكثرها مائية وحدة واقلها غذا فلذلك
صار اقواها على تلطيف الفضول واطلاق البطن وتفتيح السدد ويدل
على ذلك

على ذلك ملوحينه اليسيرة التي فيه لافراط حرارة حيوانيه بالطبع ولذلك
صار اخص الالبان بنظرية الكبد وتفتيح سددها وتحليل صلابة الطحال
اذا كان حديثا والنفع من الاستسقا خاصة اذا استعمل بحرارته التي يخرج
بها من الضرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد
في ملوحته وتقطيعه الفضول واطلاقه البطن فان تعذر الحرارة واطلا
البطن وجب ان يطبق برد وا مسهل قال صاحب القانون ولا يلتفت
الى ما يقال من ان طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقا قال واعلم
ان لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلا برفق وما فيه من خاصة وان
هذا اللبن شديد المنفعة فلو ان انسانا اقام عليه بدل الما والطعام شفي
به وقد جرب ذلك في قوم دفعوا الى بلاد العرب فقادتهم الضرورة
الى ذلك فعوفوا وانفع الابوال بول الحمل الاعرابي وهو النجيب انتهى
وفي القصة دليل على التداوي والتطبب وعلى طهارة بول ما كول
اللحم فان التداوي بالمحرمات غير جايز ولم يؤمروا مع قرب عهدهم بالاسلام
بغسل افواههم وما اصابته ثيابهم من ابوالها للصلاة وتاخير البيان لا
يجوز عن وقت الحاجة وعلى مقابلة الجاني بمثل ما فعل فان هؤلا قتلوا
الراعي وسملوا عينه ثبت ذلك في صحيح مسلم وعلى قتل الجماعة واخذ
اطرافهم بالواحد وعلى انه اذا اجتمع في حق الجاني حد وقصاص استوفيا
معا فان النبي صلى الله عليه وسلم قطع ايديهم وارجلهم وحد الله على
جراحاتهم وقتلهم لقتلهم الراعي وعلى ان المحارب اذا اخذ المال وقتل قطعت
يده ورجله في مقام واحد وقتل وعلى ان الجنايات اذا تعددت تداخلت
عقوباتها فان هؤلا ارتدوا وكفروا بعد اسلامهم وقتلوا النفس ومثلوا
بالمقتول واخذوا المال وحاربوا وابا المحاربة وعلى ان حكم ردا المحاربين
حكم مباشريهم فانه من المعلوم ان كل واحد منهم لم يباشر القتل بنفسه
ولا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى ان قتل الغيلة يوجب
قتل القاتل حدا فلا يسقطه العفو ولا يعتبر فيه المكافاة وهذا مذهب
اهل المدينة واحد الوجهين في مذهب احمد اختاره شيخنا وافتى به
فصل في هديه في علاج الجرح في الصحيحين عن البراء انه سمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سهل بن سعد يسال عماد ووى به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد فقال جرح وجهه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه
وكانت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان على ابن
ابى طالب يسكب عليها بالمجن فلما رات فاطمة الدم لا يزيد الا كثرة
اخذت قطعة حصير فاحرقتها حتى اذا صارت رمادا الصقته بالجرح
فاستمسك الدم لرماد الحصير المعمول من البردى فعل قوى فى حبس
الدم لان فيه تخفيفا وقلة لذع فان الادويه القوية التجفيف
اذا كان فيها لذع هيجت الدم وجلبته وهذا الرماد اذا نفخ وحده او مع
الخل فى انف الراعف قطع رعافه وقال صاحب القانون البردى
ينفع من الذرف ويمنعه ويبرء على الجراحات الطرية فيدملها
والقرطاس المصرى كان قريبا يعمل منه ومزاجه بارد يابس ورماده
نافع من اكلة الفم ويحبس نفث الدم ويمنع القروح الخبيثة ان تسعى

فصل فى هديه فى العلاج بشرب العسل والحجامة والكى

فى صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال الشفاء فى ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار
وانا انهى امتى عن الكى قال ابو عبد الله المازرى الامراض
الامتلائية اما ان تكون دموية او صفراوية او بلغمية او سوداوية
فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الاقسام الثلاثة
الباقية فشفاؤها بالاسهال الذى يليق بكل خلط منها وكانه صلى
الله عليه وسلم نبه بالعسل على المسهلات وبالحجامة على الفصد وقد
قال بعض الناس ان الفصد يدخل فى قوله شرطة محجم فاذا الى
الروافاخر الطب الكى فذكره صلى الله عليه وسلم فى الادوية لانه
يستعمل عند غلبة الطباع لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدوا المشروب
وقوله وانا انهى امتى عن الكى وفى الحديث الاخر وما احب ان
اكتوى اشارة الى ان يوخر العلاج به حتى تدفع الضرورة اليه ولا
يعجل بالتداوى به لما فيه من استعمال الالم الشديد فى دفع الم قد
يكون اضعف من الم الكى انتهى كلامه وقال بعض الاطباء الامراض

المزاجيّة اما ان تكون بمادة او بغير مادة والماديّة منها اما حارّة او باردة
او رطبة او يابسة او ما تركب منها وهذه الكيفيات الاربع منها كيفيتان
فاعلتان وهما الحرارة والبرودة ومنها كيفيتان منفعلتان وهما الرطوبة
واليبوسة ويلزم من غلبة احدى الكيفيتين الفاعلتين استحكام
كيفية منفعلة معها ولذلك كان لكل واحد من الاخلاط الموجودة فى
البدن وسائر المركبات كيفيتان فاعلة ومنفعلة فحصل من ذلك ان اصل
الامراض المزاجيّة هى التابعة لاقوى كيفيات الاخلاط التى هى الحرارة
والبرودة فجاء كلام النبوّة فى اصل معالجة الامراض التى هى الحارة
والباردة على طريق التمثيل فان كان المرض حارا عالجناه باخراج الدم
بالفصد كان او بالحجامة لان فى ذلك استفراغ المادة وتبريدا للمزاج
وان كان باردا عالجناه بالتسخين وذلك موجود فى العسل فان كان
يحتاج مع ذلك الى استفراغ المادة الباردة فالعسل ايضا يفعل ذلك بما فيه
من الانضاج والتقطيع والتلطيف والجلا والتلذين فيحصل بذلك استفراغ
تلك المادة برفق وامن من نكاية المسهلات القوية واما الكى فلان
كل واحد من الامراض المادية اما ان يكون حادا فيكون سريع الانقضاء
لاحد الطرفين فلا يحتاج اليه فيه وامّا ان يكون مزمنا وافضل علاجه
بعد الاستفراغ الكى فى الاعضاء التى يجوز فيها الكى لانه لا يكون مزمنا
الا عن مادة باردة غليظة قد رسخت فى العضو وافسدت مزاجه واحالت
جميع ما يصل اليه الى مشابهة جوهرها فيستعمل فى ذلك العضو فيستخرج
بالكى تلك المادة من ذلك المكان الذى هى فيه بافناء الجزء البارى الموجود
بالكىّ لتلك المادة فتعلمنا بهذا الحديث الشريف استخراج احد
معالجة الامراض المادية جميعها كما استنبطنا معالجة الامراض
السادجة من قوله صلى الله عليه وسلم ان الحمّى من فيح جهنم فابردوها
بالماء

فصل

وامّا الحجامة ففى سنن ابن ماجه من حديث
جبارة بن المغلس وهو ضعيف عن كثير بن سليم قال سمعت انس ابن
مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت ليلة اسرى
بى بملاء الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة وروى الترمذى فى جامعه

من حديث ابن عباس هذا الحديث وقال فيه عليك بالحجامة يا محمد وفي
الصحيحين من حديث طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
احتجم واعطى الحجام اجره وفي الصحيحين ايضا عن حميد الطويل عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه ابو طيبة فامر له بصاعين
من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه من ضريبته وقال خير ما تداويتم
به الحجامة وفي جامع الترمذي عن عباد بن منصور قال سمعت عكرمة
يقول كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون وكان اثنان منهم يغلان
عليه وعلى اهله وواحد يحجمه ويحجم اهله قال وقال ابن عباس
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الحجام يذهب الدم
ويخفف الصلب ويجلو عن البصر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث عرج به ما مر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة
وقال ان خير ما يحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة
ويوم احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لدد فقال من
لدني فكلهم اسكتوا فقال لا يبقى في البيت احد الا لد الا العباس
فقال هذا حديث غريب ورواه ابن ماجه فصل فاما منافع
الحجامة فانها تنقي سطح البدن اكثر من الفصد والفصد لاعماق
البدن افضل والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد قلت والتحقيق
في امرها وامر الفصد انهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والانسان
والامزجة فالبلاد الحارة والازمنة الحارة والامزجة الحارة التي دم
اصحابها في غاية النضج الحجامة فيها انفع من الفصد بكثير فان الدم
ينضج ويخرج الى سطح الجسد الداخل فتخرجه الحجامة ما لا تخرجه الفصد
ولذلك كانت انفع للصبيان من الفصد ولمن لا يقوى على الفصد وقد
نص الاطباء على ان البلاد الحارة الحجامة فيها انفع وافضل من الفصد
وتستحب في وسط الشهر وبعد وسطه وبالجملة في الربع الثالث من
ارباع الشهر لان الدم في اول الشهر لم يكن بعد قد هاج وتنبع وفي
اخره يكون قد سكن واما في وسطه وبعيد فيكون في نهاية

التزايد

التزايد قال صاحب القانون ويومر باستعمال الحجامة لا في اول الشهر لان
الاخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت ولا في اخره لانها تكون قد نقصت
بل في وسط الشهر حين تكون الاخلاط هايجة نابعة في تزايدها
لتزايد النور في جرم القمر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خير ما تداويتم به الحجامة والفصد وفي حديث خير الرواء الحجامة
والفصد انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة
اشارة الى اهل الحجاز والبلاد الحارة لان دمائهم رقيقة وهم اميل الى
ظاهر ابدانهم لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح الجسد واجتماعها
في نواحي الجلد ولان مسام ابدانهم واسعة وقواهم متخلخلة ففي
الفصد لهم خطر والحجامة تفرق اتصالي ارادي يتبعه استفراغ
كلي من العروق وخاصة العروق التي تفصد كثيرا والفصد كل
واحد منها نفع خاص ففصد الباسليق ينفع من حرارة الكبد والطحال
والاورام الكاينة فيهما من الدم وتنفع من اورام الرية وتنفع الشوصة
وذات الجنب وجميع الامراض الدموية العارضة من اسفل الركبة الى الورك
وفصد الاكحل ينفع من الامتلا العارض في جميع البدن اذا كان دمويا وكذلك
اذا كان الدم قد فسد في جميع البدن وفصد القيفال ينفع من العلل العارضة
في الراس والرقبة من كثرة الدم او فساده وفصد الودجين ينفع من وجع
الطحال والربو والبهر ووجع الجبين والحجامة على الكاهل ينفع من وجع
المنكب والحلق والحجامة على الاخدعين ينفع من امراض الراس واحزانه
كالوجه والاسنان والاذنين والعينين والانف والحلق اذا كان حدوث
ذلك من كثرة الدم او فساد او عنهما جميعا قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وفي الصحيحين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله والاثنتين على الاخدعين
وفي الصحيح عنه انه لحتجم وهو محرم في راسه لصداع كان به وفي سنن
ابن ماجه عن علي نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين
والكاهل وفي سنن ابي داود من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
احتجم في وركه من وثي كان به فصل واختلف الاطباء في الحجامة

على نقرة القفا وهي القمحزوة وذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوي حديثا مرفوعا
عليكم بالحجامة في جوزة القمحزوة فانها تشفي من خمسة ادواء وذكر منها
الجذام وفي حديث احتز عليكم بالحجامة في جوزة القمحزوة فانها شفاء من اثنين
وسبعين دافة ايفة منهم استحبنه وقالت انها تنفع من جحظ العين
وهو النتوء العارض فيها وكثير من امراضها ومن ثقل الحاجبين والجفن وتنفع
من جربه وروى ان احمد بن حنبل احتاج اليها فاحتجم في جانبي قفاه
ولم يحتجم في البقرة ومن كرهها صاحب القانون لانها تورث النسيان
حقا كما قال سيدنا ومولانا وصاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه وسلم فان
مؤخر الرماغ موضع الحفظ والحجامة تذهبه انتهى كلامه ورد عليه اخرون
وقالوا الحديث لا يثبت وان ثبت فالحجامة انما تضعف مؤخر الرماغ اذا
استعملت لغير ضرورة فاما اذا استعملت لغلبة الدم عليه فانها نافعة له
طبا وشرعا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه احتجم في عدة اماكن
من قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك واحتجم في غير القفا بحسب ما دعت
اليه حاجته فصل والحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الاسنان
والوجه والحلقوم اذا استعملت في وقتها وتنقي الراس والفكين والحجامة
على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن وهو عرق عظيم عند الكعب وتنفع
من تروح الفخذين والساقين وانقطاع الطمث والحكة العارضة في الانثيين
والحجامة على اسفل الصدر نافعة من دمامل الفخذ وجربه وثوره ومن
النقرس والبواسير ورداء الفيل وحكة الظهر فصل في هديه في اوقات
الحجامة روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس يرفعه ان خير
ما تحتجمون فيه يوم سابع عشرة او تاسع عشرة ويوم احدى وعشرين
وفيه عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين
والكاهل وكان يحتجم لسبعة عشر وتسعة عشر وفي احدى وعشرين
وفي سنن ابن ماجه عن انس مرفوعا من اراد الحجامة فلينحر سبعة عشر
او تسعة عشر او احدى وعشرين ولا يتتبع باحركم الدم فيقتله وفي
سنن ابي داود من حديث ابي هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة او
تسع عشرة او احدى وعشرين كانت شفاء كل داء وهذا معناه من كل داء

سببه

سببه غلبة الدم وهذه الاحاديث موافقة لما اجتمع عليه الاطباء ان الحجامة
في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من ارباعه انفع من اوله واخره
واذا استعملت عند الحاجة اليها نفعت اي وقت كان من اول الشهر واخره
قال الخلال اخبرني عصمة بن عصام قال حدثنا حنبل قال كان ابو عبد الله
احمد بن حنبل يحتجم اي وقت هاج به الدم واي ساعة كانت وقال صاحب
القانون اوقاتها في النهار الساعة الثانية او الثالثة ويجب توقيها بعد
الحمام الا فيمن دمه غليظ فيجب ان يستحم ثم يحجم ساعة ثم يحتجم انتهى
وتكره عندهم الحجامة على الشبع فانها رب ما اورثت سددا وامراضا رديئة
لا سيما اذا كان الغذاء رديا غليظا وفي اثر الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع
داء وفي سبعة عشر من الشهر شفاء واختيار هذه الاوقات للحجامة فيما اذا
كانت على سبيل الاحتياط والتحرز من الاذى وحفظ الصحة واما في مداواة
الامراض فحيثما وجد الاحتياج اليها وجب استعمالها وفي قوله لا يتتبع
باحركم الدم فيقتله دلالة على ذلك يعني لئلا يتتبع فحذف حرف الجر مع
ان ثم حذفت ان والتتبع الهيج وهو مقلوب البغي وهو بمعناه فانه يبغي
الدم وهيجانه وقد تقدم ان الامام احمد كان يحتجم اي وقت احتاج
من الشهر فصل واما اختيار ايام الاسبوع للحجامة فقال الخلال
في جامعه اخبرنا حرب بن اسمعيل قال قلت لاحمد تكره الحجامة في شيء
من الايام قال جاء في الاربعاء والسبت وفيه عن الحسن بن حسان
انه سأل ابا عبد الله عن الحجامة اي يوم تكره فقال يوم السبت ويوم
الاربعاء ويقولون يوم الجمعة وروى الخلال عن ابي سلمة وسعيد المقبري
عن ابي هريرة مرفوعا من احتجم يوم الاربعاء ويوم السبت فاصابه بياض او
برص فلا يلومن الا نفسه وقال الخلال اخبرني محمد بن علي بن جعفر
ان يعقوب بن بختان حدثهم قال سئل احمد عن الحجامة والنورة يوم
السبت ويوم الاربعاء فكرههما وقال بلغني عن رجل انه تنور واحتجم
يعني في يوم الاربعاء فاصابه البرص قلت له كانه تهاون بالحديث
قال نعم وفي كتاب الافراد للدارقطني من حديث نافع قال قال لي
عبد الله بن عمر تتبع في الدم فابغني حجاما ولكن صبيا ولا شيخا كبيرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظا
والعاقل عقلا فاحتجموا على اسم الله ولا تحتجموا يوم الخميس والجمعة والسبت
والاحد واحتجموا يوم الاثنين وما كان من جذام ولا برص الا نزل يوم الاربعا
قال الدارقطني تفرد به زياد بن يحيى وقد رواه ايوب عن نافع وقال
فيه واحتجموا يوم الاثنين والثلاث ولا تحتجموا يوم الاربعا وقد روى ابو
داود في سننه من حديث ابي بكرة انه كان يحمي الحجامة يوم الثلاث
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الثلاث ايوم الدم وفيه ساعة
لا يرقا فصل وفي ضمن هذه الاحاديث المتقدمة استحباب التداوي
واستحباب الحجامة وانها تكون في الموضع الذي يقتضيه الحال وجواز احتجام
المحرم وان ال الى قطع شيء من الشعر فان ذلك جايز وفي وجوب الفدية
عليه نظر ولا يقوى الوجوب وجواز احتجام الصايم فان في صحيح البخاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صايم ولكن هل يفطر بذلك
ام لا مسئلة اخرى والصواب الفطر بالحجامة لصحة ما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير معارض واصح ما يعارض به حديث حجامته
وهو صايم ولكن لا يدل على عدم الفطر الا بعد اربعة امور احدها ان
الصوم كان فرضا الثاني انه كان مقيما الثالث انه لم يكن به مرض احتاج
معه الى الحجامة الرابع ان هذا الحديث متاخر عن قوله افطر الحاجم والمحجوم
فاذا اثبتت هذه المقدمات الاربع امكن الاستدلال بفعله على بقا الصوم
مع الحجامة والا فما المانع ان يكون الصوم نفلا يجوز الخروج منه بالحجامة
وغيرها او من رمضان لكنه في السفر او من رمضان في الحضر لكن دعت
الحاجة اليها كما تدعو حاجة من به مرض الى الفطر او يكون فرضا من رمضان
في الحضر من غير حاجة اليها لكنه مبقى على الاصل وقوله افطر الحاجم والمحجوم
ناقل ومتاخر فيتعين المصير اليه والاسبل الى اثبات واحدة من هذه
المقامات الاربع فكيف باثباتها كلها وفيها دليل على استيجار الطبيب
وغيره من غير عقد اجارة بل يعطيه اجرة المثل او ما يرضيه وفيها
دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة وان كان لا يطيب للحر اكل
اجرته من غير تحريم عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اجره ولم

يمنعه

يمنعه من اكله وتسميته اياه خبيثا كتسميته للثوم والبصل خبيثين
ولم يلزم من ذلك تحريمهما وفيه دليل على جواز ضرب الرجل الخراج على عبده كل
يوم شيا معلوما بقدر طاقته وان للعبد ان يتصرف فيما زاد على خراجه ولو
منع من التصرف فيه لكان كسبه كله خراجا ولم يكن لتقديره فايدة بل ما زاد
على خراجه فهو تمليك من سيده له يتصرف فيه كما اراد والله اعلم فصل
في هديه في قطع العروق والكي ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد
الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي بن كعب طبيبا فقطع له
عرقا وكواه عليه ولما رمى سعد بن معاذ في اكحله حسمه النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ورمت فحسمه ثانية والحسم هو الكي وفي طريق اخرى ان
النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في اكحله بمشقص ثم حسمه
سعد بن معاذ او غيره من اصحابه وفي لفظ اخر ان رجلا من الانصار
رمى في اكحله بمشقص فامر النبي صلى الله عليه وسلم فكوى وقال ابو عبيد
وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم برجل نعت له الكي فقال اكووه
وارضفوه قال ابو عبيد الوصف الحجارة تسخن ثم يكمد بها وقال
الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كواه في اكحله وفي صحيح البخاري من حديث انس انه
كوى من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم حي وفي الترمذي عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن زرارة من الشوكة وقد تقدم
الحديث المتفق عليه وفيه وما احب ان اكتوي وفي لفظ اخر وانا
انهاكم عن الكي وفي جامع الترمذي وغيره عن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الكي قال فابتلينا فاكتوينا فما
افلحنا ولا انجحنا وفي لفظ نهينا عن الكي وقال فما افلحنا ولا انجحنا
قال الخطابي انما كوى سعدا ليرقي الدم من جرحه وخاف عليه ان ينزف
فيهلك والكي مستعمل في هذا الباب كما يكوى من تقطع يده او رجله واما
النهي عن الكي فلهم ان يكتوي طلبا للشفا وكانوا يعتقدون انه متى لم يكتو
هلك فنهاهم عنه لاجل هذه النية وقيل انما نهى عنه عمران بن حصين
خاصة لانه كان به ناصور وكان موضعه خطرا فنهاه عن كيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فينبغي ان يكون النهي منصرفا الى الموضع المخوف منه والله اعلم وقال ابن قتيبة الكي جنسان كي الصحيح ليلا يعتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لانه يريد ان يدفع القدر عن نفسه والثاني كي الجرح اذا نغل والعضو اذا قطع ففي هذا الشفاء واما اذا كان الكي للتداوي الذي يجوز ان ينجع ويجوز ان لا ينجع فانه الى الكراهة اقرب انتهى وثبت في الصحيح من حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقد تضمنت احاديث الكي اربعة انواع احدها فعله والثاني عدم محبته له والثالث الثناء على من تركه والرابع النهي عنه ولا تعارض بينها بحمد الله فان فعله يدل على جوازه وعدم محبته له لا يدل على المنع منه واما الثناء على تاركيه فيدل على ان تركه اولى وافضل واما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة او عن النوع الذي لا يحتاج اليه بل يفعله خوفا من حدوث الداء والله اعلم

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصرع اخرجا في الصحيحين من حديث عطاء بن ابي رباح قال قال لي ابن عباس الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله لك ان يعافيك فقالت اصبر قالت فاني اتكشف فادع الله ان لا اتكشف فدعا لها قلت الصرع صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضية وصرع من الاخلاط الردية والثاني هو الذي تتكلم فيه الاطباء وفي سببه وعلاجه واما صرع الارواح فانهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بان علاجه بمقابلة الارواح الخبيثة الشريفة العلوية لتلك الارواح الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض افعالها وتبطلها وقد نص على ذلك ابقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال هذا انما ينفع في الصرع الذي علاجه سببه اخلاط والمادة واما الصرع الذي يكون من الارواح فلا ينفع فيه هذا العلاج واما جهلة الاطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتد بالزندقة فضيلة فاولئك ينكرون

صرع الارواح ولا يقرون بانها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم الا الجهل والا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به واحالتهم ذلك على غلبة بعض الاخلاط هو صادق في بعض اقسامه لا في كلها وقد ما الاطباء كانوا يسمون هذا الصرع المرض الالهي وقالوا انه من الارواح واما اجالينوس وغيره فانكروا عليهم هذه التسمية وقالوا انما سموه بالمرض الالهي لكون هذه العلة تحدث في الراس فتضر بالجزء الالهي الظاهر الذي مسكنه الدماغ وهذا تاويل نشا لهم من جهلهم بهذه الارواح واحكامها وتاثيراتها وجهات زيادة الاطباء فلم يثبتوا الا صرع الاخلاط وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه الارواح وتاثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم وعلاج هذا النوع يكون بامرين امر من جهة المصروع وامر من جهة المعالج فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح وبارئها والتعوذ الصحيح الذي قد تواطا عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا باحد امرين ان يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا وان يكون الساعد قويا فمتى تخلف احدهما لم يعمل السلاح كثيرا ما يقال فكيف اذا عدم الامران جميعا بكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه والاسلاح له والثاني من جهة المعالج بان يكون فيه هذان الامران ايضا حتى ان من المعالجين من يكتفي بقوله اخرج منه او يقول بسم الله او يقول لا حول ولا قوة الا بالله والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اخرج عدو الله انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدت شيخنا من يرسل الى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ اخرجي فان هذا الحيل فيفيق المصروع وربما خاطبه بنفسه وربما كانت الروح مارده فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بالم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا وكان كثيرا ما يقرا في اذن المصروع افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وحدثني انه قرا مرة في اذن مصروع فقالت الروح نعم ومد بها صوته قال فاخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى تخلت يداي من الضرب ولم يشك الحاضرون انه يموت بذلك

ففي اثناء الضرب قالت انا احبه فقلت لها هو لا يحبك قالت انا اريد
ان اعمج به فقلت لها هو لا يريد ان يعج معك فقالت له انا ادعه كرامة لك
قال لا ولكن طاعة لله ولرسوله قالت فانا اخرج منه قال فقعد المصروع
يلتفت يمينا وشمالا وقال ماجاء بي الى حضرة الشيخ قالوا له وهذا الضرب
كله قال وعلى اي شيء يضرب بني الشيخ ولم اذنب ولم يشعر بانه وقع به
ضرب البته وكان يعالج باية الكرسي ويامر بكثرة قراة المصروع ومن
يعالجه بها وبقراة المعوذتين وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره
الا قليل الحظ من العلم والمعرفة واكثر تسلط الارواح الخبيثة على اهله
يكون من قلة دينهم وخراب قلوبهم والسنتهم من حقايق الذكر والتعاوذ
والتحصنات النبوية والايمانية فتلقي الروح الخبيثة الرجل اعزل لا سلاح
معه وربما كان عريانا فنوثر فيه هذا ولو كشف الغطا لرايت اكثر
النفوس البشرية صرعى مع هذه الارواح الخبيثة وهي في اسرها
وقبضتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها
وهذا الصرع الاعظم الذي لا يفيق صاحبه الا عند المفارقة والمعاينة فهناك
يتحقق انه كان هو المصروع حقيقة وبالله المستعان وعلاج هذا
الصرع باقتران العقل الصحيح الى الايمان بما جاءت به الرسل وان تكون
الجنة والنار نصب عينيه وقلبه يستحضر اهل الدنيا وحلول المثلات
والافات بهم ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر وهم صرعى لا يفيقون
وما اشد اعداد هذا الصرع ولكن لما عمت البلية به بحيث لا يرى الا
مصروع عالم يصير مستغربا والمستنكر ابصار لكثرة المصروعين
المستنكر المستغرب بخلافه فاذا اراد الله بعبد خيرا فاق من هذه
الصرعة ونظر الى اينا الدنيا مطرحين حوله يمينا وشمالا على اختلاف طبقاتهم
ومنهم من اطبق به الجنون ومنهم من يفيق احيانا قليلة ويعود الى جنونه
ومنهم من يجن مرة ويفيق اخرى فاذا افاق عمل عمل اهل الافاقة والعقل ثم
يعاوده الصرع فيقع التخبيط فصل واما صرع الاخلاط فهو
علة تمنع الاعضاء النفسية عن الافعال والحركة والانتصاب منعا
غير تام وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الرماغ سدة غير
تامة فيمنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الاعضاء نفوذا ما من غير انقطاع
بالكلية

بالكلية وقد يكون لاسباب اخر كريح غليظ محبوس في منافذ الروح او بخار ردي
مرتفع اليه من بعض الاعضاء او كيفية لاذعة فينيض الرماغ لدفع المؤذي
فيتبعه تشنج في جميع الاعضاء ولا يمكن ان يبقى الانسان معه منتصبا بل
يسقط ويظهر في فيه الزبد غالبا وهذه العلة تعد من جملة الامراض
المعادة باعتبار وقت وجود المولم خاصة وقد تعد من جملة الامراض
المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برءها لا سيما ان جاوز في السن خمسا
وعشرين سنة وهذه العلة في دماغه وخاصة في جوهره فان صرع هو لا
يكون لازما قال ابقراط ان الصرع يبقى فيهم الى ان يموتوا اذا عرفت هذا
فهذه المراة التي جاء الحديث انها تصرع وتتكشف يجوز ان يكون صرعها
من هذا النوع فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بصبرها على هذا
المرض ودعا لها ان لا تتكشف وخيرها بين الصبر والجنة وبين الدعا لها
بالشفا من غير ضمان فاختارت الصبر والجنة وفي ذلك دليل على جواز
ترك المعالجة والتداوي وان علاج الارواح بالدعوات والتوجه الى الله
يفعل ما لا ينال علاج الاطبا وان تاثير وفعله وتاثير الطبيعة عنه
وانفعالها عنه اعظم من تاثير الادوية البدنية وانفعال الطبيعة عنها
وقد جربنا هذا مرارا نحن وغيرنا وعقلا الاطبا معترفون بان في فعل
القوى النفسية وانفعالها فيها شفا الامراض عجايب وما على الصناعة
الطبية اضر من زنادقة القوم وسفلتهم وجهالهم والظاهر ان صرع
هذه المراة كان من هذا النوع ويجوز ان يكون من جهة الارواح ويكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرها بين ان تصبر على ذلك مع الجنة
وبين الدعا لها بالشفا فاختارت الصبر والستر والله اعلم فصل
في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج عرق النسا روى ابن ماجه في سننه
من حديث محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول دواء عرق النسا الية شاة اعرابية تذاب ثم
تجزا ثلاثة اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزء عرق النسا
وجع يبتدي من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ وربما امتد على
الكعب وكلما طالت مدته زاد نزوله ويعزل معه الرجل والفخذ

وهذا الحديث فيه معنى لغوى ومعنى طبى فاما اللغوى فدليل على جواز
تسمية هذا المرض بعرق النسا خلاف المن منع هذه التسمية وقال النسا
هو العرق نفسه فيكون من باب اضافة الشئ الى نفسه وهو ممنوع وجواب
هذا القايل من وجهين احدهما ان العرق اعم من النسا فهو من باب اضافة
العام الى الخاص نحو كل الدراهم وبعضها الثانى ان النسا هو المرض الحال
بالعرق والاضافة فيه من باب اضافة الشئ الى محله وموضعه قيل وسمى
بذلك لان المبه ينسى ماسواه وهذا العرق ممتد من مفصل الورك
وينتهى الى اخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشى فيما بين عظم الساق
والوتر وامّا المعنى الطبى فقد تقدم ان كلام الرسول صلى الله
عليه وسلم نوعان احدهما عام بحسب الازمان والاماكن والاشخاص
والاحوال والثانى خاص بحسب هذه الامور او بعضها وهذا من هذا
القسم فان هذا خطاب للعرب واهل الحجاز ومن جاورهم لاسيما اعراب
البوادى فان هذا العلاج من انفع العلاج لهم فان هذا المرض يحدث
من يبس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالاسهال والالية
فيها الخاصيتان الانضاج والتليين ففيها الانضاج والاخراج وهذا المرض
يحتاج علاجه الى هذين الامرين وفى تعيين الشاة الاعرابية قلة نضوجها
وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعاها لانها ترعى اعشاب
البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما وهذه النباتات اذا تغذى بها
الحيوان صار فى لحمه من طبعها بعد ان يلطفها تغذية بها ويكسبها
مزاجا الطف منها ولاسيما الالية وظهور فعل هذه النباتات فى اللبن
اقوى منه فى اللحم ولكن الخاصية التى فى الالية من الانضاج والتليين
لا توجد فى اللبن وهذا مما يقدم ان ادوية غالب الامم والبوادى
بالادوية المفردة وعليه اطباء الهند واما الروم واليونان فيختنون
بالمركبة وهم متفقون كلهم على ان من سعادة الطبيب ان يداوى بالغذا
فان عجز فبالمفردات فان عجز فبما كان اقل تركيبا وقد تقدم
ان غالب عادات العرب واهل البوادى الامراض البسيطة فالادوية
البسيطة تناسبها وهذا لبساطة اغذيتهم فى الغالب واما الامراض

المركبة

المركبة فغالبها يحدث عن تركيب الاغذية وتنوعها واختلافها فاختيرت لها
الادوية المركبة والله اعلم فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج
يبس الطبع واحتياجه الى ما يمشيه ويليينه روى الترمذى فى جامعه
وابن ماجه فى سننه من حديث اسما بنت عميس قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جدا
حار حار قالت استمشيت بالسنا فقال لو كان شئ يشفى من الموت
كان السنا وفى سنن ابن ماجه عن ابراهيم بن الاعبلة قال سمعت
عبد الله بن ام حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم
بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قلنا يا رسول الله
وما السام قال الموت قوله بم تستمشين اى تليينين الطبع حتى
يمشى ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذى باحتباس المخرج ولهذا سمى الدوا
المسهل مشيا على وزن فعيل وقيل لان المسهول يكثر المشى والاختلاف
للحاجة وقد روى بماذا الزى تستشفين فقالت بالشبرم وهو من جملة
الادوية التى وعيه وهو قشر عرق شجرة وهو حار يابس فى الدرجة
الرابعة واجوده المايل الى الحمرة الخفيف الرقيق الذى يشبه الجلد
الملفوف وبالجملة فهو من الادوية التى اوصى الاطباء بترك استعمالها
لخطرها وفرط اسهالها وقوله صلى الله عليه وسلم حار حار ويروى
حار بارد قال ابو عبيد واكثر كلامهم باليا قلت وفيه قولان
احدهما ان الحار بالجيم الشديد الاسهال فوصفه بالحرارة وشدة
الاسهال وكذلك هو قاله ابو حنيفه الدينورى والثانى وهو
الصواب ان هذا من الاتباع الذى يقصد به تاكيد الاول ويكون
بين التاكيد اللفظى والمعنوى ولهذا تراهم يفيه اتباعه فى اكثر
حروفه كقولهم حسن بسن اى كامل السن وكقولهم حسن قشن
بالقاف ومنه شيطان ليطان وحار حارم ان فى الحار معنى اخر
وهو الذى يحر الشئ الذى يصيبه من شدة حرارته وحدته له
كانه يتزعه ويسلخه وناراما لغة فى حار كقولهم صهرى وصهار بج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصهاري والصهاريج واما انباع مستقل واما السنا ففيه لغتان
المد والقصر وهو نبت بحجاز افضله المكي وهو واشريف مأمون
الغايلة قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى يسهل الصفرا
والسوداء ويقوم حرم القلب وهذه فضيلة شريفة فيه وخاصية النفع
من الوسواس السوداوي ومن الشقاق العارض في البدن وتفتح العضل
وانتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق والجرب والبثور والحكة
والصرع وشرب مايه مطبوخا اصلح من شربه مدقوقا ومقدار الشرب
منه الى ثلاثة دراهم ومن مايه الى خمسة دراهم وان طبخ معه شيء من
زهر البنفسج والزبيب الاحمر المنزوع العجم كان اصلح قال الرازي
السنا والشاهترج يسهلان الاخلاط المحترقة وينفعان من الجرب
والحكة والشربة من كل واحد منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم
واما السنوت ففيه ثمانية اقوال احدها انه العسل والثاني انه
رب عكة السمن يخرج خطاطا سودا على السمن حكاهما عمرو ابن بكر السكسكي
الثالث انه حب يشبه الكمون وليس به قال ابن الاعرابي الرابع
انه الكمون الكرماني الخامس انه الرازيانج حكاهما ابو حنيفة الدينوري
عن بعض الاعراب السادس انه السبت السابع انه التمر حكاهما
ابو بكر بن السني الحافظ الثامن انه العسل الذي يكون في زقاق
السمن حكاه عبد اللطيف البغدادي قال بعض الاطباء وهذا
اجدر بالمعنى واقرب الى الصواب اي يخلط السنا مدقوقا بالعسل
المخالط للسمن ثم يلعق فيكون اصلح من استعماله مفردا لما في العسل
والسمن من اصلاح السنا واعانته على الاسهال والله اعلم وقد روى
الترمذي وغيره من حديث ابن عباس رفعه ان خير ما تداويتم به
السعوط واللدود والحجامة والمشي المشي هو الذي يمشي الطبع
ويليينه ويسهل خروج الخارج فصل في هديه صلى الله عليه وسلم
في علاج حكة الجسم وما يولد القمل في الصحيحين من حديث قتادة
عن انس بن مالك قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكة كانت

بهما

بهما وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما
شكوا القمل الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة لهما فرخص لهما في قميص
الحرير ورايته عليهما هذا الحديث يتعلق به امران احدهما فقهي
والاخر طبي فاما الفقهي فالذي استقرت عليه سنته صلى الله عليه وسلم
اباحة الحرير للنساء مطلقا وتحريمه على الرجال الا لحاجة او مصلحة راجحة
فالحاجة اما من شدة البرد ولا يجد غيره او لا يجد ستره سواه ومنها
لباسه للحرب والمرض والحكة وكثرة القمل كما دل عليه حديث انس
هذا الصحيح والجواز اصح الروايتين عن الامام احمد واصح قولي الشافعي
اذ الاصل عدم التخصيص والرخصة اذا ثبتت في حق بعض الامة
لمعنى تعدت الى كل من وجد فيه ذلك المعنى اذ الحكم يعم بعموم سببه
ومن منع منه قال احاديث التحريم عامة واحاديث الرخصة يحتمل
اختصاصها بعبد الرحمن والزبير ويحتمل تعديها الى غيرهما واذا احتمل
الامران كان الاخذ بالعموم اولى ولهذا قال بعض الرواة في هذا الحديث
فلا ادري ابلغت الرخصة لغيرهما ام لا والصحيح عموم الرخصة
فانه عرف خطاب الشرع من ذلك ما لم يصرح بالتخصيص وعدم الحاق
غيره من رخص له اولى به كقوله لابي بردة تجزيك ولن تجزي عن احد
بعدك وكقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في نكاح من وهبت
نفسها له خالصة لك من دون المؤمنين وتحريم الحرير انما كان
سدا للذريعة ولهذا ابيح للنساء للحاجة والمصلحة الراجحة وهذه
قاعدة ما حرم لسد الذرائع انه يباح عند الحاجة والمصلحة الراجحة
كما حرم النظر سدا لذريعة الفعل وابيح منه ما تدعو اليه الحاجة
والمصلحة الراجحة وكما حرم التنفل بالصلاة في اوقات النهي سدا
لذريعة المشابهة الصورية بعبادة الشمس وابيحت للمصلحة الراجحة
وكما حرم ربا الفضل سدا لذريعة ربا النسيئة وابيح منه ما
تدعو اليه الحاجة من العرايا وقد اشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم
من لباس الحرير في كتاب التحبير مما يحل ويحرم من لباس الحرير والله
اعلم فصل واما الامر الطبي فهو ان الحرير من الادوية المتخذة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الحيوان ولذلك تعدّ في الادوية الحيوانية لان مخرجه من الحيوان
وهو كثير المنافع جليل الموقع ومن خاصيته تقوية القلب وتفريحه
والنفع من كثير من امراضه ومن غلبة المرة السودا والادواء الحادثة
عنها وهو مقوّ للبصر اذا اكتحل به والخام منه وهو المستعمل في صناعة
الطبّ حار يابس في الدرجة الاولى وقيل حار رطب فيها وقيل معتدل
واذا تخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة في مزاجه مسخنا للبدن
ومبردا للبدن بتسميته اياه قال الرازي الابريسم اسخن من
الكتان وابرد من القطن يزيل اللحم وكل لباس خشن فانه يهزل
ويصلب البشرة وبالعكس قلت والملابس ثلاثة اقسام قسم يسخن
البدن ويرفيه وقسم يرفه ولا يسخنه وقسم لا يسخنه ولا يرفه
وليس هناك ما يسخنه ولا يرفيه اذ ما يسخنه فهو اولى بترفيته
فملابس الاوبار والاصواف يسخن ويرفي وملابس الكتان والحرير
والقطن ترفي ولا يسخن فثياب الكتان باردة يابسة وثياب
الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب
الحرير الين من القطن واقل حرارة منه قال صاحب المنهاج
ولبسه لا يسخن كالقطن بل لعله هو معتدل وكل لباس املس
صقيل فانه اقل اسخانا للبدن واقل عونا في تحلل ما يتحلل منه
واحرى ان يلبس في الصيف وفي البلاد الحارة ولما كانت ثياب
الحرير كذلك وليس فيها شيء من اليبس والخشونة الكائنة في غيرها
صارت نافعة من الحكة اذ الحكة لا تكون الا من حرارة ويبس وخشونة
فلذلك رخّص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن في لباس
الحرير لمداواة الحكة وثياب الحرير ابعد عن قبول توليد القمل فيها اذ
كان مزاجها مخالفا لمزاج ما يتولد منه القمل واما القسم الذي لا يرفي
ولا يسخن فالمتخذ من الحديد والرصاص والخشب والتراب ونحوها
فان قيل فاذا كان لباس الحرير اعدل اللباس وارفقه للبدن
فلماذا حرمته الشريعة الكاملة الفاضلة التي اباحت الطيبات
وحرمت الخبائث قيل هذا السوال مجيب عنه كل طائفة من طوائف

المسلمين

المسلمين بجواب فمنكروا الحكم والتعليل لما رفعت قاعدة التعليل من اصلها
لم يحتج الى جواب عن هذا السوال ومثبتوا التعليل والحكمة وهم الاكثرون
منهم من يجيب عن هذا بان الشريعة حرّمته لتصبر النفوس عنه وتكرهه
لله فيثاب على ذلك لاسيما ولها عوض عنه بغيره ومنهم من يجيب
عنه بانه خلق في الاصل للنسا كالحلية بالذهب فحرم على الرجال لما فيه
من مفسدة تشبه الرجال بالنسا ومنهم من قال حرم لما يوريه من
الفخر والخيلا والعجب ومنهم من قال حرم لما يوريه ملابسته للبدن
من الاوثيه والتخنيث وضد الشهامة والرجولية فان لبسه يكسب
القلب صفة من صفات الاناث ولهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الاكثر
الا وعلى شمائله من التخنيث والتانيث والرخاوة ما لا يخفى حتى لو
كان من اشهم الناس ولكثرهم فحولية ورجولية فلا بد ان ينقصه لبس صم
الحرير منها وان لم يزمنها ومن غلظت طباعه وكثفت عن فهم هذا
فليسلم للشارع الحكيم ولهذا كان اصح القولين انه يحرم على الولي
ان يلبسه الصبي لما ينشا عليه من صفات اهل التانيث وقد روى
النساي من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله احلّ لاناث امتي الحرير والذهب وحرمه على ذكورها
وفي لفظ حرم لباس الحرير والذهب على ذكور امتي واحل لاناثهم
وفي صحيح البخاري عن حذيفة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لبس الحرير والديباج وان يجلس عليه وقال هو لهم في الدنيا ولكم في
الاخرة في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب
روى الترمذي في جامعه من حديث زيد بن ارقم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت
ذات الجنب عند الاطبا نوعان حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي ورم
حار يعرض في الغشا المستبطن للاضلاع وعند المعى لم يشبهه
يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة موذية تحتقن بين الصفاقات
فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقي الا ان الوجع
في هذا القسم ممدود وفي الحقيقي فاحش قال صاحب القانون قد يعرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الجنب والصفاقات والعضل التى فى الصدور والاضلاع ونواحيها اورام
مؤذية جدا موجعة تسمى شوصة وبرسماً وذات الجنب وقد يكون ايضا
اوجاعا فى هذه الاعضا ليست من ورم ولكن من رياح غليظة فيظن انها من
هذه العلة ولا تكون قال واعلم ان كل وجع فى الجنب قد يسمى ذات
الجنب اشتقاقا من مكان الالم لان معنى ذات الجنب صاحبة الجنب والغرض
به ههنا وجع الجنب فاذا عرض فى الجنب الم عن اى سبب كان نسب اليه
وعليه حمل كلام بقراط فى قوله ان اصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام
قيل المراد به كل من به وجع جنب اووجع رية من سوء مزاج اومن اخلاط
غليظة اولزاعة من غير ورم ولاحمى قال بعض الاطبا اما معنى ذات الجنب
فى لغة اليونان فهو ورم الجنب المحار وكذلك ورم كل واحد من الاعضا الباطنة
وانما سمى ذات الجنب ورم ذلك العضو اذا كان ورما محارا فقط ويلزم
ذات الجنب الحقيقى خمسة اعراض وهى الحمى والسعال والوجع الناخس
وضيق النفس والنبض المتسارى والعلاج الموجود فى الحديث ليس هو
لهذا القسم لكن للقسم الثانى الكائن عن الريح الغليظة فان القسط البحرى
وهو العود الهندى عد له ماجا مفسرا فى احاديث اخر صنف من القسط
اذا دق ناعما وخلط بالزيت المسخن وذلك به مكان الريح المذكور اولعق
كان دواء موافقا لذلك نافعا له محللا لمادته مذهبا لها مقويا للاعضا
الباطنة مفتحا للسدد والعود المذكور من منافعه كذلك قال المسيحى
العود حار يابس قابض يحبس البطن ويقوى الاعضا الباطنة ويطرد
الريح ويفتح السدد نافع من ذات الجنب ويذهب فضل الرطوبة والعود
المذكور جيد للرياح قال ويجوز ان ينفع القسط من ذات الجنب
الحقيقية ايضا اذا كان حدوثها من مادة بلغمية لاسيما فى وقت انحطاط
العلة والله اعلم وذات الجنب من الامراض الخطرة وفى الحديث الصحيح
عن ام سلمة انها قالت بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه فى بيت
ميمونة وكان كلما خف عليه خرج وصلى بالناس وكان كلما وجد ثقلا
قال مروا ابا بكر فليصل بالناس واشتد شكواه بذى عمرو من شدة
الوجع ما عنده نساؤه وعمه العباس وام الفضل بنت الحارث

واسما

واسما بنت عميس فتشاوروا فى لده فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال من فعل
فى هذا هذا من عمل نساء جئن من ههنا واشار بيده الى ارض الحبشة
وكانت ام سلمة واسما لدتاه فقالوا يا رسول الله خشينا ان يكون بك
ذات الجنب قال فيم لددتموه قالوا بالعود الهندى وشىء من ورس
وقطرات من زيت فقال ما كان الله ليقذفنى بذلك الداء ثم قال عزمت
عليكم لا يبقى احد فى البيت الا لد الا عمى العباس وفى الصحيحين عن عائشة
قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار ان لا تلدونى فقلنا كراهة
المريض للدواء فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدونى لا يبقى منكم احد الا لد
غير عمى العباس فانه لم يشهدكم قال ابو عبيد عن الاصمعى اللدود ما
يسقى الانسان فى احد شقى الفم اخذا من لديدى الوادى وهما جانباه
واما الوجور فهو فى وسط الفم قلت واللدود بالفتح هو الدواء الذى
يلد به والسعوط ما ادخل فى الانف وفى هذا الحديث من الفقه معاقبة
الجانى بمثل ما فعل سواء اذا لم يكن فعله محرما لحق الله وهذا هو الصواب
المقطوع به لبضعة عشر دليلا قد ذكرناها فى موضع اخر وهو منصوص
احمد وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين وترجمة للمسيلة بالقصاص فى اللطمة
والضربة وفيها عدة احاديث لا معارض لها البتة فتعين القول بها

فصل

فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج الصداع والشقيقة روى
ابن ماجه فى سننه حديثا فى صحته نظر ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان اذا صدع خلف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله من الصداع
الصداع الم فى بعض اجزا الراس او كله فما كان منه فى احد شقى الراس
لازما سمى شقيقة وان كان شاملا لجميعه لازما سمى بيضة وخوذة
بسببها بيضة السلاح التى تشتمل على الراس كله وربما كان فى مؤخر
الراس او فى مقدمه وانواعه كثيرة واسبابه مختلفة وحقيقة الصداع
سخونة الراس واحتماؤه لما دار فيه من البخار يطلب النفوذ من الراس
فلا يجد منفذا فيصدعه كما يتصدع الوعا اذا حمى ما فيه وطلب النفوذ
وكل شىء رطب اذا حمى طلب مكانا اوسع من مكانه الذى كان فيه
فاذا عرض هذا البخار فى الراس كله بحيث لا يمكنه التفشى والتحلل وحال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الراس سمى السدر والصداع يكون عن اسباب عديدة احدها من غلبة واحد من
الطبايع الاربعة والخامس من قروح تكون فى المعدة فيالم الراس لزوال الورم للاتصا ل
من العصب المنحدر من الراس بالمعدة والسادس من ريح غليظة تكون فى المعدة
فتصعد الى الراس فتصدعه والسابع من ورم يكون فى عروق المعدة فيالم الراس
بالم المعدة للاتصال الذى بينهما والثامن صداع يحصل من امتلاء المعدة من الطعام
ثم يخمر ويبقى بعضه نيئا فيصدع الراس ويثقله والتاسع يعرض بعد
الجماع لتخلخل الجسم فيصل اليه من جزء الهوا الكثر من قدره والعاشر
صداع يحصل بعد القى والاستفراغ اما لغلبة اليبس واما لتصاعد الابخرة
من المعدة اليه والحادى عشر صداع يعرض من شدة الحر وسخونة الهوا ،
والثانى عشر ما يعرض من شدة البرد وتكاثف الابخرة فى الراس وعدم
تحللها والثالث عشر ما يحدث عن السهر وحبس النوم والرابع عشر ما
يحدث من ضغط الراس وحمل الشيى الثقيل عليه والخامس عشر ما يحدث
من كثرة الكلام فتضعف قوة الدماغ لاجله والسادس عشر ما يحدث
من كثرة الحركة والرياضة المفرطة والسابع عشر ما يحدث من الاعراض
النفسانيه كالهموم والغموم والاحزان والوسواس والافكار الرديئة
والثامن عشر ما يحدث من شدة الجوع فان الابخرة لا تجد ما تعمل فيه
فتكثر وتتصاعد الى الدماغ فتولمه والتاسع عشر ما يحدث عن ورم فى
صفاق الدماغ ويحد صاحبه كانه يضرب بالمطارق على راسه العشرون
ما يحدث بسبب الحمى لاشتعال حرارتها فيه فيتالم وسبب
صداع الشقيقة مادة فى شرايين الراس وحدها حاصلة فيها او
مرتقية اليها فيقبلها الجانب الاضعف من جانبيه وتلك المادة اما
بحارة واما اخلاط حارة او باردة وعلامتها الخاصة بها ضربان
الشرايين وخاصة فى الرموى واذا ضبطت بالعصايب ومنعت من
الضربان سكن الوجع وقد ذكر ابو نعيم فى كتاب الطب النبوى
له ان هذا النوع كان يصيب النبى صلى الله عليه وسلم فيمكث اليوم
واليومين لا يخرج وفيه عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد عصب راسه بعصابة وفى الصحيح انه قال فى مرض موته

واراساه

واراساه وكان يعصب راسه فى مرضه وعصب الراس ينفع من وجع
الشقيقة وغيرها من اوجاع الراس فصل وعلاجه يختلف باختلاف
انواعه واسبابه فمنه ما علاجه بالاستفراغ ومنه ما علاجه بتناول
الغذا ومنه ما علاجه بالسكون والرخه ومنه ما علاجه بالضمادات
ومنه ما علاجه بالتبريد ومنه ما علاجه بالتسخين ومنه ما علاجه
بان يجنب سماع الاصوات والحركات اذا عرف هذا فعلاج الصداع فى هذا
الحديث بالحنا هو جزئى لا كلى وهو علاج نوع من انواعه فان الصداع
اذا كان من حرارة فلهبه ولم يكن من مادة يجب استفراغها نفع فيه الحنا
نفعا ظاهرا واذا دق وضمد به الجبهة مع الخل يسكن الصداع وفيه قوة
موافقة للعصب اذا ضمد به سكن اوجاعه وهذا لا يختص بوجع الراس
بل يعم الاعضا وفيه قبض يشربه الاعضا واذا ضمد به موضع الورم
الحاد الملتهب سكنه وقد روى البخارى فى تاريخه وابو داود فى السنن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكى اليه احد وجعا فى راسه الا قال
له احتجم ولا شكا وجعا فى رجليه الا قال له اختضب بالحنا وفى الترمذى
عن سلمى ام رافع خادم النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان لا يصيب
النبى صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليها الحنا ،
فصل والحنا بارد فى الاولى يابس فى الثانيه وقوة شجر الحنا واغصانها
مركبة من قوة محللة اكتسبتها من جوهر فيها مائى باعتدال ومن قوة
قابضة اكتسبتها من جوهر فيها ارضى بارد ومن منافعه
انه محلل نافع من حرق النار وفيه قوة موافقة للعصب اذا ضمد به وينفع
اذا مضغ من قروح الفم والتسلاق العارض فيه ويبرى القلاع الحادث
فى افواه الصبيان والضماد به ينفع من الاورام الحادثة الملتهبة وتفعل فى
الجراحات فعل دم الاخوين واذا خلط نوره مع الشمع المصفى ودهن
الورد ينفع من اوجاع الجنب ومن خواصه انه اذا ابدا الجدرى يخرج
بصبى فخضب اسافل رجليه بحنا فانه يؤمن على عينيه ان يخرج فيها
شى منه وهذا صحيح مجرب لا شك فيه واذا جعل نوره بين طى ثياب
الصوف طيبها ومنع السوس عنها واذا نقع ورقه فى ماء عذب بقدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشرب من صفوه اربعين درهما كل يوم عشرين درهما يوما مع عشرة
دراهم سكر ويغرى عليه بلحم الضان الصغير فانه ينفع من ابتداء الجذام
بخاصية فيه عجيبة وحكى ان رجلا تعلقت اظافير اصابع يديه وانه
بذل لمن يبرئه مالا فلم يجد فوصفت له امراة ان يشرب عشرة ايام حنا
فلم يقدم عليه ونقعه يوما وشربه فبرئ ورجعت اظافيره الى حسنها
والحنا اذا لزمت به الاظفار معجونا حسنتها ونفعها واذا عجن بالشمس
وضمد به بقايا الاورام الحارة التى ترشح تاصفر نفعها ونفع من الجرب
المتقرح المزمن منفعة بليغة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوى
الراس وينفع من النفاطات والبثور العارضة فى الساقين والرجلين
وسائر البدن فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى معالجة المرضى
بتركه اعطاءهم ما يكرهونه من الطعام والشراب وانهم لا يكرهون على
تناولهما روى الترمذى فى جامعه وابن ماجه عن عقبة بن عامر
الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على
الطعام والشراب فان الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم قال بعض
فضلا الاطباء اخر فوائد هذه الكلمة النبوية المشتملة على حكم
الهية لا سيما للاطباء ولمن يعالج المرضى وذلك ان المريض اذا عاف الطعام
والشراب فذلك لاشتغال الطبيعة بمجاهدة المرض اولسقوط شهوته
او نقصانها لضعف الحرارة الغريزية وخمودها وكيف ما كان فلا يجوز
حينئذ اعطاء الغذاء فى هذه الحال واعلم ان الجوع انما هو طلب الاعضاء
للغذاء لتخلف الطبيعة به عليها عوض ما تحلل منها فتجذب الاعضاء
القصوى من الاعضاء الدنيا حتى ينتهى الجذب الى المعدة فيحس الانسان
بالجوع فيطلب الغذاء فاذا وجد المرض اشتغلت الطبيعة بمادته وانضاجها
واخراجها عن طلب الغذاء والشراب فاذا اكره المريض على استعمال
شىء من ذلك تعطلت به الطبيعة عن فعلها واشتغلت بهضمه
وتدبيره عن انضاج مادة المرض ودفعه فيكون ذلك سببا لضرر
المريض ولا سيما فى اوقات البحارين او ضعف الحار الغريزى او خموده
فيكون ذلك زيادة فى البلية وتعجيل النازلة المتوقعة ولا ينبغى ان يستعمل

فى هذا

فى هذا الوقت والحال الا ما يحفظ عليه قوته ويقويها من غير استعمال مزعج
للطبيعة البته وذلك يكون بما لطف من الاشربة والاغذية واعتدل
مزاجه كشراب اللينوفر والتفاح والورد الطرى وما اشبه ذلك ومن
الاغذية امراق الفراريج المعتدلة الطبيعة فقط وانعاش قواه بالاراييح
العطرة الموافقة والابخار الشاة فان الطيب خادم الطبيعة ومعينها
لا معيقها واعلم ان الدم الجيد هو المغذى للبدن وان البلغم دم نضج
نضجا بعض النضج فاذا كان بعض المرضى فى بدنه بلغم كثير وعدم الغذاء
عطفت الطبيعة عليه وطبخته وانضجته وصيرته دما وغذت به
الاعضاء والتفت به عما سواه والطبيعة هى القوة التى وكلها الله سبحانه
بتدبير البدن وحفظه وصحته وحراسته مدة حياته واعلم انه
قد يحتاج فى البدء الى اجبار المريض على الطعام والشراب وذلك فى الامراض
التى يكون معها اختلاط العقل وعلى هذا فيكون الحديث من العام المخصوص
او من المطلق الذى قد دل على تقييده دليل ومعنى الحديث ان المريض
قد يعيش بالاغذية اياما لا يعيش الصحيح فى مثلها وفى قوله صلى
الله عليه وسلم فان الله يطعمهم ويسقيهم معنى لطيف زايد على ما ذكر
الا طبا لا يعرفه الا من له عناية باحكام القلوب والارواح وتاثيرها
فى طبيعة البدن وانفعال الطبيعة عنها كما تنفعل هى كثيرا عن الطبيعة
ونحن نشير اليه اشارة فنقول النفس اذا حصل لها ما يشغلها
من محبوب او مكروه او مخوف اشتغلت به عن طلب الغذاء والشراب
فلا يحس بجوع ولا عطش بل ولا حر ولا برد بل يشتغل به عن الاحساس
بالالم الشديد الالم فلا يحس به وما من احد الا وقد وجد فى نفسه ذلك
او شيا منه واذا اشتغلت النفس بمادهمها وورد عليها لم تحس
بالم الجوع فان كان الوارد مفرحا قويا التفريح قام لها مقام الغذاء فشبعت
به وانتعشت قواها وتضاعفت وجرت الروية فى الجسد حتى
تظهر فى سطحه فيشرق وجهه وتظهر دموية فان الفرح يوجب
انتشاط دم القلب فيبعث فى العروق فتمتلئ به فلا تطلب الاعضاء
معلوماتها من الغذاء المعتاد لاشتغالها بما هو احب اليها والى الطبيعة منه

والطبيعة اذا ظفرت بما تحب آثرته على ما هو دونه وان كان الوارد مولما
او محزنا او مخوفا اشتغلت بمحاربته ومقاومته ومدافعته عن طلب
الغذاء فهي في حال حربها في شغل عن طلب الطعام والشراب فان ظفرت
في هذه الحرب انتعشت قواها واختلفت عليها نظير ما فاتها من قوة
الطعام والشراب وان كانت مغلوبة مقهورة انحط من قواها بحسب
ما حصل لها من ذلك وان كانت الحرب بينها وبين هذا العدو سجالا
فالقوة تظهر تارة وتختفي اخرى وبالجملة فالحرب بينهما على مثال الحرب
الخارج بين العدوين المتقابلين والنصر للغالب والمغلوب اما قتيل
واما جريح واما اسير فالمريض له مدد من الله يغذيه به زايد على ما
ذكره الاطباء من تغذيه بالدم وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره
وانطراحه بين يدي ربه عز وجل فيحصل له من ذلك ما يوجب له
قربا من ربه عز وجل فان العبد اقرب ما يكون من ربه اذا انكسر
قلبه ورحمه ربه فقرب منه فان كان وليا له حصل له من الاغذية
القلبية ما يقوى به قوى طبيعته وتنتعش به قواه اعظم من قوتها
وانتعاشها بالاغذية البدنية وكلما قوى ايمانه وحبه لربه
وانسه به وفرحه به وقوى يقينه بربه واشتد شوقه اليه ورضاه
به وعنه وجد في نفسه من هذه القوة ما لا يعبر عنه ولا يدرك
وصف طبيب ولا يناله علمه ومن غلظ طبعه وكثفت نفسه عن فهم
هذا والتصديق به فلينظر حال كثير من عشاق الصور الذين قد
املات قلوبهم بحب ما يعشقونه من صورة او جاه او مال او علم
وقد شاهد الناس من هذا عجايب في انفسهم وفي غيرهم وقد ثبت في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يواصل في الصيام
الايام ذوات العدد وينهى اصحابه عن الوصال ويقول ليست كهيئتكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقيني ومعلوم ان هذا الطعام والشراب ليس
هو الطعام الذي ياكله الانسان بفمه والا لم يكن مواصلا ولم يتحقق الفرق
بل لم يكن صائما فانه قال اظل يطعمني ربي ويسقيني وايضا فانه فرق
بينه وبينهم في نفس الوصال وانه يقدر منه على ما لا يقدرون عليه فلو كان

ياكل ويشرب بفمه لم يقل لست كهيئتكم وانما فهم هذا من الحديث من قل نصيبه
من غذاء الارواح والقلوب وتاثير في القوة وانعاشها واغنائها به فوق تاثير
الغذاء الجسماني والله الموفق
في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
العذرة وفي العلاج بالسعوط ثبت عنه في الصحيحين انه قال خير ما
تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من
العذرة وفي السنن والمسند من حديث جابر بن عبد الله قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وعندها صبي يسيل مخراه
دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في راسه فقال ويلكن
لا تقتلن اولادكن ايما امراة اصاب ولدها عذرة او وجع في راسه
فلتاخذ قسطا هنديا فتحكه بماء ثم تسعطه اياه فامرت عايشة
بصنع ذلك بالصبي فبرئ قال ابو عبيد عن ابي عبيدة العذرة
تهيج في الحلق من الدم فاذا عولج منه قيل قد عذريه فهو معذور وانتهى
وقيل العذرة قرحة تخرج فيما بين الاذن والحلق وتعرض للصبيان
غالبا واما انفع السعوط منها بالقسط المحكوك فلان العذرة مادتها
دم يغلب عليه البلغم لكن تولد في ابدان الصبيان وفي القسط تجفيف
يشد اللهاة ويرفعها الى مكانها وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية
وقد ينفع في الاد والحارة والاد وبه الحارة بالذات تارة وبالعرض اخرى
وقد ذكر صاحب القانون في معالجة سقوط اللهاة القسط مع الشب اليماني
وبزر المرو والقسط البحري المذكور في الحديث فهو العود الهندي وهو
الابيض منه وهو حلو وفيه منافع عديدة وكانوا يعالجون اولادهم
بغمز اللهاة وبالعلاق وهو شيء يعلقونه على الصبيان فنهاهم صلى
الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو انفع للاطفال واسهل عليهم
والسعوط ما يصب في الانف وقد يكون بادوية مفردة تدق وتنخل
وتعجن وتجفف ثم تحك عند الحاجة ويسعط في انف الانسان وهو
مستلق على ظهره وبين كتفيه ما يرفعهما لينخفض راسه فيتمكن
السعوط من الوصول الى دماغه ويستخرج ما فيه من الرطوبات
وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم التداوي بالسعوط فيما يحتاج اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه وذكر ابو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم استعط
في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المغمى روى ابو داود في سننه من
حديث مجاهد عن سعد قال مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها في فوادي
وقال لي انك رجل مفؤود فات الحارث بن كلدة من ثقيف فانه رجل
يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم
ليدلكك بهن المفؤود الذي اصيب فؤاده فهو يشتكيه كالمبطون الذي
يشتكي بطنه والمدود هو ما يسقاه الانسان من احد جانبي الفم وفي
التمر خاصية عجيبة لهذا الداء ولا سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة منه
وفي كونها سبعا خاصية لغرى تدرك بالوحي وفي الصحيحين من حديث
عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا
سحر وفي لفظ من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره
سم حتى يمسي والتمر حار في الثانية يابس في الاولى وقيل رطب فيها
وقيل يعتدل وهو غذاء فاضل حافظ للصحة لا سيما من اعتاد لغذائه
كاهل المدينة وغيرهم وهو من افضل الاغذية في البلاد الباردة والحا ق
التي حرارتها في الدرجة الثانية وهو لهم انفع منه لاهل البلاد الباردة
لبرودة بواطن سكانها وحرارة بواطن سكان البلاد الباردة ولذلك
يكثر اهل الحجاز واليمن والطايف وما يليهم من البلاد المشابهة لها
من الاغذية الحارة ما لا يأتي لغيرهم كالتمر والعسل وشاهدنا هم
يضعون في اغذيتهم من الفلفل والزنجبيل فوق ما يضعه غيرهم نحو عشرة
اضعاف واكثر ويأكلون الزنجبيل كما يأكل غيرهم الحلو ولقد شاهدت
من يتنقل به منهم كما يتنقل بالنقل ويوافقهم ذلك ولا يضرهم لبرودة
اجوافهم وخروج الحرارة الى ظاهر الجسد كما يشاهد مياه الابار تبرد في
الصيف وتسخن في الشتا ولذلك تنضج المعدة من الاغذية الغليظة
في الشتا ما لا تنضجه في الصيف واما اهل المدينة فالتمر لهم يكاد ان يكون
بمنزلة الحنطة لغيرهم وهو قوتهم ومادتهم وتمر العالية من اجود

اصناف

اصناف تمرهم فانه متين الجسم لزيز الطعم صادق الحلاوة والتمر يدخل في الادوية
والاغذية والفاكهة وهو موافق اكثر الابدان مقوّ للحار الغريزي ولا يتولد
عنه من الفضلات الرديّة ما يتولد عن غيره من الفاكهة والاغذية بل يمنع لمن
اعتاده تعفن الاخلاط وفسادها وهذا الحديث من الخطاب الذي اريد
به الخاص كاهل المدينة ومن جاورهم ولا ريب ان للامكنة اختصاصا
بنفع كثير من الادوية في ذلك المكان دون غيره فيكون المرو الذي ينبت
في هذا المكان نافعا من الرأي ولا يوجد فيه ذلك النفع اذا نبت في مكان غيره
لتاثير نفس التربة او الهواء او هما جميعا فان في الارض خواص وطبايع
تقارب اختلافها طبايع الانسان وكثير من النبات يكون في بعض البلاد
غذاء ماكولا وفي بعضها سمّا قاتلا وربّ ادوية لقوم اغذية لآخرين
وادوية لقوم من امراض هي ادوية لآخرين في امراض سواها وادوية
لاهل بلد لا تناسب غيرهم ولا تنفعهم وامّا خاصية السبع فانها
قد وقعت قدرا وشرعا فخلق الله عزوجل السموات سبعا والارضين سبعا
والايام سبعا والانسان كمل خلقه في سبعة اطوار وشرع الله سبحانه
لعباده الطواف سبعا والسعي بين الصفا والمروة سبعا ورمي الجمار سبعا
وتكبيرات العيد سبعا في الاولى وقال صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة
لسبع واذا صار للغلام سبع سنين خيّر بين ابويه في رواية وفي اخرى
ابوها حق به من امّه وفي ثالثة انه احق به وامر النبي صلى الله
عليه وسلم في مرضه ان يصبّ عليه من سبع قرب وسخر الله الريح على قوم
عاد سبع ليال ودعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله على قومه
بسبع كسبع يوسف ومثّل الله سبحانه مايضاعف به صدقة المنصرق
بحبّة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والسنابل التي
راها صاحب يوسف سبعا والسنين التي زرعوها دابا سبعا وتضا عف
الصدقة الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة ويدخل الجنة من هذه
الامة بغير حساب سبعون الفا فلا ريب ان لهذا العدد خاصية
ليست لغيره والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه فان العدد
شفع ووتر والشفع اول وثان والوتر كذلك فهذه اربع مراتب شفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اول وثان ووتر اول وثان والتجمع هذه المراتب فى اقل من سبعة وهى عدد
كامل جامع لمراتب العدد الاربعة اعنى الشفع والوتر والاول والثوانى
ونعنى بالوتر الاول الثلاثة وبالثانى الخمسة وبالشفع الاول الاثنين والثانى
الاربعة وللاطبا اعتنا عظيم بالسبعة ولاسيما فى البحارن وقد قال
ابقراط كل شيى من هذا العالم فهو مقدر على سبعة اجزا والنجوم سبعة
والايام سبعة واسنان الناس سبعة اولها طفل الى سبع ثم صبى الى
اربع عشرة ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ثم هرم الى منتهى العمر والله اعلم
بحكمته وشرعه وقدره فى تخصيص هذا العدد هل هو لهذا المعنى
اولغيره ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها
من السم والسحر وبحيث تمنع اصابته من الخواص التى لو قالها ابقراط
وجالينوس وغيرهما من الاصل التقاها عنهم الاطبا بالقبول والاذعان
والانقياد مع ان القرايل انما تمنعه الحرس والتخمين والظن فمن كلامه
كله يقين وقطع وبرهان ووحى اولى ان تتلقى اقواله بالقبول
والتسليم وترك الاعتراض وادوية السموم تارة تكون بالكيفية
وتارة تكون بالخاصية كخواص كثير من الاحجار والجواهر والياقيت

فصل ويجوز نفع التمر المذكور فى بعض السموم فيكون الحديث
من العام المخصوص ويجوز نفعه بخاصية تلك البلد وتلك التربة
الخاصة من كل سم ولكن ههنا امر لابد من بيانه وهو ان من شرط
انتفاع العليل بالدوا قبوله واعتقاد النفع به فتقبله الطبيعة فتستعين
به على دفع العلة حتى ان كثيرا من المعالجات تنفع بالاعتقاد وحسن
القبول وكمال التلقى وقد شاهد الناس من ذلك عجايب وهذا لان
الطبيعة يشتد قبولها وتفرح النفس به فتنتعش القوة ويقوى
سلطان الطبيعة وينبعث المحار الغريزى فتتساعد على دفع الموذى
وبالعكس يكون كثير من الادوية نافعا لتلك العلة فيقطع عمله
بسوء اعتقاد العليل فيه وعدم اخذ الطبيعة له بالقبول فلا يجزى
عنها شيا واعتبر هذا باعظم الادوية والاشفيه وانفعها للقلوب
والابدان والمعاش والمعاد والدنيا والاخرة وهو القرآن الذى هو شفا

من كلدا

من كل داكيف لاينفع القلوب التى لاتعتقد فيه الشفا والنفع بل لايزيد
الامرضا الى مرضها وليس لشفا القلوب قط دوا انفع من القران فانه
شفاوها التام الكامل الذى لايغادر فيها سقما الا ابراه ويحفظ عليها
صحتها المطلقة ويحميها الحمية التامة من كل بؤ ومضر ومع هذا
فاعراض اكثر القلوب عنه وعدم اعتقادها الجازم الذى لاريب فيه
انه كذلك وعدم استعماله والعدول الى الادوية التى دكيها بنوجنسها
حال بينها وبين الشفا به وغلبت العوايد واشتد الاعراض وتمكنت
العلل والادوا المزمنة من القلوب وتزايد المرض والاطبا على علاج بنى
جنسهم وما وضعه لهم شيوخهم ومن يعظمونه ويحسنون به ظنونهم
فعدم المصايب واستحكم البلا وتركبت امراض وعلل اعيى عليهم دواوها
وكلما عالجوها بتلك العلاجات الحادثة تفاقم امرها وقويت ولسان
الحال ينادى عليهم ومن العجايب والعجايب جمة قرب الشفا وما اليه
وصول كالعيس فى البيدا يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى دفع ضرر الاغذية والفاكهة
واصلاحها بما يدفع ضررها ويقوى نفعها ثبت فى الصحيحين من حديث
عبد الله بن جعفر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب
بالقثا الرطب حار رطب فى الثانيه يقوى المعدة الباردة ويوافقها
ويزيد فى الباه ولكنه سريع التعفن معطش يعكر للدم مصدع مولد
للسدد ووجع المثانة يضر بالاسنان والقثا بارد رطب فى الثانيه
يسكن العطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفى لحرارة
المعدة الملتهبه واذا جفف بزره ودق واستحلب بالماء وشرب سكن
العطش وادر البول ونفع من وجع المثانة واذا دق وخلل ودلك به
الاسنان جلاها واذا دق ورقه وعمل منه ضماد مع الميعج نفع من عضة
الكلب وبالجملة فهذا حار وهذا بارد فى كل منهما اصلاح للاخر وازالة
لكثر ضرره ومقاومة كل كيفية بضدها ودفع ضرورتها بالاخرى
وهذا اصل العلاج كله وهو اصل فى حفظ الصحة بل عالم الطب كله
يستفاد من هذا وفى استعمال ذلك وامثاله فى الاغذية والادوية اصلاح

علم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لها وتعديل ودفع لما فيها من الكيفيات المضرة بما يقابلها وفي ذلك عون
على صحة البدن وقوته وخصبه قالت عايشة رضي الله عنها سمنوني
بكل شيء فلم اسمن فسمنوني بالقثاء والرطب فسمنت وبالحملة
فرفع ضرر البارد بالحار والحار بالبارد والرطب باليابس واليابس بالرطب
وتعديل احدهما بالاخر من ابلغ انواع العلاجات وحفظ الصحة ونظير هذا
ما تقدم من امره بالسنا والسنوت وهو العسل الذي فيه شيء من السمن
يصلح به السنا ويعدله فصلوات الله وسلامه على من بعث بجمامة
القلوب والابدان وبمصالح الدنيا والاخرة في هديه صلى الله
عليه وسلم في الحمية الدين كله شيئان حمية وحفظ صحة فاذا وقع
التخليط احتيج الى الاستفراغ الموافق وكذلك مدار الطب كله على هذه
القواعد الثلاثة والحمية حميتان حمية مما تجلب المرض وحمية مما
تزيده فيقف على حاله فالاولى حمية الاصحاء والثانية حمية المرضى
فان المريض اذا حمي وقف مرضه عن التزايد واخذت القوى
في دفعه والاصل في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فحمى المريض من استعمال الماء لانه يضره وفي سنن ابن ماجه
وعين عن ام المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه علي وعلي ناقه من مرض ولنا دوال معلقة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل منها وقام علي ياكل منها فطفق
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك ناقه حتى كف قالت
فصنعت شعيرا وسلقا فجئت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
من هذا اصب فانه انفع لك وفي لفظ فقال من هذا فاصب فانه
اوفق لك وفي سنن ابن ماجه ايضا عن صهيب قال قدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت
تمرا فاكلت فقال اتاكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله اضغ من
الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث محفوظ
عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا حماه الدنيا كما يحمي احدكم

مريضه

السنوت كتنور وسنور الزبد والجبن والعسل وضرب من التمر والزبد والرازيانج والكمون اهـ قاموس

نقه من مرضه كفرح ومنع نقها ونقوها صح وفيه ضعف اوافاق فهو ناقه الهدى الدوالي عنب طايفي

أصب

مريضه عن الطعام والشراب وفي لفظ ان الله يحمي عبده المؤمن الدنيا
واما الحديث المار على السنة كثير من الناس الحمية راس الدواء
والمعدة بيت الداء وعود واكل جسم ما اعتاد فهذا الحديث انما هو من
كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم قاله غير واحد من ائمة الحديث وبين ذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان بيت المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت
المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق
بالسقم وقال الحارث راس الطب الحمية والحمية عندهم للصحيح في
المضرة بمنزلة التخليط للمريض والناقه وانفع ما تكون الحمية للناقه
من المرض فان طبيعته لم ترجع بعد الى قوتها والقوة الهاضمة ضعيفة
والطبيعة قابلة والاعضاء مستعدة فتخليطه يوجب انتكاسها اصعب
من ابتدا مرضه وان في منع النبي صلى الله عليه وسلم لعلي من
الاكل من الدوالي وهو ناقه لحسن التدبير فان الدوالي والفاكهة
تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها
فانها بعد لم تتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع اثار العلة وازالتها من
البدن وفي الرطب خاصة ثقل على المعدة فتشتغل بمعالجته
واصلاحه عما هي بصدده من ازالة بقية المرض واثاره فاما ان
تقف تلك البقية واما ان تتزايد فلما وضع بين يديه السلق
والشعير امره ان يصيب منه فانه من انفع الاغذية للناقه فان في
ما الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتليين وتقوية الطبيعة
ما هو اصلح للناقه ولا سيما اذا طبخ باصول السلق فهذا من اوفق الغذا
لمن في معدته ضعف ولا يتولد عنه من الاخلاط ما يخاف منه قال
زيد بن اسلم حمى عمر مريضا له حتى انه من شدة ما حماه كان يمص
النوى ويعلل بالحملة فالحمية من اكبر الادوية قل الدواء فيمنع حصو
واذا حصل فيمنع تزايده وانتشاره فصل ومما ينبغي ان
يعلم ان كثيرا مما يحمى عنه العليل والناقه والصحيح اذا اشتدت
الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فتناول منه الشيء اليسير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزى لا تعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به فان
الطبيعة والمعدة يتلقيانه بالقبول والمحبة فيصلحان ما يخشى من ضرره
وقد يكون انفع من تناول مات كرهه الطبيعة وتدفعه من الرو ولهذا
اقر النبى صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو ارمد على تناول التمرات اليسيرة
وعلم انها لا تضره ومن هذا ما يروى عن على انه دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ارمد وبين يدى النبى صلى الله عليه وسلم تمر يأكله
فقال يا على لتشتهيه ورمى اليه بتمرة ثم باخرى حتى رمى اليه
سبعا ثم قال حسبك يا على ومن هذا ما رواه ابن ماجه فى سننه
من حديث عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم عاد
رجلا فقال له ما تشتهى قال اشتهى خبز بر وفى لفظ اشتهى
كعكا فقال النبى صلى الله عليه وسلم من كان عنده خبز بر فليبعث
الى اخيه ثم قال اذا اشتهى مريض احدكم شيا فليطعمه ففى هذا الحديث
سر طبى لطيف فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق
طبيعى وكان فيه ضرر ما كان انفع واقل ضررا مما لا يشتهيه وان
كان نافعا فى نفسه فان صدق شهوته ومحبته الطبيعة له تدفع
ضرره وبغض الطبيعة وكراهتها للنافع قد تجلب لها منه ضررا وبالجملة
فالمزيد المشتهى تقبل الطبيعة عليه بعناية فتهضمه على احمد الوجوه
سيما عند انبعاث النفس عليه بصدق الشهوة وصحة القوة والله اعلم
ولحكم فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج الرمد بالسكون
والرعة وترك الحركة والحمية مما تهيج الرمد وقد تقدم ان النبى
صلى الله عليه وسلم حمى صهيبا تمر وانكر عليه اكله وهو ارمد وحمى
عليا من الرطب لما اصابه الرمد وذكر ابو نعيم فى كتاب الطب النبوى
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رمدت عين امراة من نسائه لم يأتها حتى
تبرأ عينها الرمد ورم حار يعرض فى الطبقة الملتحمة من العين وهو
بياضها الظاهر وسببه انصباب احد الاخلاط الاربعة او ريح حارة
تكثر كميتها فى الراس والبدن فينبعث منها قسط الى جوهر العين او بضربة
تصيب العين فترسل الطبيعة اليها من الدم والروح مقدارا كثيرا يروم

بذلك

بذلك شفاها مما عرض لها ولاجل ذلك يورم العضو المضروب والقياس
يوجب ضده واعلم انه كما يرتفع من الارض الى الجو بخاران احدهما
حار يابس والاخر حار رطب فينعقد ان سحابا متراكما وتمنعان ابصارنا
من ادراك السما فكذلك ترتفع من قعر المعدة الى منتهاها مثل ذلك فيمنعان
الفكر ويتولد عنهما علل شتى فان قويت الطبيعة على ذلك ودفعته الى
الخياشيم احدث الزكام وان دفعته الى اللهاة والمخرين احدث
الخنان وان دفعته الى القلب احدث الشوصة وان دفعته الى الصدر
احدث النزلة وان انحدر الى القلب احدث الخنطة وان دفعته الى
العين احدث رمدا وان انحدر الى الجوف احدث السيلان وان دفعته
الى منازل الرمائم احدث النسيان وان ترطبت اوعية الرمائم منه وامتلات
به عروقه احدث النوم الشديد ولذلك كان النوم رطبا والسهر يابسا
وان طلب البخار النفوذ من الراس فلم يقدر عليه اعقبه الصداع والسهر
وان مال البخار الى احد شقى الراس اعقبه الشقيقة وان ملك فمه الراس
ووسط الهامة اعقبه داء البيضة وان برد منه حجاب الرمائم او سخن او
ترطب وهاجت منه رياح احدث العطاس وان اهاج الرطوبة البلغمية
فيه حتى غلب المحار الغريزى احدث الاغما والسكات وان اهاج المرة
السودا حتى اظلم هوا الرمائم احدث الوسواس وان فاض ذلك الى مجارى
العصب احدث الصرع الطبيعى وان ترطب مجامع عصب الراس
وفاض ذلك فى مجاريه اعقبه الفالج وان كان البخار من مرة صفرا
ملتهبة محمية للرمائم احدث البرسام فان شركه الصدر فى ذلك كان
نقرسا ما فافهم هذا الفصل والمقصود ان اخلاط البدن والراس تكون
متحركة هايجة فى حال الرمد والجماع مما يزيد حركتها وثورانها فانه
حركة كلية للبدن والروح والطبيعة فاما البدن فيسخن بالحركة لا محالة
والنفس لتشتد حركتها طلبا للذة واستكمالها والروح تتحرك تبعا
لحركة النفس والبدن فان اول تعلق الروح بالبدن بالقلب ومنه
تنشا الروح وتنبث فى الاعضا واما حركة الطبيعة فلان ترسل ما
يجب ارساله من المنى على المقدار الذى يجب ارساله وبالجملة فالجماع

من البدن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثور الهيجان والوثب والسطوع وظهور الدم كالثور والنفس والثوران والتغول في الكل الهوس فقوله فهي مثيرة للاخلاط اي مهيجة ومقوية لها الخ

حركة كلية عامة يتحرك فيها البدن وقواه وطبيعته واخلاطه والروح والنفس وكل حركة فهي مثيرة للاخلاط موقفة لها توجب دفعها وسيلانها الى الاعضاء الضعيفة والعين في حال رمدها اضعف ما تكون فاضر ما عليها حركة الجماع قال بقراط في كتاب الفصول وقد يدل بحركة ركوب النفس ان الحركة تثور الابدان فهذا مع ان في الرمد منافع كثيرة منها ما تستدعيه من الحمية والاستفراغ وتنقية الراس والبدن من فضلاتهما وعفونتهما والكف عما يوذي النفس من الغضب والهم والحزن والحركات العنيفة والاعمال الشاقة وفي شرسلفي لاتكره الرمد فانه يقطع عروق العمى ومن اسباب علاجه ملازمة السكون والراحة وترك مس العين والاشتغال بها فان اضداد ذلك توجب انصباب المواد اليها وقد قال بعض السلف مثل اصحاب محمد مثل العين ودواء العين تركك مسها وقد روى في حديث مرفوع الله اعلم به علاج الرمد تقصير الماء البارد في العين وهو من اكثر الادوية للرمد الحار فان الماء بارد يستعان به على تفي حرارة الرمد اذا كان حارا ولهذا قال عبد الله ابن مسعود لامراته زينب وقد اشتكت عينها لو فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيرا لك واجدر ان تشفي تضجعين في عينك الماء ثم تقولين اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وهذا مما يتقدم مرارا انه خاص ببعض البلاد وبعض اوجاع العين فلا يجعل كلام النبوة الجزئي الخاص كليا عاما ولا الكلي العام جزئيا خاصا فيقع من الخطا وخلاف الصواب ما يقع والله اعلم فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الحمزان الكلي الذي يحمر معه البدن ذكر ابو عبيد في غريب الحديث من حديث ابي عثمان النهدي ان قوما مروا بشجر فاكلوا منها وكانما مرت بهم ريح فاحمرت بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فرشوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الاذانين ثم قال ابو عبيد فرسوا اي بردوا وقول الناس قد فرس البرد انما هو من هذا بالسين ليس بالصاد والشنان الاسقية والقرب

الخلقان

الخلقان يقال للسقاشن وللقربة شنة وانما ذكر الشنان دون الجدد لانها اشد تبريدا للماء وقوله بين الاذانين يعني اذان الفجر والاقامة فسمى الاقامة اذانا انتهى كلامه قال بعض الاطباء وهذا العلاج من النبي صلى الله عليه وسلم من افضل علاج هذا الداء اذا كان وقوعه بالحجاز وهي بلاد حارة يابسة والحار الغريزي ضعيف في بواطن سكانها وصب الماء البارد عليهم في الوقت المذكور وهو ابرد اوقات اليوم يوجب جمع الحار الغريزي المنتشر في البدن الحامل لجميع قواه فيقوى القوة الرافعة وتجتمع من اقطار البدن الى باطنه الذي هو محل ذلك الداء فتستظهر بباقي القوى على دفع المرض المذكور فيرفعه باذن الله عز وجل ولو ان بقراط او جالينوس او غيرهما وصف هذا الدواء لذلك الداء لخضعت له الاطباء وعجبوا من كمال معرفته فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في اصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب وارشاده الى دفع مضرات السموم باضدادها في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء وفي سنن ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احد جناحي الذباب سم والاخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء هذا الحديث فيه امران امر فقهي وامر طبي فاما الفقهي فهو دليل على ظاهر الرسالة جد على ان الذباب اذا مات في ما او مايع فانه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلماء ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك ووجه الاستدلال به ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بمقله وهو غمسه في الطعام ومعلوم انه يموت من ذلك ولا سيما اذا كان الطعام حارا فلو كان ينجسه لكان امرا بافساد الطعام وهو صلى الله عليه وسلم انما امر باصلاحه ثم عدى هذا الحكم الى كل ما لا نفس له سايلة كالنحلة والزنبور والعنكبوت واشباه ذلك اذ الحكم يعم بعموم علته وينتفي لانتفاء سببه فلما كان سبب التنجس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته وكان ذلك مفقودا فيما لا دم له سايل انتفى الحكم بالتنجس لانتفاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علته ثم قال من لم يحكم بنجاسة عظم الميتة اذا كان هذا ثابتا في الحيوان
الكامل مع ما فيه من الرطوبات والفضلات وعدم الصلابة فبثبوته
في العظم الذي هو ابعد من الرطوبات والفضلات والخنقان الدم اولى
وهذا في غاية القوة فالمصير اليه اولى واولى من حفظ عنه في الاسلام
انه تكلم بهذه اللفظة فقال ما لا نفس له سايلة ابراهيم النخعي
وعنه تلقاها الفقها والنفس في اللغة يعبر بها عن الدم ومنه نفست
المراة بفتح النون اذا حاضت ونفست بضمها اذا ولدت فاما
المعنى الطبي فقال ابو عبيد معنى ايقلوه اغمسوه ليخرج الشفا
منه كما خرج الرا يقال للرجلين هما يتماقلان اذا تعالجا في الما واعلم
ان في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة
عن لسعه وهي بمنزلة السلاح فاذا سقط فيما يوديه اتقاه بسلاحه
فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقابل بتلك السمية بما اودعه
الله سبحانه في جانبه الاخر من الشفا فغمس كله في الما والطعام
فتقابل مادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها وهذا طب
لا يهتدي اليه كبار الاطبا واعلمهم بل هو خارج من مشكاة النبوة
ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر
لمن جابه بانه اكمل الخلق على الاطلاق وانه مؤيد بوحي الهي
خارج عن قوة البشر وقد ذكر غير واحد من الاطبا ان لسع الزنبور
والعقرب اذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وسكنه
وما ذلك الا للمادة التي فيه من الشفا واذا دلك به الورم الذي يخرج
في شعر العين المسمى شعره بعد قطع رؤس الذباب ابراه فصل
في طبه صلى الله عليه وسلم في علاج البترة ذكر ابن السني
في كتابه عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في اصبعي بترة فقال
عندك ذريرة قلت نعم قال ضعيها عليها وقال قولي اللهم
مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فذرت ذرا هينا يخرج
من قصب الذريرة وهي خارة يابسة تنفع من اورام المعدة

والكبد

والاستسقا وتقوي القلب لطيبها وفي الصحيحين عن عايشة
انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة
الوداع للحل والاحرام والبترة خراج صغير يكون عن مادة حادثة تدفعها
الطبيعة فيسترق مكانا من الجسد يخرج منه فهي محتاجة الى ما ينضجها
ويخرجها والذريرة احد ما يفعل به ذلك فان فيها انضاجا واخراجا
مع طيب رايحتها مع ان فيها تبريدا للنارية التي في تلك المادة
وكذلك قال صاحب القانون انه لا افضل لحرق النار من الذريرة
بدهن الورد والخل فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
الاورام والخراجات التي تبرا بالبط والبزل يذكر عن علي انه قال
دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده بظهره ورم
فقالوا يا رسول الله هذه مدة قال بطوا عنه قال علي فما برحت
حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد ويذكر عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر طبيبا ان يبط بطن رجل اجوى البطن
فقيل يا رسول الله هل ينفع البط قال الذي انزل الدا انزل الشفا فيما شا
الورم مادة في حجم العضو لفضل مادة غير طبيعية تنصب اليها
وتوجد في اجناس الامراض كلها والمواد التي تكون عنها من الاخلاط
الاربعة والمايية والريح واذا جمع الورم سمي خراجا وكل ورم حار
يؤل امره الى احد ثلاثة اشيا اما تحلل واما جمع مدة واما استحالة
الى الصلاب فان كانت القوة قوية استولت على مادة الورم وحللته
وهي اصلح الحالات التي يؤل امر الورم اليها وان كانت دون ذلك
انضجت المادة واحالتها مدة بيضا وفتحت لها مكانا اسالتها منه
وان نقصت عن ذلك احاله المادة مدة غير مستحكمة النضج وعجزت
عن فتح مكان في العضو تدفعها منه فيخاف على العضو الفساد لطول
لبثها فيه فيحتاج حينئذ الى اعانة الطبيب بالبط او غيره لاخراج
تلك المادة الردية المفسدة للعضو وفي البط فايدتان احداهما
اخراج المادة الردية المفسدة والثانية منع اجتماع مادة اخرى اليها
تقويها واما قوله في الحديث الثالث انه امر طبيبا ان يبط بطن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجل اجوى البطن فالجوى يقال على معان منها المآ المنتن الذى يكون فى البطن
يحدث عنه الاستسقا وقد اختلف الاطبا فى جوازه لخروج هذه المادة
فمنعه طايفة منهم لخطره وبعد السلامة معه وجوزته طايفة اخرى
وقالت لا علاج له سواه وهذا عندهم انما هو فى الاستسقا الزقى فانه
كما تقدم ثلاثة انواع طبلى وهو الذى ينتفخ معه البطن بمادة ريحيه
اذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل ولحمى وهو الذى يربو
معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية نفشوامع الدم فى الاعضا وهو
اصعب من الاول وزقى وهو الذى يجتمع معه فى البطن الاسفل مادة
رديّة يسمع لها عند الحركة خضخضة كخضخضة الما فى الزق وهو
اردى انواعه عند الاكثرين من الاطبا وقالت طايفة اردى
انواعه اللحمى لعموم الافة به ومن جملة علاج الزقى اخراج ذلك
الما بالنزل ويكون ذلك بمنزلة فصد العروق لاخراج الدم الفاسد
لكنه خطر كما تقدم وان ثبت هذا الحديث فهو دليل على جواز نزله
فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج المرضى بتطييب
نفوسهم وتقويه قلوبهم روى ابن ماجه فى سننه من حديث
ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم
على المريض فنفسوا له فى الاجل فان ذلك لا يرد شيا وهو يطيب
نفس المريض فى هذا الحديث نوع شريف جدا من اشرف انواع
العلاج وهو الارشاد الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذى تقوى
به الطبيعة وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزى فينشا عد
على دفع العلة او تخفيفها الذى هو غاية تاثير الطبيب ولفرح نفس
المريض وتطييب قلبه وادخال ما يسرّه عليه تاثير عجيب فى شفا
علته وخفتها فان الارواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعه
على دفع الموذى وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنعش قواهم
بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورويتهم لهم ولطفهم بهم وملاطفتهم
اياهم وهذا احد فوايد عيادة المرضى التى يتعلق بهم فان فيها اربعة
انواع من الفوايد نوع يرجع الى المريض ونوع يعود على العايد ونوع

يعود

يعود على العايد ونوع يعود على اهل المريض ونوع يعود على العامة
وقد تقدم فى هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يسال المريض عن
شكواه وكيف يجده ويساله عما يشتهيه ويضع يده على جبهته
وربما وضعها بين ثدييه ويدعو له ويصف له ما ينفعه فى علته
وربما توضا وصبّ على المريض من وضوئه وربما كان يقول للمريض
لا باس عليك تطهر ان شا الله وهذا من كمال اللطف وحسن العلاج
والتدبير فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج الابدان
بما اعتاده من الادوية والاغذية دون ما لم تعتد هذا اصل
عظيم من اصول العلاج وانفع شىء فيه واذا خطا الطبيب ضر المريض
من حيث يظن انه ينفعه ولا يعدل عنه الى ما يجده من الادويه
فى كتب الاطبا الاطبيب جاهل فان ملايمة الادويه والاغذية
للابدان بحسب استعدادها وقبولها وهو لاهل البوادى والاكار و ل
وغيرهم لا يجع فيه شراب النيلوفر والورد الطرى واللمغانى والانوثر
فى طبايعهم شيا بل عامة ادوية اهل الحضر واهل الرفاهة لا تجدى
عليهم والتجربة شاهدة بذلك ومن تامل ما ذكرناه من العلاج النبوى
راه كله موافقا لعادة المريض وارضه وما نشا عليه فهذا اصل عظيم
من اصول العلاج يجب الاعتنا به وقد صرّح به افاضل اهل الطب حتى
قال طبيب العرب بل اطبّهم الحرث بن كلدة وكان فيهم كابقراط
فى قومه الحميه راس المروّا والمعدة بيت الدا وعوّد كل بدن ما
اعتاد وفى لفظ الازم دوا والازم الامساك عن الاكل يعنى به الجوع
وهو من اكبر الادوية وفى شفا الامراض الامتلايية كلها بحيث انه
افضل فى علاجها من المستفرغات اذ لم يخف من كثرة الامتلا وهيجا
الاخلاط وحدّتها وغليانها وقوله المعدة بيت الدا المعدة عضو
عصبى مجوّف كالقرعة فى شكله مركب من ثلاث طبقات مولفة من
شظايا دقيقة عصبية تسمّى الليف ويحيط بها لحم وليف احدى
الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والثالثة بالوراب وفم المعدة
اكثر عصبا وقعرها اكثر لحما وفى باطنها خمل وهى محصورة فى وسط

البطن وامیل الی الجانب الایمن قلیلا خلقت علی هذه الصفة بحکمة
لطیفة من الخالق الحکیم سبحانه وهی بیت الراء وکانت محلا للهضم
الاول وفیها ینضج الغذا وینحدر منها بعد ذلک الی الکبد والامعا
وتتخلف منه فیها فضلات تعجزت القوة الهاضمة عن تمام هضمها
اما لکثرة الغذا اولرداته اولسوء ترتیب فی استعماله اوالمجموع ذلک
وهذه الاشیا بعضها مما لایتخلص الانسان منها غالبا فیکون المعدة بیت
الدا لذلک وکانه یشیر بذلک الی الحث علی تقلیل الغذا ومنع النفس عن
اتباع الشهوات والتحرز عن الفضلات واما العاده فلانها کالطبیعة
للانسان ولذلک یقال العادة طبیعتان وهی قوة عظیمة فی البدن
حتی ان امرا واحدا اذا قیس الی ابدان مختلفة العادات کان مختلف
النسبة الیها وان کانت تلک الابدان متفقة فی الوجوه الاخر مثال
ذلک ابدان ثلاثة حارة المزاج فی سن الشباب احدها عود تناول
الاشیا الحارة والثانی عود تناول الاشیا الباردة والثالث عود تناول
الاشیا المتوسطة فان الاول متی تناول عسلا لم یضره والثانی
متی تناوله اضره والثالث یضره قلیلا فالعادة رکن عظیم
فی حفظ الصحة ومعالجة الامراض ولذلک جا العلاج النبوی باجرا
کل بدن علی عادته فی استعمال الاغذیة والادویة وغیر ذلک

فصل فی هدیه صلی الله علیه وسلم فی تغذیة المریض بالطف
ما اعتاده من الاغذیة فی الصحیحین من حدیث عروة عن عایشة
اذا کانت اذا مات المیت من اهلها اجتمع لذلک النسا ثم تفرقن
الی اهلهن امرت ببرمة تلبینة فطبخت وصنعت ثریدا ثم صبت
التلبینة علیه ثم قالت کلوا منها فانی سمعت رسول الله صلی
الله علیه وسلم یقول التلبینة مجمة لفواد المریض تذهب ببعض
الحزن وفی السنن من حدیث عایشة ایضا قالت قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم علیکم بالبغیض النافع التلبین قالت وکان
رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا اشتکی احد اهله لم تزل البرمة
علی النار حتی ینتهی احد طرفیه تعنی یبرا او یموت وعنها

کان

کان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا قیل له ان فلانا وجع لایطعم الطعام
قال علیکم بالتلبینة فاحسوه ایاها ویقول والذی نفسی بیده انها
تغسل بطن احدکم کما تغسل احدکن وجهها من الوسخ التلبین هو
الحسا الرقیق الذی هو فی قوام اللبن ومنه اشتق اسمه قال الهروی
سمیت تلبینة لشبهها باللبن لبیاضها ورقتها وهذا هو الغذا النافع
للعلیل وهو الرقیق النضیج لا الغلیظ الذی واذا شئت ان تعرف
فضل التلبینة فاعرف فضل ما الشعیر بل هی ما الشعیر لهم فانها
حسا تتخذ من دقیق الشعیر بخالته والفرق بینها وبین ما
الشعیر انه یطبخ صحاحا والتلبینة تطبخ منه مطحونا وهی انفع
منه لخروج خاصیة الشعیر بالطحن وقد تقدم ان للعادات تاثیرا فی
الانتفاع بالادویة والاغذیة وکانت عادة القوم ان یتخذوا ما
الشعیر منه مطحونا لا صحاحا وهو اکثر تغذیة واقوی فعلا واعظم
جلا وانما اتخذ اطبا المدن منها صحاحا لیکون ارق والطف فلا یثقل
علی طبیعة المریض وهذا بحسب طبایع اهل المدن ورخاوتها وثقل ما
الشعیر المطبوخ علیها والمقصود ان ما الشعیر مطبوخا وصحاحا
ینفذ سریعا ویجلو جلاظاهرا ویغذی غذا لطیفا واذا شرب حارا
کان جلاؤه اقوی ونفوذه اسرع وانماؤه للحرارة الغریزیة اکثر
وتلمیسه لسطوح المعدة اوفق وقوله صلی الله علیه وسلم فیها
مجمة لفواد المریض یروی بوجهین بفتح المیم والجیم وبضم المیم وکسر
الجیم والاول اشهر ومعناه انها مریحة له ای تریحه وتسکنه من
الاهمام وهو الراحة وقوله وتذهب ببعض الحزن هذا والله اعلم
لان الغم والحزن یبردان المزاج ویضعفان الحرارة الغریزیة لمیل
الروح الحامل لها الی جهة القلب الذی هو منشاها وهذا الحسا
یقوی الحرارة الغریزیة بزیادة فی مادتها فیزیل اکثر ما عرض له
من الغم والحزن وقد یقال وهو اقرب انها تذهب ببعض الحزن
بخاصیة فیها من جنس خواص الاغذیة المفرحة فان من الاغذیة
ما یفرح بالخاصیة والله اعلم وقد یقال ان قوی الحزین یضعف

يرطبها

باستيلاء النفس على اعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء وهو الحساء يرطبها
ويقويها ويغذيها ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض لكن المريض كثيرا ما يجتمع
في معدته خلط مراوي او بلغمي او صديدي وهو الحساء يجلو ذلك عن
المعدة ويروقه ويحدره ويمنعه ويعدل كيفيته ويكسر سورته فيريحها
ولا يسمى من عادته الاغتذاء بخبز الشعير وهي عادة اهل المدينة اذ ذاك
وكان هو غالب قوتهم وكانت الحنطة عزيزة عندهم والله تعالى اعلم

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السم الذي اصابه

الزراق وجبرت بخيبر من اليهود ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك ان امراة يهودية اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم
شاة مصلية بخيبر فقال ما هذه قالت هدية وجبرت ان تقول من
الصدقة فلا ياكل فاكل النبي صلى الله عليه وسلم واكل الصحابة
ثم قال امسكوا ثم قال للمراة هل سممت هذه الشاة قالت من اخبرك
هذا قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت
اردت ان كنت كاذبا ان نستريح الناس منك وان كنت نبيا لم يضرك
قال فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على الكاهل وامر اصحابه
فاحتجموا فمات بعضهم وفي طريق اخرى واحتجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن
والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار وبقي بعد ذلك ثلاث
سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال ما زلت اجد من الاكلة
التي اكلت من الشاة يوم خيبر حتى كان هذا اوان انقطاع الابهر مني
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا قاله موسى بن عقبة

معالجة السم تكون بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض فعل
السم وتبطله اما بكيفيتها واما بخواصها فمن عدم الروا فليبادر
الى الاستفراغ الكلي وانفعه الحجامة ولا سيما اذا كان البلد حارا
والزمان حارا فان القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في العروق
والمجاري حتى تصل الى القلب فيكون الهلاك فالدم هو المنفذ الموصل
للسم الى القلب والاعضاء فاذا بادر المسموم واخرج الدم خرجت

معه ذلك الكيفية السمية التي خالطته فان كان استفراغا تاما لم يضره
السم بل اما ان يذهب واما ان يضعف فتقوى عليه الطبيعة فيبطل
فعله او تضعفه ولما احتجم النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الكاهل
وهو اقرب المواضع التي يمكن فيها المحجامة الى القلب فخرجت المادة
السمية مع الدم الخارج كلها بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد الله
سبحانه من تكميل مراتب الفضل كلها له فلما اراد الله اكرامه
بالشهادة ظهر تاثير ذلك الاثر الكامن من السم ليقضي الله امرا كان
مفعولا وظهر سر قوله تعالى لاعدايه من اليهود او كلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فجاء
بلفظ كذبتم في الماضي الذي قد وقع منهم وتحقق وجاء بلفظ تقتلون
المستقبل الذي يتوقعونه وينتظرونه

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السحر الذي سحرته اليهود فانكر هذا طائفة من
الناس وقالوا لا يجوز هذا عليه وضنوه نقصا وعيبا وليس الامر كما زعموا
بل هو من جنس ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم من الاسقام والاوجاع
وهو مرض من الامراض واصابته به كاصابته بالسم لا فرق بينهما
وقد ثبت في الصحيحين عن عايشة انها قالت سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ان كان ليخيل اليه انه ياتي نساءه ولم ياتهن وذلك اشد
ما يكون من السحر قال القاضي عياض والسحر مرض من الامراض
وعارض من العلل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم كانواع الامراض مما لا
ينكر ولا يقدح في نبوته واما كونه يخيل اليه انه فعل الشيء وما
فعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه
في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا افضل من اجلها وهو فيها
عرضة للافات كساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها
ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان والمقصود ذكر هديه
في علاج هذا المرض وقد روي عنه فيه نوعان احدهما وهو ابلغهما
استخراجه وتبطيله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه سال ربه

ع

سبحانه فى ذلك فدل عليه فاستخرج من بئر وكان فى مشط ومشاطه
وجف طلعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به حتى كانما نشط من
عقال فهذا من ابلغ ما يكون مما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة
ازالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ والنوع الثانى
الاستفراغ فى المحل الذى يصل اليه اذى السحر فان للسحر تاثيرا
فى الطبيعة وهيجان اخلاطها وتشويش مزاجها فاذا ظهر اثره
فى عضو وامكن استفراغ المادة الردية من ذلك العضو نفع جدا
وقد ذكر ابو عبيد فى كتاب غريب الحديث له باسناد عن عبد
الرحمن ابن ابى ليلى ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم على راسه
بقرن حين طبّ قال ابو عبيد معنى طبّ اى سحر وقد اشكل
هذا على من قل علمه وقال ما للحجامة والسحر وما الرابطة بين
هذا الدواء وهذا الدوا ولو وجد هذا القايل بقراط وابن سينا او غيرهما
قد نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم وقال قد نص عليه
من لا يشك فى معرفته وفضله فاعلم ان مادة السحر الذى
اصيب به صلى الله عليه وسلم انتهت الى راسه الى الجزء الذى
التى فيه بحيث كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولم يفعله وهذا
تصرف من التاثير فى الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك
المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الاصلية
والسحر هو مركب من تاثيرات الارواح الخبيثة وانفعال القوى
الطبيعية عنه وهو سحر التمريخات وهو اشدها يكون من السحر
ولا سيما فى الموضع الذى انتهى السحر اليه واستعمال الحجامة
على ذلك المكان الذى تضررت افعاله بالسحر من انفع المعالجة
اذا استعملت على القانون الذى ينبغى قال بقراط الاشياء التى
ينبغى ان تستفرغ يجب ان تستفرغ من المواضع التى هى اليها
اميل بالاشياء التى تصلح لاستفراغها وقالت طايفة من الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب بهذا الدوا وكان يخيل اليه
انه فعل الشيء ولم يفعله ظن ان ذلك عن مادة دموية او غيرها

مالت

مالت الى جهة الرماغ وغلبت على البطن المقدم منه فازالت مزاجه عن الحالة
الطبيعية له وكان استعمال الحجامة اذ ذاك من ابلغ الادوية وانفع
المعالجة فاحتجم وكان ذلك قبل ان يوحى اليه ان ذلك من السحر فلما
جاءه الوحى من الله تعالى واخبره انه قد سحر عدل الى العلاج الحقيقى
وهو استخراج السحر وابطاله فسال الله سبحانه فدله على مكانه
فاستخرجه فقام كانما نشط من عقال وكان غاية هذا السحر
فيه انما هو فى جسده وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه ولذلك
لم يعتقد صحة ما يخيل اليه من اتيانه النساء بل يعلم انه خيال لا
حقيقة له ومثل هذا قد يحدث من بعض الامراض والله تعالى اعلم

فصل ومن انفع علاجات السحر الادوية الالهية بل هى ادويته
النافعة بالذات فانه من تاثيرات الارواح الخبيثة السفلية ودفع
تاثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الاذكار والايات والدعوات
التى تبطل فعلها وتاثيرها وكلما كانت اقوى واشد كانت ابلغ فى
النشر وذلك بمنزلة التقاجيشين مع كل منهما عدته وسلاحه
فايهما غلب الاخر قهره وكان الحكم له فالقلب اذا كان ممتلئا من الله
معمورا بذكره وله من التوجهات والدعوات والاذكار والتعوذات
ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من اعظم الاسباب
التى تمنع اصابة السحر له ومن اعظم العلاجات له بعد ما يصيبه
وعند السحرة ان سحرهم انما يتم تاثيره فى القلوب الضعيفة المنفعلة
والنفوس الشهوانية التى هى معلقة بالسفليات ولهذا غالب ما يؤثر
فى النساء والصبيان الجهال واهل البوادى ومن ضعف حظه من الدين
والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الاوراد الالهية والدعوات
والتعوذات النبوية وبالجملة فسلطان تاثيره فى القلوب الضعيفة
المنفعلة التى يكون ميلها الى السفليات قالوا والمسحور هو الذى يعين
على نفسه فانا نجد قلبه متعلقا بشيء كثيرا التفات اليه فيتسلط
على قلبه بما فيه من الميل والالتفات والارواح الخبيثة انما تتسلط
على ارواح تلفتها مستعدة لتسلطها عليها بمثلها الى ما يناسب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تلك الارواح الخبيثة وفراغها من القوة الالهية وعدم اخذها للعدة التى
تحاربها فتجدها فارغة لاعدة معها وفيها ميل الى ما يناسبها فتتسلط
عليها ويتمكن تاثيرها فيها بالسحر وغيره والله اعلم

فصل

فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الاستفراغ بالقئ روى الترمذى فى جامعه
عن معدان بن ابى طلحه عن ابى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم
قاء فتوضا فلقيت ثوبان فى مسجد دمشق فذكرت له ذلك فقال
صدق انا صببت له وضوءه قال الترمذى هذا اصح شئ فى الباب
القئ احد الاستفراغات الخمسة التى هى اصول الاستفراغ وهى
الاسهال والقئ واخراج الدم وخروج الابخرة والعرق وقد جاءت
بها السنة فاما الاسهال فقد مر فى حديث خير ما تداويتم به
المشى وفى حديث السنا واما اخراج الدم فقد تقدم فى احاديث
الحجامة واما استفراغ الابخرة فذكره عقيب هذا الفصل ان
شاء الله تعالى واما الاستفراغ بالعرق فلا يكون غالبا بالقصد
بل بدفع الطبيعة له الى ظاهر الجسد فتصادف المسام مفتحة
فيخرج منها والقئ استفراغ من المعدة والحقنة من اسفلها والدواء
من اعلاها واسفلها والقئ نوعان نوع بالغلبة والهيجان
ونوع بالاسترخاء والطلب فاما الاول فلا يسوغ حبسه ودفعه
الا اذا افرط وخيف منه التلف فيقطع بالاشياء التى تمسكه
واما الثانى فانفعه عند الحاجة اذا رؤى زمانه وشروطه التى
تذكر واسباب القئ عشرة احدها غلبة المرة الصفراء وطفوها
على راس المعدة فتطلب الصعود الثانى من غلبة بلغم لزج
فتحرك فى المعدة واحتاج الى الخروج الثالث ان يكون من
ضعف المعدة فى ذاتها فلا يهضم الطعام فتقذفه الى جهة فوق
الرابع ان يخلطها خلط ردى ينصب اليها فيسىء هضمها
ويضعف فعلها الخامس ان يكون من زيادة المأكول او المشروب
على القدر الذى تحتمله المعدة فتعجز عن امساكه فتطلب دفعه وقذفه
السادس ان يكون من عدم موافقة المأكول والمشروب لها وكراهتها له

فتطلب

فتطلب دفعه وقذفه السابع ان يحصل فيها ما يثور الطعام بكيفيته
وطبيعته فتقذف به الثامن القرف وهو موجب غثيان النفس
وتهوعها التاسع من الاعراض النفسانيه كالهم الشديد والغم والحزن
وغلبة اشتغال الطبيعة والقوى الطبيعية به واهتمامها بورده عن
تدبير البدن واصلاح الغذا وانضاجه وهضمه فتقذفه المعدة وقد
يكون لاجل تحرك الاخلاط عند تخليط النفس فان كل واحد من النفس
والبدن ينفعل عن صاحبه ويوثر كيفيته فى كيفيته العاشر نقل الطبيعة
بان يرى من يتقيا فيغلبه هو القئ من غير استرعا فان الطبيعة نقالة
واخبرنى بعض حذاق الاطبا قال كان لى ابن اخت حذق فى الكحل
فجلس كحالا وكان اذا فتح عين الرجل ورأى الرمد وكحله رمد هو وتكرر
ذلك منه فترك الجلوس قلت له فما سببه قال نقل الطبيعة فانها نقالة
قال واعرف اخر كان راى خراجا فى موضع فى جسم رجل يحكه فحك
هو ذلك الموضع فخرجت فيه خراجة قلت وكل هذا لابد فيه من
استعداد الطبيعة وتكون المادة ساكنة فيها غير متحركة فتتحرك لسبب
من هذه الاسباب فهذه اسباب لتحرك المادة لانها هى الموجبة لهذا
العارض

فصل

لما كانت الاخلاط فى البلاد الحارة والازمنة
الحارة ترق وتنجذب الى فوق كان القئ فيها انفع ولما كانت فى الازمنة
الباردة والبلاد الباردة تغلظ ويصعب جذبها الى فوق كان استفراغها
بالاسهال انفع وازاله الاخلاط ودفعها يكون بالجذب والاستفراغ
والجذب يكون من ابعد الطرق والاستفراغ من اقربها والفرق بينهما
ان المادة اذا كانت عاملة فى الانصباب او الترقى لم يستقر بعد فهى
محتاجة الى الجذب فان كانت متصاعدة جذبت من اسفل وان كانت
منصبة جذبت من فوق واما اذا استقرت فى موضعها استفرغت من
اقرب الطرق اليها فمتى اضرت المادة بالاعضا العليا اجتذبت من
اسفل ومتى اضرت بالاعضا السفلى اجتذبت من فوق ومتى استقرت
استفرغت من اقرب مكان اليها ولهذا احتجم النبى صلى الله عليه وسلم
على كاهله تارة وفى راسه اخرى وعلى ظهر قدمه تارة وكان

الخراج بالضم كغراب القروح الهس

يستفرغ مادة الدم المؤذى من اقرب مكان اليه فصل والقئ
ينقى المعدة ويقويها ويحد البصر ويزيل ثقل الراس وينفع فروح الكلى
والمثانة والامراض المزمنة كالجذام والاستسقا والفالج والرعشة
وينفع اليرقان وينبغى ان يستعمله الصحيح فى الشهر مرتين متواليتين
من غير حفظ دور لتدارك الثانى ما قصر عنه الاول ويبقى الفضلات
التى انصبت بسببه والاكثار منه يضر المعدة ويجعلها قابلة
للفضول ويضر بالاسنان والبصر والسمع وربما صدع عرقا ويجب
ان يجتنبه من له ورم فى الحلق او ضعف فى الصدر او دقيق الرقبة
او مستعد لنفث الدم او عسر الاجابة له واما مايفعله كثير
ممن يسيئ التدبير وهو ان يمتلئ من الطعام ثم يقذفه ففيه افات
عديدة منها انه يجعل الهرم ويوقع فى امراض ردية ويجعل القئ له
عاده والقئ مع اليبوسة وضعف الاحشا وهزال المراق او ضعف المستقى
خطر واشد اوقاته الصيف والربيع دون الشتا والخريف وينبغى
عند القئ ان يعصب العينين ويقمط البطن ويغسل الوجه بماء بارد
عند الفراغ وان يشرب عقبه شراب التفاح مع يسير من مصطكا
وما ورد ينفعه نفعا بينا والقئ يستفرغ من اعلا المعدة ويجذب
من اسفل والاسهال بالعكس قال ابقراط وينبغى ان يكون الاستفراغ
فى الصيف من فوق اكثر من الاستفراغ بالاسفل وفى الشتا من اسفل

فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الارشاد الى معالجة احذق
المتطببين ذكر مالك فى موطاه عن زيد بن اسلم ان رجلا فى زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين
من بنى انمار فنظر اليه فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
ايكما اطب فقالا او فى الطب خير يا رسول الله فقال انزل الدوا
الذى انزل الدا ففى هذا الحديث انه ينبغى الاستعانة فى كل علم
وصناعة باحذق من فيها فالاحذق فانه الى الاصابة اقرب وهكذا
يجب على المستفتى ان يستعين على ما ينزل به بالاعلم فالاعلم
لانه اقرب اصابة ممن هو دونه وكذلك من خفيت عليه القبلة فانه

يقلد

نفث ينفث بالفتح والكسر للفصول وهو كالنفخ واقل من التفل ودم نفيث نفثه الجرح او مستعد لنفث الدم

يقلد اعلم من يجد وعلى هذا فطر الله عباده كان المسافر فى البر والبحر
انما سكون نفسه وطمانينته الى احذق الدليلين واخبرهما ولم يقصد
وعليه يعتمد فقد اتفقت على هذه الشريعة والفطرة والعقل وقوله
صلى الله عليه وسلم انزل الدوا الذى انزل الدا قد جا مثله عنه فى احاديث
كثيرة فمنها ما رواه عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده فقال ارسلوا الى طبيب
فقال قايل وانت تقول ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله عز وجل
لم ينزل دا الا انزل له دوا وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة يرفعه ما
انزل الله من دا الا انزل له شفا وقد تقدم هذا الحديث وغيره واختلف
فى معنى انزال الدا والدوا فقالت طايفة انزاله اعلام العباد به
وليس بشى فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بعموم الانزال لكل دا
ودوايه واكثر الخلق لا يعلمون ذلك ولهذا قال علمه من علمه وجهله
من جهله وقالت طايفة انزالهما خلقهما ووضعهما فى الارض كما فى الحديث
الاخر ان الله لم يضع دا الا وضع له دوا وهذا وان كان اقرب من الذى
قبله فلفظة الانزال اخص من لفظة الخلق والوضع فلا ينفى اسقاط
خصوصية اللفظة بلا موجب وقالت طايفة انزالهما بواسطة
الملايكة الموكلين بما شرة الخلق من دا ودوا وغير ذلك فان الملايكة
موكلة بامر هذا العالم وامر النوع الانسانى من حين سقوطه فى رحم
امه الى حين موته فانزال الدا والدوا مع الملايكة وهذا من اقوى
الوجهين قبله وقالت طايفة ان عامة الادوا والادوية هى
بواسطة انزال الغيث من السما الذى تتولد به الاغذية والاقوات
والادويه والادوا والات ذلك كله واسبابه ومكملاته وما كان
منها من المعادن العلوية فهى تنزل من الجبال وما كان منها من
الاودية والانهار والثمار فداخل فى اللفظ على طريق التغليب والاكتفا عن
الفعلين بفعل واحد يتضمنهما وهو معروف من لغة العرب بل وغيرها
من الامم كقول الشاعر وعلفتها تبنا وماء باردا حتى غدت همالة عيناها
وقول الاخر ورايت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا وقول الاخر

وزجّ جن الحواجب والعيونا وهذا احسن مما قبله من الوجوه والله اعلم
وهذا من تمام حكمة الربّ عزوجل وتمام ربوبيته فانه كما ابتلى عباده
بالادوا اعانهم عليها بما يسّر لهم من الادوية كما ابتلاهم بالذنوب اعانهم
عليها بالتوبة والحسنات الماحية والمصايب المكفرة وكما ابتلاهم بالارواح
الخبيثة من الشياطين اعانهم عليها بجند من الارواح الطيبة وهم الملا ملكة
وكما ابتلاهم بالشهوات اعانهم على قضايها بما يسر لهم شرعا وقدرا
من المشتهيات اللذيذة النافعة فما ابتلاهم سبحانه بشيئ الا اعطاهم
ما يستعينون به على ذلك البلا ويدفعونه به ويبقى التفاوت بينهم فى
العلم بذلك والعلم بطريق حصوله والتوصل اليه وبالله الاستعانة

فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى تضمين من طبّ الناس
وهو جاهل بالطب روى ابو داود والنسائى وابن ماجه من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تطبّب ولم يعلم منه الطبّ قبل ذلك فهو ضامن هذا
الحديث يتعلق به ثلاث امور امر لغوىّ وامر فقهى وامر طبى فامّا
اللغوى فالطب بكسر الطا فى لغة العرب يقال هلى يعان منها الاصلاح
يقال طببته اذا اصلحته ويقال له طب بالامور اى لطف وسياسة
قال الشاعر واذا تغير من ايمة امرها كنت الطبيب لها براى ثاقب
ومنها الحذق قال الجوهرى كل حاذق طبيب عند العرب قال ابو عبيد
اصل الطب الحذق بالاشيا والمهارة بها يقال للرجل طب وطبيب اذا
كان كذلك وان كان فى غير علاج المرض وقال غيره رجل طبيب اى
حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته قال علقمة فان تسالونى بالنسا
فانى خبير بادوا النسا طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله
فليس له فى ودهن نصيب وقال عنترة ان تغدفى دونى القناع
فانى طبيب باخذ الفارس المستلئم اى ان ترخى عنى قناعك
وتستترى وجهك رغبة عنى فانى خبير حاذق باخذ الفارس الذى
قد لبس لامة حربه ومنها العادة يقال ليس ذلك بطبى اى
عادتى قال فروة بن مسيك فما ان طبّنا جبن ولكن منايانا ودولة

آخرينا

آخرينا وقال احمد بن الحسين وما اليته طبى فيهم غير انى بغيض
الى الجاهل المتعاقل ومنها السحر يقال رجل مطبوب اى مسحور
فى الصحيحين من حديث عايشة لما سحرت يهود رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجلس الملكان عند راسه وعند رجليه فقال احدهما
ما بال الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال فلان اليهودى
قال ابو عبيد انما قالوا للمسحور مطبوبا لانهم كنوا بالطب عن اللديغ
السحر كما كنوا عن اللدغ فقالوا سليم تفاولا بالسلامة وكما
كنوا بالمفازة عن الفلاة المهلكة التى لا ماء فيها فقالوا مفازة تفاولا
بالفوز من الهلاك ويقال لنفس الدوا قال ابن ابى الاسلت
الا من مبلغ حسان عنى اسحر كان طبك ام جنون واما قول
الحماسى فان كنت مطبوبا فلا زلت هكذا وان كنت مسحورا فلا برئ
السحر فانه اراد بالمطبوب الذى قد سحر واراد بالمسحور العليل
بالمرض قال الجوهرى ويقال للعليل مسحور وانشد البيت ومعناه
ان كان هذا الذى قد عرا لى منك ومن حبك اسال الله دوامه ولا
اريد زواله سواء كان سحرا او مرضا والطب مثلث الطاء
فالمفتوح الظاهر العالم بالامور وذلك الطبيب يقال له طبّ
ايضا والطب بكسر الطا فعل الطبيب والطب بضمها اسم موضع
قاله ابن السيد وانشد فقلت هل انتم بطب ركابكم
بجانزة الما التى طاب طيبها وقوله صلى الله عليه وسلم من تطبب
ولم يقل من طب لان لفظ التفعل يدل على تكلف الشيى والدخول
فيه بعسرة وكلفة وانه ليس من اهله كتحكم وتشجع وتصبر
ونظايرها ولذلك بنوا تكلف على هذا الوزن قال الشاعر وقيس
غيلان ومن تقيسا واما الامر الشرعى فايجاب الضمان على
الطبيب الجاهل فاذا تعاطى علم الطبّ او عمله ولم يتقدم له
به معرفة فقد هجم بجهله على اتلاف النفس واقدم بالتهور
على مالم يعلمه فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك
وهذا اجماع من اهل العلم قال الخطابى لا اعلم خلافا فى ان المعالج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا تعرك فتلف المريض كان ضامنا والمتعاطى علما او عملا لا يعرفه متعد
فاذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القود لانه لا يستبد
بذلك دون اذن المريض وجناية المتطبب فى قول عامة الفقهاء على
عاقلته قلت الاقسام خمسة احدها طبيب حاذق اعطى الصنعة
حقها ولم تجن يده فتولد من فعله الماذون من جهة الشارع ومن جهة
من يطبه تلف العضو او النفس او ذهاب صفة فهذا لا ضمان عليه
اتفاقا فانها سراية ماذون فيه وهذا كما اذا ختن الصبى فى وقت
وسن قابل للختان واعطى الصنعة حقها فتلف العضو او الصبى لم
يضمن ولذلك اذا بط من عاقل او غيره ما ينبغى بطه فى وقت على
الوجه الذى ينبغى فتلف به لم يضمن وهكذا سراية كل ماذون فيه
لم يتعد الفاعل فى سببها كسراية الحد بالاتفاق وسراية القصاص
عند الجمهور وخلافا لابى حنيفه فى ايجابه الضمان بها وسراية التعزير
وضرب الرجل امراته والمعلم الصبى واستثنى الشافعى ضرب
الوالد وقاعدة الباب اجماعا ونزاعا ان سراية الجناية مضمونة
بالاتفاق وسراية الواجب مهدورة بالاتفاق وما بينهما ففيه
النزاع فابو حنيفة اوجب ضمانه مطلقا واحمد ومالك اهدرا
ضمانه وفرق الشافعى بين المقدر فاهدر ضمانه وبين غير
المقدر فاوجب ضمانه فابو حنيفة نظر الى ان الاذن فى الفعل انما
وقع مشروطا بالسلامة واحمد ومالك نظرا الى ان الاذن اسقط
الضمان والشافعى نظر الى ان المقدر لا يمكن النقصان منه فهو
بمنزلة النص واما غير المقدر كالتعزيرات والتاديب فاجتهادية
فاذا تلف بها ضمن لانه فى مظنة العدوان القسم
الثانى متطبب جاهل باشرت يده من يطبه فتلف به فهذا
ان علم المجنى عليه انه جاهل لا علم له واذن له فى طبه لم يضمن
ولا يخالف هذه الصورة ظاهر الحديث فان السياق وقوة الكلام
يدل على انه غر العليل واوهمه انه طبيب وليس كذلك وان ظن
المريض انه طبيب واذن له فى طبه لاجل معرفته ضمن الطبيب

ما جنت

ما جنت يده وذلك ان وصف له دواء يستعمله والعليل يظن انه
وصفه بمعرفته وحذقه فتلف به ضمنه والحديث ظاهر فيه او
صريح فى القسم الثالث طبيب حاذق اذن له واعطى
الصنعة حقها لكنه اخطات يده وتعدت الى عضو صحيح
فاتلفته مثل ان سبقت يد الختان الى الكمرة فهذا يضمن لانها
جناية خطا ثم ان كانت الثلث فما زاد ففى على عاقلته فان لم تكن عاقلة
فهل تكون الدية فى ماله او بيت المال على قولين هما روايتان عن احمد
وقيل ان كان الطبيب ذميا ففى ماله وان كان مسلما ففيه الروايتان
فان لم يكن بيت مال او تعذر تحميله فهل تسقط الدية او تجب
فى مال الجانى فيه وجهان اشهرهما سقوطها القسم الرابع
الطبيب الحاذق الماهر بصناعته اجتهد فوصف للمريض دواء
فاخطا فى اجتهاده فقتله فهذا يخرج على روايتين احداهما ان
دية المريض فى بيت المال والثانيه انها على عاقلة الطبيب
وقد نص عليهما الامام احمد فى خطا الامام والحاكم القسم
الخامس طبيب حاذق اعطى الصنعة حقها فقطع سلعة من رجل
او صبى او مجنون بغير اذنه او اذن وليه او ختن صبيا بغير
اذن وليه فتلف فقال اصحابنا يضمن لانه تولد من فعل غير
ماذون فيه وان اذن له البالغ او ولى الصبى او المجنون لم يضمن
ويحتمل ان لا يضمن مطلقا لانه محسن وما على المحسنين من سبيل
وايضا فانه ان كان متعديا فلا اثر لاذن الولى فى اسقاط الضمان
وان لم يكن متعديا فلا وجه لضمانه فان قلت هو متعد
عند عدم الاذن غير متعد عند الاذن قلت العدوان وعدمه
انما يرجع الى فعله هو فلا اثر للاذن وعدمه فيه وهذا موضع
نظر فصل والطبيب فى هذا الحديث يتناول من يطب
بوصفه وقوله وهو الذى يخص باسم الطابى وبمرونة وهو
الكحال وبمضعته ومراهمه وهو الجابى وبموساه وهو الخاتن
وبرلشته وهو الفاصد وبمحاجمه ومشرطه وهو الحجام وبخلعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووصله ورباطه وهو المجبر وبمكوناته وناره وهو الكوّا وبقريته وهو
الحاقن وسواكان طبه لحيوان بهيم او انسان فاسم الطبيب لغة يطلق
على هولاء كلهم كما تقدّم وتخصيص الناس له ببعض انواع الاطباء عرف
حادث كتخصيص لفظ الرابة بما يخصها به كل قوم فصل والطبيب
الحاذق هو الذى يراعى فى علاجه عشرين امرا احدها النظر فى نوع
المرض من اىّ الامراض هو الثانى النظر فى سببه من اىّ شيء حدث
والعلة الفاعلة التى كانت سبب حدوثه ما هى الثالث قوة المريض
وهى مقاومة للمرض او اضعف منه فان كانت مقاومة للمرض مستظهرة
عليه تركها والمرض ولم يحرك بالدوا ساكنا الرابع مزاج البدن
الطبيعى ما هو الخامس المزاج الحادث على غير المجرى الطبيعى
سنّ المريض السابع مادته الثامن الوقت الحاضر من فصول
السنة وما يلحق به التاسع بلد المريض وتربيته العاشر
حال الهوا فى وقت المرض الحادى عشر النظر فى قوة الدوا ودرجته
والموازنة بينهما وبين قوة المريض الثالث عشر ان لا يكون قصده
ازالة تلك العلة فقط بل ازالتها على وجه يامن معه حدوث
اصعب منها فمتى كان ازالتها لا يومن معها حدوث علة اخرى
اصعب منها ابقاها على حالها وتلطفها هو الواجب وهذا كمرض
افواه العروق فانه متى عولج بقطعه وحبسه خيف حدوث
ما هو اصعب منه الرابع عشر ان يعالج بالاسهال فالاسهل فلا
ينتقل من العلاج بالغذا الى الدوا الا عند تعذره ولا ينتقل الى الدوا
المركب الا عند تعذر الدوا البسيط فمن سعادة الطبيب علاجه
بالاغذيه بدل الادويه وبالادويه البسيطة بدل المركبة
الخامس عشر ان ينظر فى العلة هل هى مما يمكن علاجها او لا فان
لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمته ولا يحمله الطمع على
علاج لا يفيد شيا وان امكن علاجها نظر هل يمكن زوالها ام لا فان
علم انه لا يمكن زوالها نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها ام لا فان لم
يمكن تقليلها ورأى ان غاية الامكان ايقافها وقطع زيادتها قصد

بالاسهال

بالعلاج

بالعلاج ذلك واعان القوة واضعف المادّة السادس عشر ان لا يتعرّض
للخلط قبل نضجه باستفراغ بل يقصد انضاجه فاذا تم نضجه بادر الى استفراغه
السابع عشر ان يكون له خبرة باعتلال القلوب والارواح وادويتها وذلك
اصل عظيم فى علاج الابدان فان انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب
امر مشهود والطبيب اذا كان عارفا بامراض القلوب والروح وعلاجها
كان هو الطبيب الكامل والذى لا خبرة له بذلك وان كان حاذقا فى
علاج الطبيعة واحوال البدن نصف طبيب وكل طبيب لا يراعى
العليل بتفقد قلبه وصلاحه وتقويه ارواحه وقواه بالصدقة
وفعل الخير والاحسان والاقبال على الله والدار الاخرة فليس بطبيب بل متطبّب
قاصر ومن اعظم علاجات المريض فعل الخير والاحسان والذكر والدعا والتضرع
والابتهال الى الله والتوبة ولهذه الامور تاثير فى دفع العلل وحصول
الشفا اعظم من الادوية الطبيعيه ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها
وعقيدتها فى ذلك ونفعه الثامن عشر التلطف بالمريض والرفق به
كالتلطف بالصبى التاسع عشر ان تستعمل انواع العلاجات الطبيعيه
والالهيّة والعلاج بالتحيل فان لحذّاق الاطبا فى التحيّل امورا عجيبة لا يصل
اليها الدوا فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل معين العشرون
وهو ملاك امر الطبيب ان يعجل علاجه وتدبيره دايرا على ستة
اركان حفظ الصحّة الموجودة ورد الصحّة المفقودة بحسب الامكان
وازالة العلة او تقليلها بحسب الامكان واحتمال ادنى المفسدتين لازالة
اعظمها وتفويت احرى المصلحتين لتحصيل اعظمهما فعلى هذه الاصول
الستة مدار العلاج وكل طبيب لا يكون هذه اخبيته التى يرجع
اليها فليس بطبيب والله اعلم فصل ولما كان للمرض اربعة
احوال ابتدا وصعود وانتهاء وانحطاط تعين على الطبيب مراعاة
كل حال من احوال المرض بما يناسبها ويليق بها ويستعمل فى كل حال ما
يجب استعماله فيها فاذا راى فى ابتدا المرض ان الطبيعة محتاجة
الى ما يحرك الفضلات ويستفرغها للنضج بادر اليه فان فاتة تخربن
الطبيعة فى ابتدا المرض لعايق منع من ذلك او لضعف القوة وعدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استعمالها للاستفراغ اولبرودة الفصل اوللتفريط وقع فينبغي ان يحذر كل
الحذر ان يفعل ذلك في صعود المرض لانه ان فعله تحيرت الطبيعة
لاشتغالها بالدوا وتخلت عن تدبير المرض ومقاومته بالكلية ومثاله
ان يجيء الى فارس مشغول بمواقعة عدوه فيشغله عنه بامر اخر
ولكن الواجب في هذا الحال ان يعين الطبيعة على حفظ القوة ما امكنه
فاذا انتهى المرض ووقف وسكن اخذ في استفراغه واستئصال
اسبابه فاذا اخذ في الانحطاط كان اولى بزلك ومثال هذا مثل العدو اذا
انتهت قوته وفرغ سلاحه كان اخذه سهلا فاذا اولى واخذ في الهرب
كان اسهل اخذا وحيرته وشوكته انما هي في ابتدايه وحال
استفراغه وقوته فكذا الدا والدوا سوا ومن حزق الطبيب
انه حيث امكن التدبير الاسهل فلا يعدل الى الاصعب ويتدرج من الاضعف
الى الاقوى الى ان يخاف فوت القوة حينئذ فيجب ان يبتدئ بالاقوى
ولا يقيم في المعالجة في حال واحدة فتالفها الطبيعة ويقل انتفاعها
عنه ولا يجر على الادوية القوية في الفصول القوية وقد تقدم انه
اذا امكنه العلاج بالغذا فلا يعالج بالدوا واذا اشكل عليه المرض
احار هو امر بارد فلا يقدم حتى يتبين له ولا يجريه بما يخاف عاقبته
ولا باس بتجربته بما لا يضر اثره واذا اجتمعت امراض بدا بما يخصه
واحق من ثلاث خصال احدها ان يكون بدا الاخر موقوفا على بدئه
كالورم والقرحة فانه يبدا بالورم الثاني ان يكون احدهما سببا
للاخر كالسدة والعمى العتيقة فانه يبدا بازالة السبب الثالث
ان يكون احدهما اهم من الاخر كالحاد والمزمن فيبدا بالحاد ومع هذا
فلا يغفل عن الاخر واذا اجتمع المرض والعرض بدا بالمرض الا ان
يكون العرض اقوى كالقولنج فيسكن الوجع اولا ثم يعالج السدة واذا
امكنه ان يعتاض عن المعالجة بالاستفراغ بالجوع او الصوم او النوم
لم يستفرغه وكل صحة اراد حفظها حفظها بالمثل والشبه وان
اراد نقلها الى ما هو افضل منها نقلها بالضد في هديه
صلى الله عليه وسلم في التحرز من الادوا المعدية بطبعها وارشاده

الاصحا

الاصحّ الى جانبه اهلها في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله
انه كان في وفد ثقيف رجل مجزوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه
وسلم ارجع فقد بايعناك وروى البخاري في صحيحه تعلقا من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فر من المجزوم
كما تفر من الاسد وفي سنن ابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المجزومين وفي الصحيحين
من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كلم المجزوم وبينك وبينه
قيد رمح او رمحين علة رديئة تحدث من انتشار المرة السودا
في البدن كله فيفسد مزاج الاعضا وهيئاتها وشكلها وربما افسد في
اخره اتصالها حتى تتاكل الاعضا وتسقط ويسمى ذا الاسد وفي هذه
التسمية ثلاثة اقوال للاطبا احدها انها لكثرة ما تعرى الاسد الثاني
لان هذه العلة تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الاسد الثالث
لانه يفترس من يقربه ويدنو منه برايه افتراس الاسد وهذه العلة
عند الاطبا من العلل المعدية المتوارثة ومقارب المجزوم وصاحب
السل يسقم برايحته فالنبي صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على الامة
ونصحه لهم نهاهم عن الاسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد
الى اجسامهم وقلوبهم ولا ريب انه قد يكون في البدن تهيي واستعداد
كامن لقبول هذا الدا وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال قابلة
للاكتساب من ابدان من يجاوره ومخالطه فانها نقالة وقد يكون
خوفها من ذلك ووهمها من اكبر اسبابه اصابة تلك العلة لها فان
الوهم فعال مستول على القوى والطبايع وقد تصل رايحة العليل الى
الصحيح فتسقمه وهذا معاين في بعض الامراض والرايحة احد اسباب
العدوى ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله
لذلك الدا وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم امراة فلما اراد
الدخول بها وجد بكشحها بياضا فقال الحقي باهلك وقد ظن طايفة
من الناس ان هذه الاحاديث معارضة باحاديث اخر تبطلها
وتناقضها فمنها ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمران

٣ عمر بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح ويتمرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد رجل مجزوم فادخلها معه في القصعة
وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه ورواه ابن ماجه من حديث
جابر بن عبد الله وما ثبت في الصحيح عن الزهريين فانه قال لا عدوى
ولا طيرة ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين احاديثه الصحيحة
فاذا وقع التعارض فاما ان يكون احد الحديثين ليس من كلامه صلى الله
عليه وسلم وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة فالثقة يغلط او
يكون احد الحديثين ناسخا للاخر اذا كان مما يقبل النسخ او يكون العارض
في فهم السامع لا في نفس كلامه صلى الله عليه وسلم فلا بد من وجه
من هذه الوجوه الثلاثة واما حديثان صحيحان صريحان متناقضان
من كل وجه ليس احدهما ناسخا للاخر فهذا لا يوجد اصلا ومعاذ الله
ان يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفتيه
الا الحق والا فه من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه
ومعلوله او من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم وحمل كلامه
على غير ما عناه به او منهما معا ومن ههنا وقع من الاختلاف والفساد
ما وقع وبالله التوفيق قال ابن قتيبة في كتاب اختلاف الحديث
له حكاية عمن اعد الحديث واهله قالوا حديثان متناقضان
رويتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة
وقيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل قال
فما اعدى الاول ثم رويتم لا يورد ذو عاهة على مصح وفر من المجزوم
فرارك من الاسد واتاه رجل مجزوم ليبايعه بيعة الاسلام
فارسل اليه البيعة وامره بالانصراف ولم يأذن له وقال الشؤم
في المراة والدار والدابة قالوا وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه
بعضا قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف ولكل
معنى منها وقت وموضع فاذا اوضع موضعه زال الاختلاف
والعدوى جنسان احدهما عدوى الجذام فان المجزوم تنشد
رائحته حتى تسقم من اطال مجالسته ومحادثته وكذلك المراة
تكون تحت المجزوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى

وربما

ورب ما جذمت وكذلك ينزعون ولده في الكبر اليه وكذلك كل من يرسل
ودق والاطبا تامر ان لا يجالس المسلول ولا المجذوم ولا يريدون بذلك
معنى العدوى وانما يريدون به معنى تغير الرائحة وانها قد تسقم من
اطال اشتمامها والاطبا ابعد الناس عن الايمان بيمن وشوم وكذلك
النقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا خالط الابل او حككها
واوى في مبارکها وصل اليها بالما الذي يسيل منه وبالنظر نحو ما به
فهذا هو المعنى الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو
عاهة على مصح كرن ان يخالط الصحيح ليلا أن نطفه وخلقه
نحو ما به قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون ينزل
ببلد فيخرج منه خوف العدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا وقع
ببلد وانتم به فلا تخرجوا منه واذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله
لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله
ينجيكم من الله ويريد اذا كان ببلد فلا تدخلوه اي مقامكم في الموضع
الذي الطاعون فيه اسكن لقلوبكم واطيب لعيشكم ومن ذلك
المراة تعرف بالشؤم او الدار فينال الرجل مكروه او جايحة فيقول
اعدتني بشؤمها فهذا هو العدوى الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى وقالت فرقة اخرى بل الامر باجتناب المجذوم
والفرار منه على الاستحباب والاختيار والارشاد واما الاكل معه ففعله
لبيان الجواز وان هذا ليس بحرام وقالت فرقة اخرى بل الخطاب
بهذين الخطابين جزئي لا كلي وكل واحد خاطبه النبي صلى الله
عليه وسلم بما يليق بحاله فبعض الناس يكون قوي الايمان قوي التوكل
تدفع قوة توكله قوة العدوى كما يدفع قوة الطبيعة قوة العلة
فتبطلها وبعض الناس لا يقوى على ذلك فمخاطبته بالاحتياط والاخذ
بالتحفظ ولذلك هو صلى الله عليه وسلم فعل الحالتين معا لتقتدي
به الامة فيهما فيأخذ قوي من امته بطريقة التوكل والقوة والثقة
بالله ويأخذ من ضعف منهم بطريقة التحفظ والاحتياط وهما
طريقان صحيحان احدهما اقوى والاخر للمومن الضعيف فكون

ينالـه صح

المومن صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكل واحد من الطايفتين حجة وقرق بحسب حالهم وماينا سبهم
وهذا كما انه صلى الله عليه وسلم كوى واشتى على تارك الكى وقرن
تركه بالتوكل وترك الطيرة ولهذا نظاير كثيرة وهذه الطريقة لطيفة
حسنة جدا من اعطاها حقها ورزق فقه نفس فيها ازالت عنه
تعارضا كثيرا بظنه بالسنة الصحيحة وذهبت فرقة اخرى الى
ان الامر بالفرار منه ومجانبته لامر طبيعى وهو انتقال المرامنه بواسطة
الملامسة والمخالطة والرايحة الى الصحيح وهذا يكون مع تكرير الملامسة
له والمخالطة واما اكله معه مقدارا يسيرا من الزمان لمصلحة
راجحة فلا باس به ولا تحصل العدوى من مرة واحدة ولحظة واحدة
فنهى سدا للذريعة وحماية للصحة وخالطه مخالطة ما للحاجة
والمصلحة فلا تعارض بين الامرين وقالت فرقة طايفة اخرى يجوز
ان يكون هذا المجزوم الذى اكل معه به من الجذام امر يسير لا يعدى
مثله وليس الجذمى كلهم سواء والا العدوى حاصل من جميعهم
بل منهم من لا يضر مخالطته ولا يعدى وهو من اصابه من ذلك شى
يسير ثم وقف واستمر على حاله ولم يعد بقية جسمه فهو ان لا
يعدى غيره اولى واحرى وقالت فرقة اخرى ان الجاهلية كانت
تعتقد ان الامراض المعدية تعدى بطبعها من غير اضافة الى الله
سبحانه فابطل النبى صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك واكل مع المجزوم
ليبين لهم ان الله سبحانه هو الذى يمرض ويشفى ونهى عن القرب
منه ليبين لهم ان هذا من الاسباب التى جعلها الله مفضية الى مسبباتها
ففى نهيه اثبات الاسباب وفى فعله بيان انها لا تستقل بشىء بل
الرب سبحانه ان شا سلبها قواها فلا تؤثر شيا وان شا ابقى عليها
قواها فاثرت وقالت فرقة اخرى بل هذه الاحاديث فيها الناسخ
والمنسوخ فينظر فى تاريخها فان علم المتاخر منها حكم بانه الناسخ
والا توقفنا فيها وقالت فرقة اخرى بل بعضها محفوظ وبعضها
غير محفوظ وتكلمت فى حديث لا عدوى وقالت قد كان ابوهريرة
يرويه اولا ثم شك فيه فتركه وراجعوه فيه وقالوا له سمعناك

تحدثه

تحدثه فابى ان يحدث به قال ابوسلمة فلا ادرى انسى ابوهريرة ام نسخ
احد الحديثين الاخر واما حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد مجزوم فادخلها معه فى القصعة فحديث لا يثبت ولا يصح
وغاية ما قال الترمذى انه غريب لم يصححه ولم يحسنه وقد قال
شعبة وغيره اتقوا هذه الغرايب قال الترمذى ويروى هذا من فعل عمر
وهو اثبت فهذا شان هذين الحديثين اللذين عورض بهما احاديث النهى
احدهما رجع ابوهريرة عن التحديث به وانكره والثانى لا يصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وقد اشبعنا الكلام فى هذه المسئلة
فى كتاب المفتاح باطول من هذا وبالله التوفيق

فصل فى هديه
صلى الله عليه وسلم فى المنع من التداوى بالمحرمات روى ابوداود فى سننه
من حديث ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل الداء والدوا وجعل لكل داء دوا فتداووا ولا تتداووا بحرام
وذكر البخارى فى صحيحه عن ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاكم
فيما حرم عليكم وفى السنن عن ابى هريرة قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الدوا الخبيث وفى صحيح مسلم عن طارق بن سويد الجعفى
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه او كره ان يصنعها
فقال انما اصنعها للدوا فقال انه ليس بدوا ولكنه داء وفى السنن
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر تجعل فى الدوا فقال انها داء
وليست بالدوا رواه ابوداود والترمذى وفى صحيح مسلم عن طارق
ابن سويد الحضرمى قال قلت يا رسول الله ان بارضنا اعنابا
نعتصرها فنشرب منها قال فراجعته قلت انا نستشفى
للمريض قال ان ذاك ليس بشفا ولكنه داء وفى السنن للنسائى
ان طبيبا ذكر ضفدعا فى دوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه
عن قتلها ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تداوى
بالخمر فلا شفاه الله العافية بالمحرمات قبيحة عقلا وشرعا
اما الشرع فما ذكرنا من هذه الاحاديث وغيرها واما العقل فهو
ان الله سبحانه انما حرمه لخبثه فانه لم يحرم على هذه الامة طيبا

عقوبة لها كما حرّمه على بنى اسرايل بقوله فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات احلت لهم وانما حرّم على هذه الامة ما حرّمه لخبثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا ينا سب ان يطلب به الشفا من الاسقام والعلل فانه وان اثر فى ازالتها لكنه يعقب سقما اعظم منه فى القلب بقوة الخبث الذى فيه فيكون المداوى به قد سعى فى ازالة سقم البدن بسقم القلب وايضا فان تحريمه يقتضى تجنبه والبعد عنه بكل طريق وفى اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته وهذا ضد مقصود الشارع وايضا فانه داء كما نصّ عليه صاحب الشريعة فلا يجوز ان يتخذ دواء وايضا فانه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث لان الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالا بيّنا فاذا كانت كيفية خبيثة اكتسبت الطبيعة منه خبثا فكيف اذا كان خبيثا فى ذاته ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الاغذية والاشربة والملابس الخبيثة لما تكسب النفس من هيات الخبث وصفته وايضا فان فى اباحة التداوى به ولاسيما اذا كانت النفوس تميل اليه ذريعة الى تناوله للشهوة واللذة ولاسيما اذا عرفت النفوس انه نافع لها مزيل لاسقامها جالب لشفايها فهذه احب شىء اليها والشارع سد الذريعة الى تناوله بكل ممكن ولا ريب ان بين سد الذريعة الى تناوله وقبح الذريعة الى تناوله تناقضا وتعارضا وايضا فان فى هذا الدواء المحرم من الادواء ما يزيد على ما يظن فيه من الشفا ولنفرض الكلام فى ام الخبايث التى ما جعل الله لنا فيها شفا قط فانها شديدة المضرة بالدماغ الذى هو مركز العقل عند الاطبا وكثير من الفقها والمتكلمين قال بقراط فى اثنا كلامه فى الامراض الحادة ضرر الخمر بالراس شديد لانه يسرع الارتفاع اليه ويرتفع بارتفاع الاخلاط التى تعلو فى البدن وهو كذلك يضر بالذهن وقال صاحب الكامل ان خاصية الشراب الاضرار بالدماغ والعصب واما غيره من الادوية المحرمة فنوعان احدهما تعافه الانفس ولا تنبعث لمساعدته الطبيعة على دفع المضرة كالسموم ولحوم السباع وغيرها

من المستقذرات

من المستقذرات فيبقى كلا على الطبيعة مثقلا لها فتصير حينئذ الادوا
الثانى ما لا تعافه النفس كالتراب التى تستعمله العوامل مثلا فهذا
ضرره اكثر من نفعه والعقل يقتضى تحريم ذلك فالعقل والفطرة
مطابق للشرع فى ذلك وههنا سر لطيف فى كون المحرّمات لا يستشفى
بها فان شرط الشفا بالدوا تلقيه بالقبول واعتقاد منفعته وما
جعل الله فيه من بركة الشفا فان النافع هو المبارك وانفع الاشيا
ابركها والمبارك من الناس اينما كان هو الذى ينتفع به حيث حل
ومعلوم ان اعتقاد المسلم تحريم هذه العين بما يحول بينه وبين اعتقاد
بركتها وبين حسن ظنه بها وتلقى طبعه لها بالقبول بل كلما كان العبد
اعظم ايمانا كان اكره لها واسوا اعتقادا فيها وطبعه اكره شىء
لها فاذا تناولها فى هذه الحال كانت داء لا دواء الا ان يزول اعتقاد
الخبث فيها وسوء الظن والكراهة لها بالمحبة وهذا ينافى الايمان فلا يتناولها
المومن قط الا على وجه ما والله اعلم

فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج القمل الذى فى الراس وازالته

فى الصحيحين عن كعب ابن عجرة قال كان بى اذا من راسى فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت ارى الجهد قد بلغ بك ما ارى وفى رواية فامره ان يحلق راسه وان يطعم فرقا بين ستة او يهدى شاة او يصوم ثلاثة ايام القمل يتولد فى الراس والبدن من شيئين خارج عن البدن وداخل فيه فالخارج الوسخ والدنس المتراكب فى سطح الجسد والثانى من خلط ردى ء هفن ترفعه الطبيعة بين الجلد واللحم فينعفن الرطوبة الدموية فى الجسد بعد خروجها من المسام فيكون منه القمل ولكثرة ما يكون ذلك بعد العلل والاسقام وبسبب الاوساخ وانما كان فى روس الصبيان اكثر لكثرة رطوباتهم وتعاطيهم الاسباب التى تولد القمل ولذلك حلق النبى صلى الله عليه وسلم روس بنى جعفر ومن اكبر علاجه حلق الراس لتنفتح مسام الابخرة فتتصاعد الابخرة الردية فتضعف مادة الخلط ويبغى ان يعالى الراس بعد ذلك بالادوية التى تقتل القمل وتمنع

تولده وحلق الراس ثلاثة انواع احدها نسك وقربة والثاني بدعة
وشرك والثالث حاجة ودوافالاول الحلق في احد النسكين الحج او
العمرة والثاني حلق الراس لغير الله سبحانه كما يحلقها المريدون لشيوخهم
فيقول احدهم انا حلقت راسي لفلان وانت حلقته لفلان وهذا بمنزلة
ان يقول سجدت لفلان فان حلق الراس خضوع وعبودية وذل
ولهذا كان من تمام الحج حتى انه عند الشافعي ركن من اركانه لا يتم
الا به فانه وضع النواصي بين يدي ربها خضوعا لعظمته وتذللا
لعزته وهو من ابلغ انواع العبودية ولهذا كانت العرب اذا اراد
اذلال الاسير منهم وعتقه حلقوا راسه واطلقوه فجاشيوخ الضلال
والمتزاحمون للربوبية الذين اساس مشيختهم على الشرك والبدعة
فاراد ومن مريديهم ان يتعبدوا لهم فزينوا لهم حلق رؤسهم لهم كما
زينوا لهم السجود لهم وسموه بغير اسمه وقالوا هو وضع الراس
بين يدي الشيخ ولعمر والله ان السجود لله وضع الراس بين يديه
سبحانه وزينوا لهم ان ينذروا لهم ويتوبوا لهم ويحلفوا باسمائهم
وهذا هو اتخاذهم ارباباوالهة من دون الله قال تعالى ماكان
لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون واشرف العبودية عبودية الصلاة
وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبابرة فاخذ الشيوخ
منها افضل واشرف ما فيها وهو السجود واخذ المتشبهون بالعلماء
منها الركوع فاذا لقي بعضهم بعضا ركع له كما يركع المصلي لربه سواء
واخذ الجبابرة منها القيام فتقوم الاحرار والعبيد على رؤسهم عبوديه
لهم وهم جلوس وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الامور
الثلاثة على التفصيل فتعاطيها مخالفة صريحة له فنهى عن السجود
لغير الله وقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد وانكر على معاذ
لما سجد له وقال مه وتحريم هذا من دينه معلوم بالضرورة وتجويز

من جوزه

من جوزه لغير الله من ائمة الله ورسوله وهو من ابلغ انواع العبودية فاذا
جوز هذا المشرك هذا النوع للبشر فقد جوز عبودية غير الله وقد صح عنه
انه قيل له الرجل يلقى اخاه اينحني له قال لا قيل ايلتزمه ويقبله
قال لا قيل ايصافحه قال نعم وايضا فالانحناء عند التحية سجود ومنه
قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا اي منحنين والا فلا يمكن الدخول على
الجباه وصح عنه النهي عن القيام وهو جالس كما تعظم الاعاجم بعضها
بعضا حتى منع من ذلك في الصلاة وامرهم اذا صلوا جلوسا ان يصلوا
جلوسا وهم اصحاء لانه عندهم ليلا يقوموا على راسه وهو جالس مع ان
قيامهم لله فكيف اذا كان القيام تعظيما وعبودية لغير سبحانه
والمقصود ان النفوس الجاهلة الضالة استقطعت عبودية الله
سبحانه واشركت فيها من تعظمه من الخلق فسجدت لغير الله وركعت
له وقامت بين يديه قيام الصلاة وحلفت بغيره ونذرت لغير
وحلفت لغيره وذبحت لغيره وطافت بغير بيته وعظمته بالحب
والخوف والرجاء والطاعة كما تعظم الخالق بل اشد وسوت من تعبده
من المخلوقين برب العالمين وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرسل وهم الذين
هم بربهم يعدلون وهم الذين يقولون وهم في النار مع الهتهم يختصمون
بالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وهم الذين
قال فيهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله وهذا كله من الشرك والله لا يغفر ان
يشرك به فهذا فصل معترض في هديه في حلق الراس ولعله
اهم مما قصد الكلام فيه والله الموفق

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج بالادوية الروحانية الالهية المفرد المركبة منها
ومن الادوية الطبيعية

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المصاب بالعين روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر
لسبقته العين وفي صحيحه ايضا عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة وفي الصحيحين

تعظمه

من حديث الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وفي
سنن ابي داود عن عايشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العاين فيتوضا
ثم يغسل منه المعين وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت
امر لي النبي صلى الله عليه وسلم او امر ان نسترقي من العين وذكر
الترمذي من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة ابن
عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسما بنت عميس قالت يا رسول الله
ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم فقال نعم فلو كان شيء
يسبق القضا لسبقته العين قال الترمذي حديث حسن صحيح وروى
مالك عن ابن شهاب عن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال راى
عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال والله ما رايت كاليوم
ولا جلد مخباه قال فلبط سهل فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامر فتغيظ عليه وقال علام يقتل احدكم اخاه الا تركت اغتسل
فليغتسل له فاغتسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف
رجليه وداخل ازاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس وروى مالك
ايضا عن محمد بن ابي امامة بن سهل عن ابيه هذا الحديث وقال فيه
ان العين حق توضاله فتوضاله وذكر عبد الرزاق عن معمر
عن ابن طاوس عن ابيه مرفوعا العين حق ولو كان شيء سابق
القدر لسبقته العين واذا استغسل احدكم فليغتسل ووصله
صحيح قال الزهري يؤمر الرجل العاين بقدح فيدخل كفه فيه فيتمضمض
ثم يمجه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب
على كفه اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته
اليسرى ثم يغسل داخل ازاره ولا يوضع القدح في الارض ثم يصب
على راس الرجل الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة والعين
ثلثمائة عين انسية وعين جنية فقد صح عن ام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى في بيتها جارية في وجهها سعفة فقال
استرقوا لها فان بها النظرة قال الحسين بن مسعود الفراء وقوله
شفعه اي نظرة يعني من الجن تقول بها عين اصابتها من نظر الجن

انفز

ف

فغسل

شفعه

انفز من اسنة الرماح ويذكر عن جابر برفعه ان العين لتدخل الرجل
القبر والجمل القدر وعن ابي سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ
من الجان ومن عين الانسان فابطلت طايفة ممن قل نصيبهم من السمع
والعقل امر العين وقالوا انما ذلك اوهام لا حقيقة لها وهولاء من اجهل
الناس بالسمع والعقل ومن اغلظهم حجابا واكثفهم طباعا وابعدهم
عن الارواح والنفوس وصفاتها وافعالها وتاثيراتها وعقلا الامم على اختلاف
ملليهم ونحلهم لا تدفع امر العين ولا تنكره وان اختلفوا في سببه وجهه
تاثير العين فقالت طايفة ان العاين اذا تكيفت نفسه بالكيفية
الرديية انبعثت من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر قالوا
ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الافعى تتصل
بالانسان فيهلك وهذا امر قد اشتهر من نوع من الافاعي انها اذا وقع
بصرها على الانسان هلك فكذلك العاين وقالت فرقة اخرى
لا يستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير
مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر
وقالت فرقة اخرى قد اجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند
مقابلة عين العاين لمن يعنيه من غير ان يكون منه سبب ولا
قوة ولا تاثير اصلا وهذا مذهب منكري الاسباب والقوة والتاثيرات
في العالم وهولاء قد سدوا على انفسهم باب العلل والتاثيرات والاسباب
وخالفوا العقلا اجمعين ولا ريب ان الله سبحانه خلق في الاجسام
والارواح قوى وطبايع مختلفة وجعل في كثير منها خواص وكيفيات
مؤثرة ولا يمكن العاقل انكار تاثير الارواح في الاجسام فانه امر مشاهد
محسوس وانت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة اذا نظر اليه من
يحتشمه واستحيى منه ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه
اليه وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وضعف قواه وهذا كله
بواسطة تاثير الارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل اليها
وليست هي الفاعلة وانما التاثير للروح والارواح مختلفة في طبا يعها
وقواها وكيفياتها وخواصها فروح الحاسد مودية للمحسود اذي بينا

ولهذا امر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ به من شر
وتاثير الحاسد فى اذى المحسود امر لاينكره الا من هو خارج عن الحقيقة
الانسانيه وهو اصل الاصابة بالعين فان النفس الخبيثة الحاسدة
تتكيف بكيفية خبيثة تقابل المحسود فتوثر فيه بتلك الخاصيه
واشبه الاشياء بهذا الافعى فان السم كامن فيها بالقوة فاذا
قابلت عدوها انبعث منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية
خبيثة مؤذية فمنها ما تنتشر كيفيتها وتقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين
ومنها ما يؤثر فى طمس البصر كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الابترو ذو
الطفيتين من الحيات انهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل ومنها ما
يؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الروية من غير اتصال به لشدة خبث
تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتاثير غير موقوف على الاتصالات
الجسميه كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة بل التاثير
يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة وتارة بالروية وتارة بتوجه الروح
نحو من تؤثر فيه وتارة بالادعية والرقى والتعوذات وتارة بالوهم والتخيل
ونفس العاين لايتوقف تاثيرها على الروية بل قد يكون اعمى فيوصف له
الشيء فيؤثر نفسه فيه وان لم يرنه وكثير من المعاينين يؤثر فى المعين
بالوصف من غير روية وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر وقال اعوذ برب الفلق
من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن
شر حاسد اذا حسد وكل عاين حاسد وليس كل حاسد عاينا فلما كان
الحاسد اعم من العاين كانت الاستعاذة منه استعاذة من العين وهى
سهام تخرج من نفس الحاسد والعاين نحو المحسود والمعين تصيبه تارة
وتخطيه تارة فان صادفته مكشوفا لاوقاية عليه اثرت فيه ولابد
وان صادفته حذرا شاكى السلاح لامنفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه وربما
ردت السهام على صاحبها وهذا بمثابة الرمى الحسى سواء فهذا من
النفوس والارواح وهذا من الاجسام والاشباح واصله من انجاب
العاين بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم يستعين على تنفيذ

سميتها

سميتها بنظرة الى المعين وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين بغير ارادته
بل بطبعه وهذا ردى ما يكون من النوع الانسانى وقد قال اصحابنا وغيرهم من
الفقهاء ان من عرف بذلك حبسه الامام واجرى له ما ينفق عليه الى الموت
وهذا هو الصواب قطعا فصل والمقصود العلاج النبوى لهذه العلة
وهى انواع وقد روى ابو داود فى سننه عن سهل بن حنيف قال مررنا
بسيل فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت محموما فنمى ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال مروا اباثابت يتعوذ فقلت يا سيدى والرقا
صالحة فقال لا رقية الا فى نفس او حمة او لدغة والنفس العين يقال
اصابت فلانا نفس اى عين والنافس العاين واللدغة بدال مهملة وبذين
معجمة ضربة العقرب ونحوها فى التعوذات والرقى والاكثار من قراءة المعوذتين
وفاتحة الكتاب واية الكرسى ومنها التعوذات النبوية نحو اعوذ بكلمات
الله التامات كلها من شر ما خلق ونحو اعوذ بكلمات الله التامة من كل
شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو اعوذ بكلمات الله التامات كلها
من شر ما خلق الا طارق يطرق بخير التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ومن شر ما
خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
ما ذرا فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر
طوارق الليل الا ما يطرق بخير يا رحمن ومنها اعوذ بكلمات الله التامة
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون
ومنها اللهم انى اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما انت
اخذ بناصيته اللهم انت تكشف الماثم والمغرم اللهم انه لا يهزم
جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك ومنها اعوذ بوجه الله
العظيم الذى لاشيء اعظم منه وبكلماته التامات التى لايجاوزهن بر
ولا فاجر واسما الله الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذرا
وبرا ومن شر كل ذى شر لا اطيق شره ومن شر كل دابة ربى اخذ بنا صيتها
ان ربى على صراط مستقيم ومنها اللهم انت ربى لا اله الا انت
عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله

صيتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي
وشر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم وان شاء قال تحصنت بالله الذي لا اله الا هو الهي واله كل شيء
واعتصمت بربي ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستدفعت
الشر بلا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من
العباد حسبي الخالق من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي
الذي هو حسبي حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا
يجار عليه حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ومن جربه هذه الرعوات او الرقى العوذ عرف مقدار منفعتها
وشدة الحاجة اليها وهي تمنع اصول اثر العاين وترفعه بعد وصوله
بحسب قوة ايمان قايلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله
وثبات قلبه فانها سلاح والسلاح بضاربه واذا كان
العاين يخشى ضرر عينه واصابتها للمعين فليرفع شرها بقوله اللهم
بارك عليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عان
سهل بن حنيف الا برّكت اي قلت اللهم بارك عليه ومما يدفع به
اصابة العين قول ماشاء الله لا قوة الا بالله روى هشام بن عروة
عن ابيه انه كان اذا راى شيا يعجبه او دخل بستانا من حيطانه قال
ماشاء الله لا قوة الا بالله ومنها ارقية جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم التي رواها مسلم في صحيحه باسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك
من شر كل نفس او عين او حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك
وراى جماعة من السلف ان يكتب له الايات من القران ثم يشربها
فقال مجاهد لا باس ان يكتب القران ويغسله ويسقيه للمريض ومثله
عن ابي قلابة ويذكر عن ابن عباس انه امر ان يكتب لامراة تعسر عليها
ولادتها ايتين من القران ثم تغسل وتسقى وقال ايوب رايت ابا قلابة
كتب كتابا من القران ثم غسله بما وسقاه رجلا كان به وجع
ومنها ان يوتر العاين بغسل مغابنه واطرافه وداخلة ازاره وفيه

قولان

قولان احدهما انه فرجه والثاني انه طرف ازاره الداخل الذي يلي جسده
من الجانب الايمن ثم يصب على راس المعين من خلفه بغتة وهذا
مما لا ينال علاج الاطبا ولا ينتفع به من انكره او سخر منه او شك فيه
او فعله مجربا لا يعتقد ان ذلك ينفعه واذا كان في الطبيعة خواص
لا يعرف الاطبا عللها البتة بل هي عندهم خارجة عن قياس الطبيعة
تفعل بالخاصة فما الذي تنكر زنادقتهم وجهلتهم من الخواص الشرعية
هذا مع ان في المعالجة بهذا الاستغسال ما تشهد له العقول الصحيحة
وتقرن بمناسبته فاعلم ان ترياق سم الحية في لحمها وان علاج تاثير
النفس الغضبية في تسكين غضبها واطفاء ناره بوضع يدك عليه
والمسح عليه وتسكين غضبه وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار
وقرار ان يقذفك بها فصببت عليها الما وهي في يده حتى طفئت
ولذلك امر العاين ان يقول اللهم بارك عليه ليرفع تلك الكيفية
الخبيثة بالدعا الذي هو احسان الى المعين فان دوا الشيء بضده
ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد
لانها تطلب المنفذ فلا تجد ارق من المغابن وداخلة الازار ولا سيما
ان كان كناية عن الفرج فاذا غسلت بالما بطل تاثيرها وعملها وايضا
فهذه المواضع للارواح الشيطانية بها اختصاص والمقصود ان غلبها
بالما تطفى تلك النارية وتذهب بتلك السمية وفيه امر اخر وهو
وصول اثر الغسل الى القلب من ارق الموضع واسرعها تنفيذا فتطفى
تلك النارية والسمية بالما فيشفى المعين وهذا كما ان ذوات السموم
اذا قتلت بعد لسعها خف اثر اللسعة من الملسوع ووجد راحة
فان انفسها تمر اذاها بعد لسعه وتوصله الى الملسوع فاذا قتلت
خف الالم وهذا مشاهد وان كان من اسبابه فرح الملسوع واستشفا
نفسه بقتل عدوه فقوى الطبيعة على الالم فترفعه وبالجملة غسل
العاين يذهب تلك الكيفية التي ظهرت منه وانما ينفع غسله
عند تكيف نفسه بتلك الكيفية فان قيل فقد ظهرت مناسبة
الغسل فما مناسبة صب ذلك الما على المعين قيل هو في غاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المناسبة فان ذلك انما طفى به تلك النارية وابطل تلك الكيفية
الرديّة من الفاعل فكما طفيت به النارية القايمة بالفاعل طفئت به
وابطلت عن المحل المتاثر بعد ملابسته للموثر العاين والما الذى
يطفى فيه الحديد يدخل فى ادوية عديدة طبيعيه ذكرها الاطبّا
فهذا الذى طفى به نارية العاين لايستنكران يدخل فى دوايناسب
هذا الداء وبالجملة فطبّ الطبايعية وعلاجهم بالنسبة الى العلاج
النبوىّ كطبّ العرقية بالنسبة الى طبّهم بل اقلّ فان التفاوت الذى
بينهم وبين الانبيّا اعظم من التفاوت الذى بينهم وبين العرقية بما لايدرك
الانسان مقدارة فقد ظهر لك حقّ الحقّ الذى بين الحكمة والشرع وعدم
مناقضة احدهما للاخر والله يهدى من يشا الى طريق الصواب ويفتح
لمن ارام قرع باب التوفيق منه كل باب وله النعمة السابغة والحجة
البالغة فصل ومن علاج ذلك ايضا والاحتراز منه ستر محاسن
من يخاف عليه العين بما يردها عنه كما ذكر البغوى فى كتاب شرح
السنة ان عثمان رضى الله عنه راى صبيا مليحا فقال دسموا
نونته ليلا تصيبه العين ثم قال فى تفسيره ومعنى دسموا نونته
اى سودوا نونته والنونة النقبة التى تكون فى ذقن الصبى الصغير
قال الخطابى فى غريب الحديث له عن عثمان انه راى صبيّا تاخذه
العين فقال دسموا نونته فقال ابو عمرو سالت احمد بن يحيى عنه
فقال اراد بالنونة الثغرة التى فى ذقنه والترسيم التسويد اراد
سودوا ذلك الموضع من ذقنه ليرد العين قال ومن هذا حديث
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وعلى راسه
عمامة دسما اى سودا اراد الاستشهاد على اللفظة ومن هذا قول الشاعر
ماكان احوج ذا الكمام الى عيب يوقيه من العين ومن الرقى التى
تردّ العين ما ذكر عن ابى عبد الله الباجى انه كان فى بعض اسفاره
للحج او الغزو على ناقته نازهة وكان فى الرفقة رجل عاين قلّ ما نظر
الى شى الا تلفه فقيل لابى عبد الله احفظ ناقتك من العاين
قال ليس له الى ناقتى سبيل فاخبر العاين بقوله فتحين غيبة ابى

عبد الله

عبد الله فجا الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت وسقطت فجا ابو عبد الله
فاخبر ان العاين قربها وهى كما ترى فقال دلونى عليه فدل فوقف عليه
وقال بسم الله حبس حابس وعجر يابس وشهاب قابس ردد ت
عين العاين عليه وعلى احبّ الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير فحرجت
حرقتا العاين وقامت الناقة لاباس بها فصل فى هديه صلى
الله عليه وسلم فى العلاج العامّ لكل شكوى بالرقية الالهية روى ابو
داود فى سننه من حديث ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيا فليقل ربنا الله الذى فى السما
تقدّس اسمك امرك فى السما والارض كما رحمتك فى السما فاجعل رحمتك
فى الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت ربّ الطيبين انزل رحمة
من عندك وشفا من شفايك على هذا الوجع فيبرا باذن الله وفى
صحيح مسلم عن ابى سعيد ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمّد اشتكيت فقال جبريل صلى الله عليه وسلم باسم الله ارقيك
من كلّ داء يوذيك ومن كل نفس وعين باسم الله ارقيك والله يشفيك
فان قيل فما تقولون فى الحديث الذى رواه ابو داود لا رقية الا فى عين
او حمّة والحمة ذوات السموم كلها فالجواب انه صلى الله
عليه وسلم لم يرد به نفى جواز الرقية فى غيرها بل المراد به لا رقية اولى
وانفع منها فى العين والحمة ويدل عليه سياق الحديث فان سهل
ابن حنيف قال لمّا اصابته العين او فى الرمى خير فقال لا رقية
الا فى نفس او حمة ويدل عليه ساير احاديث الرقى العامة والخاصّة
وقد روى ابو داود من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا رقية الا من عين او حمّة او دم يرقا وفى صحيح مسلم عنه
ايضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقية من العين والحمة
والنملة فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى رقية اللديغ
بالفاتحة اخرجا فى الصحيحين من حديث ابى سعيد الخدرى قال
انطلق نفر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزلوا على حيّ من احيآء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم فلدغ
سيّد ذلك الحيّ فسعوا اليه بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم
لو اتيتم هؤلآء الرهط الذين نزلوا لعلّه ان يكون عند بعضهم شيء فاتوهم
فقالوا يا ايها الرهط انّ سيّدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل
عند احد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله لارقي ولكن استضفناكم
فلم تضيفونا فما انا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من
الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرا الحمد لله ربّ العالمين فكانما نشط من
عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال فاوفوهم جعلهم الذي صالحوهم
عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى ناتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما ذا يامرنا فقدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك انها رقية ثم قال
قد اصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهما وقد روى ابن ماجه في سننه
من حديث علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الدوا القرآن
من المعلوم ان بعض الكلام له خواص ومنافع مجرّبة فما الظنّ
بكلام ربّ العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه
الذي هو الشفا التامّ والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة العامة
الذي لو انزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته قال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ومن ههنا للبيان الجنس
لا للتبعيض هذا اصح القولين كقوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وكلهم من الذين امنوا وعملوا الصالحات
فما الظن بفاتحة الكتاب التي لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور مثلها المتضمنة لجميع معاني كتاب الله المشتملة على ذكر
اصول اسمآء الرب تعالى ومجامعها وهي الله والرب والرحمن واثبات
المعاد وذكر التوحيدين توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وذكر الافتقار
الى الربّ سبحانه في طلب الاعانة وطلب الهداية وتخصيصه سبحانه
بذلك وذكر افضل الدعا على الاطلاق وانفعه وافرضه وما العباد
احوج شيء اليه وهو الهداية الى صراطه المستقيم المتضمن لكمال معرفته

وتوحيده

ونوحيده وعبادته بفعل ما امر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة
عليه الى الممات ويتضمن ذكر اصناف الخلايق وانقسامهم الى منعم عليه
بمعرفة الحق والعمل به ومحبته وايثاره ومغضوب عليه بعدوله عن
الحق بعد معرفته له وضال بعدم معرفته له وهؤلآء اقسام الخليقة
مع تضمنها الاثبات القدر والشرع واسمآء الصفات والمعاد والنبوات
وتزكية النفوس واصلاح القلوب وذكر عدل الله واحسانه والردّ على جميع
اهل البدع والباطل كما ذكرنا ذلك في كتابنا الكبير في شرحها وتحقيق بسورة
هذا بعض شانها ان يستشفى بها من الادوا ويبرا بها اللديغ وبالجملة
فما تضمنت الفاتحة في اخلاص العبودية والثنا على الله وتفويض الامر
كله اليه والاستعانة به والتوكل عليه وسواله بجامع النعم كلها وهي
الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم من اعظم الادوية الشافية الكاملة
وقد قيل ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين ولا
ريب ان هاتين الكلمتين من اقوى اجزا هذا الدوا فان فيهما من عموم
التفويض والتوكل والالتجا والاستعانة والافتقار والطلب والجمع بين
اعلى الغايات وهي عبادة الربّ وحده واشرف الوسايل وهي الاستعانة
به على عبادته ما ليس في غيرها ولقد مرّ لي بمكة وقت سقمت
فيه وفقدت الطبيب والدوا فكنت اتعالج بها اخذ شربة من ماء زمزم
واقرا عليها مرارا ثم اشربه فوجدت برا التامّ ثم صرت اعتمد
ذلك عند كثير من الاوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع
وفي تاثير الرقي بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سرّ بديع
فانّ ذوات السموم اثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة كما تقدم وسلاحها
عمانها التي تلدغ بها وهي لا تلدغ حتى تغضب فاذا غضبت ثار فيها السم
فتقذفه بالتها وقد جعل الله سبحانه لكل دا دوا ولكل شيء ضدا
ونفس الرقي تفعل في نفس المرقي فيقع بين نفسها فعل وانفعال كما يقع
بين الدا والدوا فتقوى نفس المرقي وقوته بالرقية على ذلك الدا فترفعه
باذن الله ومدار تاثير الادوية والادوا على الفعل والانفعال وهو كما
يقع بين الدا والدوا الطبيعيين يقع بين الدا والدوا الروحانيين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والروحانى والطبيعى وفى النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهوا،
والنفس المباشر للرقية والذكر والدعا فان الرقية تخرج من قلب الراقى
وفمه فاذا صاحبها شيى من اجزا باطنه من الريق والهوا والنفس
كانت اتم تاثيرا واقوى فعلا ونفوذا وتحصل بالازدواج بينها كيفيّة
مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الادوية وبالجملة
نفس الراقى تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه وتستعين
بالرقية وبالنفث على ازالة ذلك الاثر وكلما كانت كيفية نفس
الراقى اقوى كانت الرقيه اتم واستعانته بنفثه كاستعانة تلك
النفوس الرديّة بلسعها وفى النفث سر اخر فانه مما يستعين به
الارواح الطيبة والخبيثه ولهذا تفعله السحرة كما يفعله اهل الايمان
قال تعالى ومن شر النفاثات فى العقد وذلك لان النفس تتكيّف
بكيفية الغضب والمحاربة وترسل انفاسها سهاما لهذا وتمرّها بالنفث
والتفل الذى معه شيى من ريق مصاحب للكيفية مؤثرة والساحر
تستعين بالنفث استعانة بيّنة وان لم تتصل بجسم المسحور بل تنفث
على العقدة وتعقدها وتتكلم بالسحر فيعمل ذلك فى المسحور بتوسط الارواح
السفليه الخبيثه فتقابلها الروح الزكيه الطيبة بكيفية الرفع
والتكلم بالرقية وتستعين بالنفث فايهما اقوى كان الحكم له
ومقابلة الارواح بعضها لبعض ومحاربتها وآلتها من جنس مقابلة
الاجسام ومحاربتها والتها سوا بل الاصل فى المحاربة والتقابل
للارواح والاجسام آلتها وجندها ولكن من غلب عليه الحس لا يشعر
بتاثيرات الارواح وافعالها وانفعالاتها لاستيلا سلطان الحس عليه
وبُعده من عالم الارواح واحكامها وافعالها والمقصود ان الروح اذا
كانت قويّة وتكيّفت بمعانى الفاتحة واستعانت بالنفث والتفل
قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة فازالته والله اعلم

فصل

فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج لدغة العقرب بالرقية
روى ابن ابى شيبة فى مسنده من حديث عبد الله بن مسعود قال
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى اذ سجد فلدغته عقرب فى

اصبعه

اصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب
ما تدع نبيّا ولا غيره قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه
ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة فى الماء والملح ويقرا قل هو الله احد
والمعوذتين حتى سكنت ففى هذا الحديث العلاج بالرقى المركب
من الامرين الطبيعى والالهى فان فى سورة الاخلاص من كمال
التوحيد العلمى الاعتقادى واثبات الاحديّة لله المستلزمة نفى كل
شركة عنه واثبات الصمديّة المستلزمة لاثبات كل كمال له مع كون
الخلائق تقصد اليه فى حوائجها اى تقصده الخليقة وتتوجّه اليها
علوتها وسفلتها ونفى الوالد والولد والكفو عنه المتضمّن لنفى الاصل والفرع
والنظير والمماثل مما اختصّت به وصارت تعدل ثلث القران ففى
اسمه الصمد اثبات كل الكمال وفى نفى الكفو التنزيه عن التشبيه
والمثال وفى الاحد نفى كل شريك لذى الجلال وهذه الاصول الثلاثة
هى مجامع التوحيد وفى المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا
فان الاستعاذة من شر ما خلق يعم كل شر يستعاذ منه سوا كان فى
الاجسام او الارواح والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل وآيته
وهو القمر اذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الارواح
الخبيثة التى كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار فلما اظلم
عليها الليل وغاب القمر انتشرت وعاثت والاستعاذة من شر النفاثات
فى العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن والاستعاذة من
شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها
ونظرها والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شرّ شياطين الانس
والجنّ فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر ولهما شان عظيم
فى الاحتراس والتحصّن من الشرور على تنوعها ولهذا اوصى النبى صلى
الله عليه وسلم عقبة بن عامر بقراتهما عقب كل صلاة ذكره الترمذى
فى جامعه وفى هذا سرّ عظيم فى استدفاع الشرور من الصلاة الى الصلاة
وقال ما تعوّذ المتعوذون بمثلهما وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم
سحر فى احدى عشرة عقدة وان جبريل نزل عليه بهما فجعل كلما قرا اية

م بيان الشرور

منهما انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وكانما نشط من عقال واما
العلاج الطبيعي فيه فان في الملح نفعا كثيرا من السموم ولاسيما لدغة العقرب
قال صاحب القانون يضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب وذكره ايضا
وفي الملح من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لسعها
قوة نارية تحتاج الى تبريد وجذب واخراج جمع بين الماء المبرد للنار اللسعة
والملح الذي فيه جذب واخراج وهذا اتم ما يكون من العلاج وايسره واسهله
وفيه تنبيه على ان علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والاخراج والله اعلم
وقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال
اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر
ما خلق لم يضرك واعلم ان الادوية الالهية تنفع من الداء بعد
حصوله وتمنع من وقوعه وان وقع لم يقع وقوعا مضرا وان كان
موذيا والادوية الطبيعية انما تنفع بعد حصول الداء فالتعوذات
والاذكار اما ان تمنع وقوع هذه الاسباب واما ان تحول بينها
وبين كمال تاثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه فالرقى
والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولازالة المرض اما الاول فكما في
الصحيحين من حديث عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اوى الى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله احد والمعوذتين
ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده وكما في حديث عوذة
ابي الدرداء المرفوع اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت
رب العرش العظيم وقد تقدم وفيه من قالها اول نهاره لم تصبه
مصيبة حتى يمسي ومن قالها اخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح
وكما في الصحيحين من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
وكما في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل
من منزله ذلك وكما في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في السفر يقول يا ليل يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شر كل

وشر

وشر ما فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد واسود ومن
الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد فصل
واما الثاني فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها
مما ياتي فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية النملة قد تقدم
حديث الشفا الذي في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية
من الحمة والعين والنملة وفي سنن ابي داود عن الشفا بنت عبد الله
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الا
تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة النملة قروح تخرج
في الجنبين وهي داء معروف وسميت نملة لان صاحبها يحس في مكانه
كان نملة تدب عليه وتعضه واصنافها ثلاثة قال ابن قتيبة
وغيره وكان المجوس يزعمون ان ولد الرجل من اخته اذا خط على
النملة شفي صاحبها ومنه قول الشاعر ولا عيب فينا غير عرق لمعشر
كرام وانا لا نخط على النمل وروى الخلال ان الشفا بنت عبد
الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة فلما هاجرت الى النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت قريبة عهد بمكة قالت يا رسول الله انه كنت ارقي
في الجاهلية من النملة فاريد ان اعرضها عليك فعرضتها فقالت
بسم الله حتى يعوذ من افواهها ولا تضر احدا اللهم اكشف الباس
رب الناس قال فرقاها على عود سبع مرات ويتصدر مكانا نظيفا
ويدلكه على حجر يخل خمر حاذق ويطليه على النملة وفي الحديث دليل
على جواز تعليم النساء الكتابة فصل في هديه في رقية الحية
قد تقدم قوله لا رقية الا في عين او حمة الحمة بضم الحا وفتح
الميم وتخفيفها وفي سنن ابن ماجه من حديث عايشة رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من الحية والعقرب وذكر عن
ابن شهاب الزهري قال لدغ بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من راق فقالوا يا رسول
الله ان الحزم كانوا يرقون رقية الحية فلما نهيت عن الرقى
تركوها فقال ادعوا لعمارة بن حزم فدعوه فعرض عليه رقاه فقال لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باس بها فاذن له فيها فرقاه فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية
القرحة والجراح اخرجا في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحة
او جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها
وقال بسم الله تربة ارضنا برقية بعضنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا
هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب وهي معالجة لطيفة
يعالج بها القروح والجراحات الطرية لاسيما عند عدم غيرها من الادوية
اذا كانت موجودة بكل ارض وقد علم ان طبيعة التراب الخالص باردة
يابسة مجففة لرطوبات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة
فعلها وسرعة اندمالها لاسيما في البلاد الحارة واصحاب الامزجة
الحارة فان القروح والجراحات يتبعها في اكثر الامر سوء مزاج حار فتجتمع
حرارة البلد والمزاج والجراح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة
اشد من برودة جميع الادوية المفردة الباردة فتقابل برودة التراب
حرارة المرض لاسيما ان كان التراب قد غسل وجفف وتبعها
ايضا كثرة الرطوبات الرديئة والسيلان والتراب مجفف لها مزيل
بشدة يبسه وتجفيفه للرطوبة الرديه المانعة من بردها ويحصل
به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى اعتدل مزاج العضو
قويت قواه المدبرة ودفعت عنه الالم باذن الله ومعنى الحديث
انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب
فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الجرح ويقول هذا الكلام لما فيه من
بركة اسم الله وتفويض الامر اليه والتوكل عليه فينضم احد العلاجين
الى الاخر فيقوى التاثير وهل المراد بقوله تربة ارضنا جميع الارض
او ارض المدينة خاصة فيه قولان ولا ريب ان من التربة ما
يكون فيه خاصة ينفع بخاصيته من ادواء كثيرة ويشفي بها اسقاما
ردية قال جالينوس رايت بالاسكندرية محمولين ومستسقين
كثيرا يستعملون طين مصر ويطلون به على سوقهم وافخاذهم وسواعدهم
وظهورهم واضلاعهم فينتفعون به منفعة بينة قال وعلى هذا

النحو

النحو فقد يقع هذا الطلا للاورام العفنة والمترهلة الرخوة قال والى
لا اعرف قوما تترهلت ابدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من اسفل انتفعوا
بهذا الطين نفعا بينا وقوما اخرين شفوا به اوجاعا مزمنة كانت متمكنة
في بعض الاعضاء تمكنا شديدا فبرات وذهبت اصلا وقال صاحب الكناش
المسيحي قوة الطين المجلوب من كنوس وهي جزيرة المصطكا قوة
تجلو وتغسل وتنبت اللحم في القروح وتختم القروح انتهى واذا كان
هذا في هذه التربات فما الظن باطيب تربة على وجه الارض وابركها
وقد خالطت ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقارنت رقيته باسم
ربه وتفويض الامر اليه وقد تقدم ان قوى الرقية وتاثيرها بحسب
الراقي والفعال المرقى من رقيته وهذا امر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم
فاذا انتفى احد الاوصاف فليقل ما شاء فصل في هديه صلى الله
عليه وسلم في علاج الوجع بالرقية روى مسلم في صحيحه عن عثمان ابن ابي
العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده
منذ اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يالم من
جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته
من شر ما اجد واحاذر ففي هذا العلاج من ذكر اسم الله والتفويض اليه
والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الالم ما يذهب به وتكراره
ليكون انجع وابلغ كتكرار الرمي والاخراج للمادة وفي السبع خاصية
لا توجد في غيرها وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعود بعض اهله يمسح عليه بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس
اذهب الباس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما
ففي هذه الرقية توسل الى الله بكمال ربوبيته وكمال رحمته بالشفاء
وانه وحده الشافي وانه لا شفاء الا شفاؤه فتضمنت التوسل اليه
بتوحيده واحسانه وربوبيته فصل في هديه صلى الله عليه وسلم
في علاج حر المصيبة وحزنها قال تعالى وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وفي المسند عنه صلى

الله عليه وسلم انه قال ما من احد يصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا
اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره
الله في مصيبته واخلف له خيرا منها وهذه الكلمة من ابلغ
علاج المصاب وانفعه له في عاجلته وآجلته فانها تتضمن اصلين عظيمين
اذا تحقق العبد بمعرفتها تسلى عن مصيبته احدهما ان العبد
واهله ومال ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله عند العبد عارية
فاذا اخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير وايضا فانه
محفوف بعدمين عدم قبله وعدم بعده وملك العبد له متعة
معارة في زمن يسير وايضا فانه ليس هو الذي اوجده عن عدم
حتى يكون ملكه حقيقة ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده
ولا يبقى عليه وجوده فليس له فيه تاثير ولا ملك حقيقي وايضا
فانه متصرف فيه بالامر تصرف العبد المامور المنهي لا تصرف الملاك
ولهذا لا يباح له من التصرفات الا ما وافق امر مالكه الحقيقي والثاني
ان مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق ولا بد ان يخلف الدنيا
وراء ظهره ويجيء ربه فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة
ولكن بالحسنات والسيئات فاذا كانت هذه بداية العبد وما خوله
ونهايته فكيف يفرح بموجود او يتاسى على مفقود فتفكره في مبدايه
ومعاده من اعظم علاج هذا الداء ومن علاجه ان يعلم علم اليقين
ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه قال تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن علاجه ان ينظر الى ما
اصيب به فيجد ربه قد ابقى عليه مثله او افضل منه وادخر له
ان صبر ورضي ما هو اعظم من فوات تلك المصيبة باضعاف مضاعفة
وانه لو شاء لجعلها اعظم مما هي ومن علاجه ان يطفئ نار
مصيبته ببرد التاسي باهل المصايب وليعلم انه في كل
وليتنظر يمنة فهل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة فهل الا حسرة وانه

لو فتش

لو فتش العالم لم ير فيهم الا مبتلى اما بفوات محبوب او حصول مكروه وان
سرور الدنيا احلام نوم او كظل زايل ان اضحكت قليلا ابكت كثيرا
وان سرت يوما ساءت دهرا وان متعت قليلا منعت طويلا وما ملأت
دار حبرة الا ملأتها عبرة ولا سرته يوم سرور الا خبأت له يوم شرور
قال ابن مسعود لكل فرحة ترحة وما ملئ بيت فرحا الا ملئ
ترحا وقال ابن سيرين ما كان ضحك قط الا كان من بعده بكا
وقالت هند بنت النعمان لقد رايتنا ونحن من اعز الناس واشرهم
ملكا ثم لم تغب الشمس حتى رايتنا ونحن اقل الناس وانه حق على الله
ان لا يملأ دار حبرة الا ملأها عبرة وسأل هرم بن قطبة رجل ان يخبره عن امرها
فقالت اصبحنا اذا اصباح وما في العرب احد الا يرحمنا ثم امسينا وما
في العرب احد الا يرحمنا وبكت اختها حرقة بنت النعمان يوما وهي
في عزها فقيل لها ما يبكيك لعل احدا اذاك قالت لا ولكن رايت غضارة
في اهلي وقلما امتلأت دار سرور الا امتلأت حزنا قال اسحق ابن
طلحة دخلت يوما عليها فقلت لها كيف رايت عبرات الملوك فقالت
ما نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه بالامس انا نجد في الكتب انه
ليس من اهل بيت يعيشون في خبرة الا سيعقبون بعدها عبرة وان
الدهر لم يظهر لقوم يوم يحبونه الا بطن لهم يوم يكرهونه ثم قالت
فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نصف فاني
برنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف ومن علاجها
ان تعلم ان الجزع لا يرد ها بل يضاعفها وهو في الحقيقة من تزايد
المرض ومن علاجها ان تعلم ان فوت ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة
والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع اعظم من
المصيبة في الحقيقة ومن علاجها ان تعلم ان الجزع يشمت عدوه
ويسوء صديقه ويغضب ربه ويسر شيطانه ويحبط اجره ويضعف
نفسه واذا صبر واحتسب اقصى شيطانه ورده مغاسيا وارضى ربه
وسر صديقه وساء عدوه وحمل عن اخوانه وعزاهم هو قبل ان يعزوه
فهذا هو الثبات والكمال الاعظم لا الطم الخدود وشق الجيوب والدعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالويل والثبور والسخط على المقدور ومن علاجها ان يعلم ان ما يعقبه
الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة اضعاف ما كان يحصل له ببقاء
ما اصيب به له بقي عليه ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبنى
له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه فلينظر اي المصيبتين اعظم
مصيبة العاجلة او مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد وفي
الترمذي مرفوعا يود ناس يوم القيامة ان جلودهم كانت تقرض بالمقاريض
في الدنيا لما يرون من ثواب اهل البلاء وقال بعض السلف
لولا مصايب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس ومن علاجها ان يروح
قلبه بروح رجاء الخلف من الله فانه من كل شيء عوض الا الله
فما منه عوض كما قيل من كل شيء اذا ضيعته عوض وما من الله ان
ضيعته عوض ومن علاجها ان يعلم ان حظه من المصيبة ما
يحدثه له فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط فحظك
منها ما احدثته لك فاختر خير الحظوظ او شرها فان احدثت له
سخطا وكفرا كتب في ديوان الهالكين وان احدثت له جزعا وتفريطا
في ترك واجب او فعل محرم كتب في ديوان المفرطين وان احدثت
له شكاية وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين وان احدثت له
اعتراضا على الله وقدحا في حكمته فقد قرع باب الزندقة او ولجه
وان احدثت له صبرا وثباتا لله كتب في ديوان الصابرين وان
احدثت له الرضا عن الله كتب في ديوان الراضين وان احدثت
له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين وكان تحت لواء الحمد
مع الحمادين وان احدثت له محبة واشتياقا الى لقائه كتب
في ديوان المحبين المخلصين وفي مسند الامام احمد والترمذي
من حديث محمود بن لبيد مرفوعا ان الله اذا احب قوما
ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط زاد احمد
ومن جزع فله الجزع ومن علاجها ان يعلم انه وان بلغ في الجزع
غايته فاخر امره الى الصبر الاضطرار وهو غير محمود ولا مثاب
قال بعض الحكماء العاقل يفعل في اول يوم من المصيبة ما يفعل الجاهل

بعد ايام

بعد ايام ومن لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهايم وفي الصحيح مرفوعا الصبر
عند الصدمة الاولى وقال الاشعث بن قيس ان لك ان صبرت ايمانا
واحتسابا والا سلوت سلو البهايم ومن علاجها ان يعلم ان انفع
الادوية له موافقة ربه والهه فيما احبه ورضيه له وان خاصية
المحبة وسرها موافقة المحبوب فمن ادعى محبة محبوب ثم سخط ما
يحبه واحب ما يسخطه فقد شهد على نفسه بكذبه وتملقت الى محبوبه
قال ابو الدرداء ان الله اذا قضى قضاء احب ان يرضى به وكان
عمران بن حصين يقول في علته احبه الى احبه اليه ولذلك
قال ابو العالية وهذا دواء وعلاج لا يعمل الا مع المحبين ولا يمكن كل احد
ان يتعالج به ومن علاجها ان يوازن بين اعظم اللذتين والتمتعين
وادومهما لذة تمتعه بما اصيب به ولذة تمتعه بثواب الله فان ظهر
له الرجحان فاثر الراجح فليحمد الله على توفيقه وان اثر المرجوح من كل
وجه فليعلم ان مصيبته في عقله وقلبه ودينه اعظم من مصيبته
التي اصيب بها في دنياه ومن علاجها ان يعلم ان الذي ابتلاه بها
احكم الحاكمين وارحم الراحمين وانه سبحانه لم يرسل اليه البلاء ليهلكه
به ولا ليعذبه به ولا ليحتاجه وانما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه
عنه وايمانه وليسمع تضرعه وابتهاله وليراه طريحا ببابه لا يزال
بجنابه مكسور القلب بين يديه رافعا قصص الشكوى اليه قال
الشيخ عبد القادر يا بني ان المصيبة ما جاءت لتهلكك وانما جاءت
ليمتحن صبرك وايمانك يا بني القدر سبع والسبع لا ياكل
الميتة والمقصود ان المصيبة كير العبد الذي يسبك به
حاصله فاما ان يخرج ذهبا احمر واما ان يخرج خبثا كله كما قيل
سبكناه ونحسبه لجينا فابرز الكير عن خبث الحرير فان لم ينفعه
هذا الكير في الدنيا فبين يديه الكير الاعظم فاذا علم العبد ان
ادخاله كير الدنيا وسبكها خير له من ذلك الكير والسبك وانه
لا بد من احد الكيرين فليعلم قدر نعمة الله عليه في الكير العاجل
ومن علاجها ان يعلم انه لولا محن الدنيا ومصايبها لاصاب العبد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من داء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا
فمن رحمة ارحم الراحمين ان يتفقده في الاحيان بانواع من ادوية المصايب
تكون حمية له من هذه الادوا وحفظا لصحة عبوديته واستفراغا
للمواد الفاسدة الردية المهلكة منه فسبحان من يرحم ببلايه ويبتلي
بنعمايه كما قيل قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم
بالنعم فلولا انه سبحانه يبتلي عباده بادوية المحن والابتلا
لطغوا وبغوا وعتوا والله سبحانه اذا اراد بعبده خيرا سقاه
دوا من الابتلا والامتحان على قدر حاله يستفرغ به منه الادوا
المهلكة حتى اذا هذبه ونقاه اهّله لاشرف مراتب الدنيا وهي
عبوديته وارفع ثواب الاخرة وهي رويته وقربه ومن علاجها
ان يعلم ان مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الاخرة يقلبها الله
سبحانه كذلك وحلاوة الدنيا هي بعينها مرارة الاخرة ولان ينتقل
من مرارة منقطعة الى حلاوة دايمة خير له من عكس ذلك فان
خفي عليك هذا فانظر الى قول الصادق المصدوق حفّت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي هذا المقام تفاوتت عقول
الخلايق وظهرت حقايق الرجال فاكثرهم اثر الحلاوة المنقطعة على
الحلاوة الدايمة التي لا تزول ولم يحتمل مرارة ساعة بحلاوة الابد ولاذ
ساعة لعز الابد ولا محنة ساعة لعافية الابد والمنظر غيبه والايمان
ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتولد من ذلك ايثار العاجلة ورفض
الاخرة وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الامور واوايلها ومباديها
واما النظر الثاقب الذي يخرق حجب العاجلة ويجاوزه الى العواقب
والغايات فله شان اخر فادم نفسك الى ما اعدّ الله لاوليايه واهل
طاعته من النعيم المقيم والسعادة الابديه والفوز الاكبر وما اعدّ
لاهل البطاله والاضاعة من الخزي والعذاب والحسرات الدايمة ثم اختر
اي القسمين اليق بك وكل يعمل على شاكلته وكل احد يصير الى
ما يناسبه وما هو الاولى به ولا يستطل هذا العلاج فشدة الحاجة
اليه من الطبيب والعليل دعت الى بسطه وبالله التوفيق فصل

في هديه

في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الكرب والهم والغم والحزن اخرجا
في الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله
رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموت والارض رب العرش
الكريم وفي جامع الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا حزبه امر قال يا حيّ يا قيوم برحمتك استغيث وفيه عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اهمّه الامر رفع
طرفه الى السما فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعا
قال يا حي يا قيوم وفي سنن ابي داود عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله
لا اله الا انت وفيها ايضا عن اسما بنت عميس قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب او في الكرب
الله ربي لا اشرك به شيا وفي رواية انها تقال سبع مرات وفي
مسند الامام احمد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما اصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك ابن
امتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ
قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سمّيت به نفسك او انزلته في
كتابك او علّمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب
عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني
وذهاب همّي الا اذهب الله حزنه وابدله مكانه فرحا وفي
الترمذي عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوة ذي النون اذ دعا ربّه وهو في بطن الحوت ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا
استجيب له وفي رواية اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا
فرج الله عنه كلمة اخي يونس وفي سنن ابي داود عن ابي سعيد
الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا

هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال يا ابا امامة مالي اراك
في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتني ودين يا رسول الله
فقال الا اعلمك كلاما اذا انت قلته اذهب الله عز وجل همك وقضى
دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم
اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك
من البخل والجبن واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال
ففعلت ذلك فاذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني وفي سنن
ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم
الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا حزنه امر فزع الى الصلاة وقد قال تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وفي السنن عليكم بالجهاد فانه باب من ابواب الجنة يدفع
الله به عن النفوس الهم والغم ويذكر عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله وثبت في الصحيحين انها كنز من كنوز الجنة
وفي الترمذي انها باب من ابواب الجنة والادوية تتضمن خمسة
عشر نوعا من الروافان لم تقو على اذهاب داء الهم والغم والحزن
فهو دافق استحكم وتمكنت اسبابه ويحتاج الى استفراغ كلي الاول
توحيد الربوبية الثاني توحيد الالهية الثالث التوحيد العلمي
الاعتقادي الرابع تنزيه الرب تعالى عن ان يظلم عبده او يأخذه
بلا سبب من العبد بموجب ذلك الخامس اعتراف العبد بانه هو الظالم
السادس التوسل الى الرب تعالى باحب الاشياء اليه وهو اسماءه وصفاته
ومن اجمعها لمعاني الاسماء والصفات الحي القيوم السابع الاستغاثة به
وحده الثامن اقرار العبد له بالرجاء التاسع تحقيق التوكل عليه
والتفويض والاعتراف له بان ناصيته في يده يصرفه كيف يشاء
وانه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه العاشر ان يرتع قلبه
في رياض القرآن ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان وان يستغني به

فظلم

في ظلم الشبهات والشهوات وان يتسلى به عن كل فايت ويتعزى به
عن كل مصيبة ويستشفي به من ادواء صدره فيكون جلاء حزنه وذهاب
همه وغمه الحادي عشر الاستغفار الثاني عشر التوبة الثالث عشر
الجهاد الرابع عشر الصلاة الخامس عشر البراءة من الحول والقوة وتفويضهما
الى من هما في يده فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في بيان جهة
تاثير هذه الادوية في الامراض خلق الله سبحانه ابن ادم واعضاءه
وجعل لكل عضو منها كمالا اذا فقده احس بالالم وجعل لملكها وهو القلب
كمالا اذا فقده حضرته اسقامه والامه من الهموم والغموم والاحزان
فاذا فقدت العين ما خلقت له من قوة الابصار وفقدت الاذن ما خلقت
له من قوة السمع واللسان ما خلق له من قوة الكلام فقدت كمالها والقلب
خلق لمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده والسرور به والابتهاج بحبه والرضى
عنه والتوكل عليه والحب فيه والبغض فيه والموالاة فيه والمعاداة
فيه ودوام ذكره وان يكون احب اليه من كل ما سواه وارضى عنده من كل
ما سواه واجل في قلبه من كل ما سواه ولا نعيم له ولا سرور ولا لذة بل
ولا حياة الا بذلك وهذا له بمنزلة الغذاء والصحة والحياة فاذا فقد غذاءه
وصحته وحياته فالهموم والغموم والاحزان مسارعة من كل صوب اليه
ورهن مقيم عليه ومن اعظم ادوائه الشرك والذنوب والغفلة
والاستهانة بمحابه ومراضيه وترك التفويض اليه وقلة الاعتماد
عليه والركون الى ما سواه والسخط بمقدوره والشك في وعده ووعيده
واذا تاملت امراض القلب وجدت هذه الامور وامثالها هي اسبابها
لا سبب لها سواها فدواؤه الذي لا دواء له سواه ما تضمنته هذه
العلاجات النبوية من الامور المضادة لهذه الادواء فان المرض يزال
بالضد والصحة تحفظ بالمثل فصحته تحفظ بهذه الامور النبوية
وامراضه باضدادها فالتوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة
والفرح والابتهاج والتوبة استفراغ الاخلاط والمواد الفاسدة التي هي
اسباب اسقامه وحميه له من التخليط فهي تغلق عنه باب السوء
وتفتح باب السعادة والخير بالتوحيد وتغلق باب السرور بالتوبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاستغفار قال بعض المتقدمين من ائمة الطب من اراد عافية الجسم
فليقلل من الشراب والطعام ومن اراد عافية القلب فليترك الاثام وقال
ثابت من قرن راحة الجسم فى قلة الطعام وراحة الروح فى قلة الاثام
وراحة اللسان فى قلة الكلام والذنوب للقلب بمنزلة السموم ان لم
تهلكه اضعفته ولابد واذا اضعفت قوته لم يقدر على مقاومة
الامراض قال طبيب القلوب عبد الله بن المبارك رايت الذنوب
تميت القلوب وتديورث الذل ادمانها وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها فالهوا كبر ادوائها ومخالفته اعظم
ادويتها والنفس فى الاصل خلقت جاهلة ظالمة فهى لجهلها تظن
شفاها فى اتباع هواها وانما فيه تلفها وعطبها ولظلمها لا تقبل من
الطبيب الناصح بل تضع الدا موضع الدوا فتعتمده وتضع الدوا
موضع الدا فتجتنبه فيتولد من بين اشارها للدا واجتنابها للدوا
انواع من الاسقام والعلل التى تعيى الاطبا وتعذر معها الشفا
والمصيبة العظمى انها تركب ذلك على الغدر فتبرى نفسها وتلزم
ربها بلسان الحال دايما وتقوى اللوم حتى يصرح به اللسان فاذا
وصل العليل الى هذه الحال فلا تطمع فى برءه الا ان تتداركه
رحمة من ربه فتحييه حياة طيبة حقيقة وترزقه طريقة حميدة
فلهذا كان حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى دعا الكرب
مشتملا على توحيد الالهية والربوبية ووصف الرب سبحانه
بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة
والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته للعالم العلوى والسفلى
والعرش الذى هو سقف المخلوقات واعظمها والربوبية التامة
تستلزم توحيده وانه الذى لا ينبغى العبادة والحب والخوف
والرجا والاجلال والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم
اثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه وحلمه يستلزم كمال
رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك
توجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة

والسرور

والسرور ما يدفع عنه الم الكرب والهم والغم وانت تجد المريض اذا ورد
عليه ما يسره ويفرحه ويقوى نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع
المرض الحسى فحصول هذا الشفا للقلب اولى واحرى ثم اذا قابلت
بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التى تضمنها دعا الكرب
وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه
الى سعة البهجة والسرور وهذه الامور انما يصدق بها من اشرقت
فيه انوارها وباشر قلبه حقايقها وفى تاثير قوله يا حى يا قيوم
برحمتك استغيث فى دفع هذا الم مناسبة بديعة فان صفة الحياة
متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة
لجميع صفات الافعال ولهذا كان اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به
اجاب واذا سيل به اعطى هو اسم الحى القيوم والحياة التامة تضاد
جميع الالام والاسقام ولهذا لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم
هم ولا غم ولا حزن ولا شيى من الافات ونقصان الحياة تضر بالافعال
وتنافى القيومية وكمال القيومية بكمال الحياة فالحى المطلق التام
الحياة لا تفوته صفة كمال البته والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن
البته فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تاثير فى ازالة ما يضاد
الحياة ويضاد بالافعال ونظير هذا توسل النبى صلى الله عليه وسلم الى
ربه بربوبية جبريل وميكايل واسرافيل ان يهديه لما اختلف
فيه من الحق باذنه فان حياة القلب بالهدايه وقد وكل الله سبحانه
هولاء الاملاك الثلاثة بالحياة فجبريل موكل بالوحى الذى هو حياة
القلوب وميكايل بالقطر الذى هو حياة الابدان والحيوان واسرافيل
بالنفخ فى الصور الذى هو سبب حياة العالم وعود الارواح الى اجسادها
فالتوسل اليه سبحانه بربوبية هذه الارواح العظيمة الموكلة بالحياة
له تاثير فى حصول المطلوب والمقصود ان لاسم الحى القيوم تاثيرا
خاصا فى اجابة الدعوات وكشف الكربات وفى السنن وصحيح ابى
حاتم مرفوعا اسم الله الاعظم فى هاتين الايتين والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة ال عمران الم الله لا اله الا هو الحى

ويضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القيوم قال الترمذى حديث صحيح وفى السنن وصحيح ابن حبان ايضا
من حديث انس ان رجلا دعا فقال اللهم انى اسالك بان لك الحمد
لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
يا حى يا قيوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم
الذى اذا دعى به اجاب واذا سيل به اعطى ولهذا كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اجتهد فى الدعا قال يا حى يا قيوم وفى قوله اللهم رحمتك
ارجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين واصلح لى شانى لا اله الا
انت من تحقيق الرجا لمن الخير كله بيده والاعتماد عليه وحسن
وتفويض الامر اليه والتوسل والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شانه ولا
يكله الى نفسه والتوسل اليه بتوحيده ماله تاثير قوى فى دفع هذا
الدا وكذلك قوله الله ربى لا اشرك به شيا واما حديث ابن
مسعود اللهم انى عبدك ابن عبدك ففيه من المعارف الالهيه
واسرار العبوديه ما يتسع له كتاب فانه يتضمن الاعتراف بعبوديته
وعبودية ابايه وامهاته وان ناصيته بيده يصرفها كيف شا
فلا يملك العبد دونه لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا
نشورا لان من ناصيته بيد غيره فليس اليه شيى من امره بل هو
عان فى قبضته ذليل سلطان قهره وقوله ماض فى حكمك عدل فى
قضاوك متضمن لاصلين عظيمين عليهما مدار التوحيد احدهما
اثبات القدر وان احكام الرب تعالى نافذة فى عبيده ماضية فيه
لا انفكاك له عنها ولا حيلة له فى دفعها والثانى انه سبحانه عدل
فى هذه الاحكام غير ظالم لعبده بل لا يخرج فيها عن موجب العدل والاحسا
فان الظلم سببه حاجة الظالم او جهله او سفهه فيستحيل صدوره
ممن هو بكل شى عليم ومن هو غنى عن كل شى وكل شى فقير اليه
ومن هو احكم الحاكمين فلا تخرج ذرة من مقدوراته عن حكمته وحمده
كما لا يخرج عن قدرته ومشيته فحكمه نافذ حيث نفذت مشيته
وقدرته ولهذا قال النبى الله هود صلى الله عليه وسلم وقد خوفه قومه
بالهتهم انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه فكيدونى

جميعا

عبده

صميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم[3] لا يتصرف فيهم الا بالعدل والحكمة
والاحسان والرحمة فقوله ماض فى حكمك مطابق لقوله ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها وقوله عدل فى قضاوك مطابق لقوله ان ربى
على صراط مستقيم ثم يتوسل الى ربه باسمايه التى سمى بها نفسه ما علم
العباد منها وما لم يعلم ومنها ما استاثر به فى علم الغيب عنده فلم
يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وهذه الوسيلة اعظم الوسايل
واحبها الى الله واقربها تحصيلا للمطلوب ثم ان يجعل القران لقلبه
كالربيع الذى يرتع فيه الحيوان وكذلك القران ربيع القلوب وان يجعله
شفاء همه وغمه فيكون بمنزلة الدوا الذى يستاصل الدا ويعيد
البدن الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلا الذى يجلو الطبوع
والاصدية وغيرها فاحرا بهذا العلاج اذا صدق العليل فى استعماله
ان يزيل عنه داه ويعقبه شفاء تاما وصحة وعافية والله الموفق
واما دعوة ذى النون فان فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب
تعالى واعتراف العبد بظلمه وذنبه ما هو من ابلغ ادوية الكرب
والهم والغم وابلغ الوسايل الى الله سبحانه فى قضا الحوايج فان التوحيد
والتنزيه يتضمنان اثبات كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب
وتمثيل عنه والاعتراف بالظلم يتضمن ايمان العبد بالشرع والثواب
والعقاب ويوجب انكساره ورجوعه الى الله واستقاله عثرته
والاعتراف بعبوديته وافتقاره الى ربه فهاهنا اربعة امور قد
وقع التوسل بها التوحيد والتنزيه والعبودية والاعتراف واما
حديث ابى امامة اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن فقد تضمن السعا
من ثمانية اشيا كل اثنين منها قرينان مزدوجان فالهم والحزن
اخوان والعجز والكسل اخوان والجبن والبخل اخوان وضلع الدين
وغلبة الرجال اخوان فان المكروه المولم اذا ورد على القلب فاما
ان يكون سببه امرا عظيما ماضيا فيوجب له الحزن وان كان
امرا متوقعا فى المستقبل اوجب الهم وتخلف العبد عن مصالحه

[3] اى مع كونه سبحانه آخذا بنواصى خلقه وتصريفهم كما يشا فهو على صراط مستقيم صح

[3] اساله صح

ذة

وتقويتها عليها اما ان يكون من عدم القدرة وهو العجز او من عدم الارادة
وهو الكسل وحبس خيره ونفعه عن نفسه وعن بني جنسه اما ان
يكون مع نفعه بيديه فهو الحبس او بماله فهو البخل وقهر الناس له
اما بحق فهو ضلع الدين او بباطل فهو غلبة الرجال فقد تضمن الحديث
الاستعاذة من كل شر واما تاثير الاستغفار في دفع الهم والغم
والضيق فلما اشترك في العلم به اهل الملل وعقلاء كل امة ان المعاصي
والفساد توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وامراض
القلب حتى ان اهلها اذا قضوا منها اوطارهم وسئمتها نفوسهم ارتكبوها
دفعا لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم كما قال شيخ
الفسوق وكاس شربت على لذة وخرى تداويت منها بها
واذا كان هذا تاثير الذنوب والاثام في القلوب فلا دواء لها الا التوبة
والاستغفار واما الصلاة فشفاؤها في تفريج القلب وتقويته
وشرحه وابتهاجه ولذته اكبر شان وفيها من اتصال القلب
والروح بالله وقربه والتنعم بذكره والابتهاج بمناجاته والوقوف
بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه واليه في عبوديته واعطاء
كل ذي عضو حظه منها واشتغاله عن التخلق بالخلق وملابستهم
ومجاورتهم وانجذاب قوى قلبه وجوارحه الى ربه وفاطرها
وراحته من عدو حالة الصلاة ما صارت به من اكبر الادوية
والمفرحات والاغذية التي لا تلايم الا القلوب الصحيحة واما
القلوب العليلة فهي كالابدان العليلة لا تناسبها الاغذية الفاضلة
فالصلاة من اكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والاخرة ودفع
مفاسد الدنيا والاخرة وهي منهاة عن الاثم ودافعة لادواء القلوب
ومطردة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة
للجوارح والنفس وجالبة للرزق ودافعة للظلم وناصرة للمظلوم
وقامعة لاخلاط الشهوات وحافظة للنعمة ودافعة للنقمة ومنزلة
للرحمة وكاشفة للغمة ونافعة من كثير من اوجاع البطن وقد روى
ابن ماجه في سننه من حديث مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وانا نايم اشكو من وجع بطني فقال يا اباهريرة
اشكم درد قال قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل فان في الصلاة
شفاء وقد روى هذا الحديث موقوفا على ابي هريرة وانه هو الذي قال
ذلك لمجاهد وهو اشبه ومعنى هذه اللفظة بالفارسي اوجعك
بطنك فان لم ينشرح صدرك لطريق الاطباء لهذا العلاج فيخاطب
بصناعة الطب ويقال له الصلاة رياضة النفس والبدن جميعا
اذا كانت تشتمل على حركات واوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع
والسجود والتورك والانتقالات وغيرها من الاوضاع التي تتحرك معها
اكثر المفاصل وتنعمر معها اكثر الاعضاء الباطنة كالمعدة والامعاء وساير
آلات النفس والغذاء فما ينكر ان يكون في هذه الحركات تقوية وتحليلا
للمواد ولا سيما بواسطة قوة النفس وانشراحها في الصلاة فتقوى
الطبيعة فترفع الالم ولكن داء الزنا دقة والامراض عما جات به الرسل
والتعويض عنه بالايجاد ليس له دواء الا النار تلظى لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب وتولى واما تاثير الجهاد في دفع الهم والغم فامر معلوم
بالوجدان فان النفس متى تركت صائل الباطل وصولته واستيلاءه
اشتد همها وغمها وكربها وخوفها فاذا جاهدته لله ابدل الله ذلك
الهم والحزن فرحا ونشاطا وقوة كما قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب
غيظ قلوبهم فلا شيء اذهب لجوى القلب وغمه وهمه وحزنه
من الجهاد والله المستعان واما تاثير لا حول ولا قوة الا بالله
في دفع هذا الداء فلما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول
والقوة الا به وتسليم الامر كله اليه وعدم منازعته في شيء منه
وعموم ذلك لكل تحول من حال الى حال في العالم العلوي والسفلي
والقوة على ذلك التحول وان ذلك كله بالله وحده فلا يقوم
لهذه الكلمة شيء وفي بعض الاثار انه ما ينزل ملك من
السماء ولا يصعد اليها الا بلا حول ولا قوة الا بالله ولها تاثير عجيب
في طرد الشيطان والله المستعان فصل في هديه صلى الله عليه وسلم

والتعوض

فى علاج الفزع والارق المانع من النوم روى الترمذى فى جامعه عن بريده
قال شكى خالد الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام
الليل من الارق فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل
اللهم ربّ السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلّت
وربّ الشياطين وما اضللت كن لى جارا من كل شر خلقك كلهم
جميعا ان يفرط علىّ احد منهم او يبغى علىّ عزّ جارك وجلّ ثناؤك
ولا اله غيرك وفيه ايضا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه انّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع اعوذ بكلمات الله
التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين واعوذ بك
ربّ ان يحضرون قال وكان عبد الله بن عمر يعلمها من عقل من
بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلقه عليه ولا يخفى مناسبة هذه
العوذة لعلاج هذا الرا فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج
الحريق واطفايه يذكر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبّروا
فان التكبير يطفيه لما كان الحريق سببه النار وهى مادّة الشيطان
التى خلق منها وكان فيه من الفساد العام ما يناسب الشيطان
بمادته وفعله كان للشيطان اعانة عليه وتنفيذ له وكانت
النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهذان الامران وهما العلو
فى الارض والفساد هما هدى الشيطان واليهما يدعو وبهما يهلك
بنى آدم فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو فى الارض والفساد
وكبريا الربّ عزوجل يقمع الشيطان وفعله فلهذا كان
تكبير الله عزوجل له اثر فى اطفا الحريق فان كبريا الله عزوجل
لا يقوم له شى فاذا كبّر المسلم ربه اثر تكبيره فى النار وعمود
الشيطان التى هى مادّته فتطفى الحريق وقد جرّبنا نحن وغيرنا
هذا فوجدناه كذلك والله اعلم فصل فى هديه صلى الله عليه
وسلم فى حفظ الصحة لما كان اعتدال البدن وصحته
وبقاؤه انما هو بواسطة الرطوبة المقاومة للحرارة فالرطوبة

مادته

مادّته والحرارة تنضجها وتدفع فضلاتها وتصلحها وتلطفها والّا
افسدت البدن ولم يمكن قيامه وكذلك الرطوبة هى غذا الحرارة
فلولا الرطوبة لاحرقت البدن وايبسته وافسدته فقوام كل
واحدة منهما بصاحبتها وقوام البدن بهما جميعا وكل منهما مادّة
للاخرى فالحرارة مادة للرطوبة تحفظها وتمنعها من الفساد والاستحالة
والرطوبة مادة للحرارة تغذوها وتحملها ومتى مالت احداهما الى الزيادة
على الاخرى حصل لمزاج البدن الانحراف بحسب ذلك فالحرارة دايما
تحلل الرطوبة فيحتاج البدن الى ما يخلف عليه ما حللته الحرارة ضرورة
بقايه وهو الطعام والشراب ومتى زاد على مقدار التحلل ضعفت الحرارة
عن تحليل فضلاته فاستحالت موادا ردية فعاثت فى البدن وافسدت
فحصلت الامراض المتنوعة بحسب تنوع موادها وقبول الاعضا واستعدادها
وهذا كله مستفاد من قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
فارشد عباده الى ادخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوض ما
تحلل منه وان يكون بقدر ما ينتفع به البدن فى الكمية والكيفية
فمتى جاوز ذلك كان اسرافا وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض
اعنى عدم الاكل والشرب او الاسراف فيه فحفظ الصحة كله فى
هاتين الكلمتين الالهيتين ولا ريب ان البدن دايما فى التحلل والاستخلاف
وكلما اكثر التحلل ضعفت الحرارة لفنا مادتها فان كثرة التحلل تفنى
الرطوبة وهى مادة الحرارة واذا ضعفت الحرارة ضعف الهضم
ولا يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة وتطفى الحرارة جملة فيستكمل
العبد الاجل الذى كتب الله تعالى له ان يصل اليه فغاية
علاج الانسان لنفسه ولغيره حراسة البدن الى ان يصل الى هذه الحالة
لا انه يلتزم بقا الحرارة والرطوبة اللتين بقا الشباب والصحة
والقوة بهما فان هذا مما لم يحصل لبشر فى هذه الدار وانما غاية
الطبيب ان يحمى الرطوبة عن مفسداتها من العفونة وغيرها ويحمى
الحرارة عن ضعفها ويعدل بينهما بالعدل فى التدبير الذى به
قام بدن الانسان كما ان به قامت السموات والارض وساير المخلوقات

انما قوامها بالعدل ومن تامّل هدى النبى صلى الله عليه وسلم وجده افضل
هدى يمكن حفظ الصحّة به فان حفظها موقوف على حسن تدبير
المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهوا والنوم واليقظة والحركة
والسكون والمنكح والاستفراغ والاحتباس فاذا حصلت هذه على الوجه
المعتدل الموافق الملايم للبدن والبلد والسن والعاده كان اقرب الى
دوام الصحّة او غلبتها الى انقضا الاجل ولما كانت الصحة والعافية
من اجل نعم الله على عبده واجزل عطاياه واوفر منحه بل العافية
المطلقة اجل النعم على الاطلاق فحقيق بمن رزق حظا من التوفيق
مراعاتها وحفظها وحمايتها عما يضادّها وقد روى البخارى فى
صحيحه من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحّة والفراغ وفى الترمذى
وغيره من حديث عبد الله بن محصن الانصارى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصبح معافًا فى جسده آمنا فى سربه عنده قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا وفى الترمذى ايضا من حديث ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اوّل ما يسئل عنه العبد يوم
القيامة من النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروّك من الماء
البارد ومن هاهنا قال من قال من السلف فى قوله تعالى ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم قال عن الصحّة وفى مسند الامام احمد ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال للعبّاس يا عباس يا عمّ رسول الله سل الله العافية
فى الدنيا والاخرة وفيه عن ابى بكر الصدّيق رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلوا الله اليقين والمعافاة
فما اوتى احد بعد اليقين خيرا من العافية فجمع بين عافيتى الدين
والدنيا ولا يتم صلاح العبد فى الدارين الا باليقين والعافية فاليقين
يدفع عنه عقوبات الاخرة والعافية تدفع عنه امراض الدنيا وقلبه
وبدنه وفى سنن النسائى من حديث ابى هريرة يرفعه سلوا
الله العفو والعافية والمعافاة فما اوتى احد بعد يقين خيرا من
معافاة وهذه الثلاثة تتضمن ازالة المشروه الماضية بالعفو والحاضرة
بالعافية

التسرّب بالكسر القطيع
من الظبا والنسا وغيرها
والطريق والمال والقلب
والنفس وجماعة النخل اهـ
قاموس

بالعافية والمستقبلة بالمعافاة فانها تتضمّن المداومة والاستمرار على العافيه
وفى الترمذى مرفوعا ما سئل الله شيا احبّ اليه من العافية وقال
عبد الرحمن ابن ابى ليلى عن ابى الدرداء قلت يا رسول الله ان اعافا فاشكر
احب الىّ من ان ابتلى فاصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله يحبّ معك العافية ويذكر عن ابن عباس ان اعرابيا
جا النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسال الله بعد الصلوات الخمس
فقال سل الله العافية فاعاد عليه فقال له فى الثالثه سل الله العافيه
فى الدنيا والاخرة واذا كان هذا شان العافية والصحّة فتذكر
من هديه صلى الله عليه وسلم فى مراعاة هذه الامور ما يتبيّن لمن نظر فيه
انه اكمل هدى على الاطلاق تنال به حفظ صحة البدن والقلب وحياة
الدنيا والاخرة والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله

فصل فامّا المطعم والمشرب فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم
حبس النفس على نوع واحد من الاغذية لا يتعداه الى ما سواه فان ذلك
يضر بالطبيعة جدًا وقد يتعذر او عليها احيانا فان لم يتناول غيره
ضعف او هلك وان تناول غيره لم تقبله الطبيعة واستضرّته فقصرها
على نوع واحد دايما ولو انه افضل الاغذية خطر ضرر بل كان يا كل ما
جرت عادة اهل بلده يا كله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره
مما ذكرناه فى هديه فى المأكول فعليك بمراجعته هاهنا واذا كان فى احد
الطعامين كيفية يحتاج الى كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدها ان
امكن كتعديل حرارة الرطب بالبطيخ وان لم يجد ذلك تناوله على
حاجة وداعية من النفس من غير اسراف فلا تضره الطبيعة وكانت
اذا عافت نفسه الطعام لم يا كله ولم يحملها اياه على كره وهذا اصل
عظيم فى حفظ الصحّة فمتى اكل الانسان ما تعافه نفسه والتشهيه
كان تضرره به اكثر من انتفاعه قال انس ما عاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه ولم يا كل منه
ولمّا قدم اليه الضبّ المشوى لم يا كل منه فقيل له هو حرام قال لا
ولكن لم يكن بارض قومى فاجدنى اعافه فراعى عادته وشهوته

فلما لم يكن يعتاد اكله بارضه وكانت نفسه لا تشتهيه امسك عنه
ولم يمنع من اكله من يشتهيه ومن عادته اكله وكان يحب اللحم
واحب اليه الذراع ومقدم الشاة ولذلك سم فيه وفي الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه
وذكر ابو عبيد وغيره ممن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت في بيتها
شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم
فقالت للرسول ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال ارجع
اليها فقل لها ارسلي بها فانها هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير
وابعدها من الاذى ولا ريب ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم
الذراع والعضد وهو اخف على المعدة واسرع انهضاما وفي هذا
مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاثة اوصاف كثيرة نفعها وتاثيرها
في القوى الثالث خفتها على المعدة وعدم ثقلها عليها الثالث سرعة
هضمها وهذا افضل ما يكون من الغذا والتغذي باليسير من هذا انفع
من الكثير من غيره ويحب الحلوا والعسل وهذه الثلاثة
اعني اللحم والعسل والحلوا من افضل الاغذية وانفعها للبدن والكبد
والاعضا والاغتذا بها يقع موقعا عظيما في حفظ الصحة والقوة ولا
ينفر منها الا من به علة وافة وكان ياكل الخبز مادوما ما وجد
له ادما فتارة يأدمه باللحم ويقول هو سيد طعام اهل الدنيا والاخرة
رواه ابن ماجه وعين وتارة بالطبيخ وتارة بالتمر فانه وضع
تمر على كسرة وقال هذه ادام هذه وفي هذا من تدبير الغذا ان
خبز الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين فادم
خبز الشعير من احسن التدبير لاسيما من تالف عادتهم كاهل المدينة
وتارة بالخل ويقول نعم الادم الخل وهذا ثنا عليه بحسب مقتضى
الحال الحاضر لا تفضيل له على غيره كما يظن الجهال وسبب الحديث
انه دخل على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال هل عندكم من ادم قالوا
ما عندنا الا الخل فقال نعم الادم الخل والمقصود ان اكل الخبز مادوما

من اسباب

من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما وحده وسمى الادم
ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحة ومنه قوله في
اباحته للخاطب النظر انه احرى ان يودم بينهما اى اقرب الى الالتيام
والموافقة فان الزوج يدخل على بصيرة فلا يندم ويكره ان ياكل من
فاكهة بلد عند مجيئها والى حتى عنها وهذا ايضا من اكبر اسباب حفظ
الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع
به اهل بلده في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم
وتغنى عن كثير من الادوية وقل من احتمى عن فاكهة بلده خشية
السقم الا وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة وما
في تلك الفاكهة من الرطوبات فحرارة الفصل والارض وحرارة المعدة
تنضجها وترفع شرها اذا لم يسرف في تناولها ولم يحمل منها الطبيعة
فوق ما تحتمله ولم يفسد عليها الغذا قبل هضمه ولا افسدها بشرب الما
عليها وتناول الغذا بعد التملي منها فان القولنج كثيرا ما يحدث
عن ذلك فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي
ينبغي كانت له دواء نافعا
في هديه صلى الله عليه وسلم
في هيات الجلوس للاكل صح انه صلى الله عليه وسلم قال لا آكل
متكئا وقال انما اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد وروى
ابن ماجه في سننه عنه انه نهى ان ياكل الرجل وهو منبطح
على وجهه وقد فسر الاتكا بالترسع وفسر بالاتكا على الشيء وهو
الاعتماد عليه وفسر بالاتكا على الجنب والانواع الثلاثة من الاتكا
فنوع منها يضر بالاكل وهو الاتكا على الجنب فانه يمنع مجرى الطعام
الطبيعي عن هيأته ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المعدة ويضغط
المعدة فلا يتحكم فتحها للغذا وايضا فانها تميل ولا تبقى منتصبة
فلا يصل الغذا اليها بسهولة واما النوعان الاخران فمن جلوس
الجبابرة المنافي للعبودية ولهذا قال اكل كما ياكل العبد واكل
ياكل وهو مقع ويذكر عنه انه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه
ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعا لربه

عزوجل وادبابين يديه واحترامه للطعام وللمواكل فهذه الهيئة
انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي
الذي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئة الادبية واجود
ما اغتذى الانسان اذا كانت اعضاؤه على وضعها الطبيعي ولا يكون
كذلك الا اذا كان الانسان منتصبا الانتصاب الطبيعي واردى الجلسات
للاكل الاتكاء على الجنب لما تقدم من ان المرئ واعضاء الازدراد تضيق
عند هذه الهيئة والمعدة لا تبقى على وضعها الطبيعي لانها تنعصر
مما يلي البطن بالارض ومما يلي الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذا
وآلات التنفس وان كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسايد والوطا
الذي تحت المجالس فيكون المعنى انى اذا كلت لم اقعد متكئا
على الاوطية والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام
لكني اكل بلغة كما ياكل العبد فصل وكان ياكل باصابعه الثلاث
وهذا انفع ما يكون من الاكلات فان الاكل باصبع او اصبعين لا يستلذ
به الآكل ولا يمريه ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرح آلات الطعام
والمعدة بما ينالها في كل اكلة فياخذها على انماض كما ياخذ الرجل حقه حبة
او حبتين او نحو ذلك فلا يلتذ باخذه ولا يسر به والاكل بالخمسة
والراحة يوجب ازدحام الطعام على آلته وعلى المعدة وربما
اشتدت الآلات فمات وتغضب الآلات على دفعه والمعدة على
احتماله ولا تجد له لذة ولا استمرافا نفع الاكل اكل صلى الله
عليه وسلم واكل من اقتدى به بالاصابع الثلاث فصل ومن تدبر اغذيته
صلى الله عليه وسلم وما كان ياكله وجده لم يجمع قط بين لبن وسمك
ولا بين لبن وحامض ولا بين غذايين حارين ولا باردين
ولا زجيين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مزجيين
ولا مستحيلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل
وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ولا بين طري وقديد
ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم يكن ياكل طعاما في وقت
شدة حرارته ولا طبيخا بايتا يسخن له بالغد ولا شيا من الاطعمة

العفنة

العفنة والمالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات وكل هذه الانواع ضار
مولد لانواع من الخروج عن الصحة والاعتدال وكان يصلح ضرر بعض
الاغذية ببعض اذا وجد اليه سبيلا فيكسر حرارة هذا ببرودة هذا
ويبوسة هذا برطوبة هذا كما فعل في التمر والرطب فكان ياكل القثا بالرطب
وكما كان ياكل التمر بالسمن وهو الحيس ويشرب نقيع التمر يلطف به
كيموسات الاغذية الشديدة وكان يامر بالعشا ولو بكف من تمر
ويقول ترك العشا مهرمة ذكره الترمذي في جامعه وابن ماجه في
سننه وذكر ابو نعيم عنه انه كان ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه
يقسي القلب ولهذا في وصايا الاطبا لمن اراد حفظ الصحة ان يمشي
بعد العشا خطوات ولو مائة خطوة ولا ينام عقيبه فانه مضر جدا
وقال مسلموهم او يصلي عقيبه ليستقر الغذا بقعر المعدة فيسهل
هضمه ويجود بذلك ولم يكن من هديه ان يشرب على طعامه
فيفسده ولا سيما ان كان الماء حارا او باردا فانه ردي جدا قال الشاعر
لا تكن عند اكل سخن وبرد ودخول الحمام تشرب تا فاذا ما اجتنبت
ذلك حقا لم تخف ما حييت في الجوف داء ويكره شرب الما
عقيب الرياضة والنعب وعقيب الجماع وعقيب الطعام وقبله وعقيب
اكل الفاكهة وان كان الشرب عقيب بعضها اسهل من بعض وعقيب
الحمام وعند الانتباه من النوم فهذا كله مناف لحفظ الصحة والاعتنا
بالعوايد فانها طبايع ثوان فصل واما هديه في الشرب
فمن اكمل هدي تحفظ به الصحة فانه كان يشرب العسل الممزوج
بالما البارد وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي الى معرفته
الا افاضيل الاطبا فان شربه ولعقه على الريق يزيب البلغم
ويغسل غمل المعدة ويجلو لزوجها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها
باعتدال ويفتح سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة
وهو انفع للمعدة من كل حلو دخلها وانما يضر بالعرض لصاحب الصفرا
لحدته وحدة الصفرا فربما هيجها ودفع مضرته لهم بالخل فيعود
حينئذ لهم نافعا جدا وشربه انفع من كثير من الاشربة المتخذة

الكامخ كها جرادام اهس

الكيموس الخلط وهي سريانيه اهس

من السكر او اكثرها ولاسيما لمن لم يعتد هذه الاشربة ولا الفها طبعه
فانه اذا شربها لات لايمه ملائمة العسل ولا قريبا منه والمحكم في ذلك
العادة فانها تهدم اصولا وتبني اصولا واما الشراب اذا جمع وصفا
الحلاوة والبرودة فمن انفع شيء للبدن ومن اكرا سباب حفظ الصحة
والارواح والقوى والكبد والقلب عشق شديد له واستمراء منه
واذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية وتنفيذ الطعام الى
الاعضا وايصاله اليها تم تنفيذ والما البارد رطب يقمع الحرارة
ويحفظ على البدن رطوباته الاصلية ويرد عليه بدل ما تحلل منها
ويرقق الغذا وينفذه في العروق واختلف الاطبا هل يغذي
البدن على قولين فاثبتت طايفة التغذية بنا على ما يشاهد من
النمو والزيادة والقوة في البدن به ولاسيما عند الحاجة اليه قالوا
وبين الحيوان والنبات قدر مشترك من وجوه عديدة منها
النمو والاغتذا والاعتدال وفي النبات قوة حس وحركة تناسبه
ولهذا كان غذا النبات بالما فما ينكر ان يكون للحيوان به نوع غذا
وان يكون جزا من غذايه التام وقالوا ونحن لا ننكر ان قوة الغذا
ومعظمه في الطعام وانما انكرنا ان لا يكون للما تغذية البتة قالوا
وايضا فالطعام انما يغذي بما فيه من المايية ولولاها لما حصلت
به التغذية قالوا ولان الما مادة حيوة الحيوان والنبات ولا ريب
ان ما كان اقرب الى مادة الشيء حصلت به التغذية فكيف اذا
كانت مادته الاصلية قال الله تعالى وجعلنا من الما كل شيء حي
فكيف تنكر حصول التغذية بما هو مادة الحيوة على الاطلاق قالوا
وقد راينا العطشان اذا جعل له الركي بالما البارد تراجعت اليه
قوته ونشاطه وحركته وصبر عن الطعام وانتفع بالقدر اليسير
منه وراينا العطشان لا ينتفع بالقدر الكثير من الطعام ولا يحدث به
القوة والاغتذا ونحن لا ننكر ان يكون الما ينفذ الغذا الى اجزا البدن
والى جميع الاعضا وانه لا يتم امر الغذا الا به وانما ننكر على من سلب
قوة التغذية عنه البتة ويكاد قوله عندنا يدخل في انكار الامور الوجدانية

وانكرت

وانكرت طايفة اخرى حصول التغذية به واحتجت بامور يرجع حاصلها
الى عدم الاكتفا به وانه لا يقوم مقام الطعام وانه لا يزيد في نمو الاعضا
ولا يخلف عليها بدل ما تحلل منه الحرارة ونحو ذلك مما لا ينكره اصحاب
التغذية فانهم يجعلون تغذيته بحسب جوهره ولطافته ورقته
وتغذية كل شيء بحسبه وقد شوهد الهوا الرطب البارد اللين اللذيذ
يغذي بحسبه والرايحة الطيبة تغذي نوعا من الغذا فتغذية الما
اظهر واظهر والمقصود انه اذا كان باردا وخالطه ما يحليه كالعسل
والزبيب والتمر والسكر كان من انفع ما يدخل البدن وحفظ عليه
صحته فلهذا كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم البارد
الحلو واما الما الفاتر فينفخ ويفعل ضد هذه الاشيا ولما كان الما البايت
انفع من الذي يشرب وقت استقايه قال النبي صلى الله عليه وسلم
وقد دخل الى حايط ابي الهيثم ابن التيهان هلم من مايات في شنة فاتاه
به فشرب منه رواه البخاري ولفظه ان كان عندكم مايات في شن
والا كرعنا والما البايت بمنزلة العجين الخمير والذي شرب لوقته
بمنزلة الفطير وايضا فان الاجزا الترابية والارضية تفارقه اذا
بات وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب
له الما ويختار البايت منه وقالت عايشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقى له الما العذب من بير السقيا
والما الذي في القرب والشنان الذي يكون في انية الفخار والاحجار
وغيرها ولاسيما اسقية الادم ولهذا التمس النبي صلى الله عليه وسلم
مايات في شنة دون غيرها من الاواني وفي الما اذا وضع في الشنان
وقرب الادم خاصية لطيفة لما فيها من المسام المنفتحة التي ترشح
منها الما ولهذا الما في الفخار الذي يرشح الزمه وابرد في الذي لا يرشح
فصلوات الله وسلامه على اكمل الخلق واشرفهم نسبا وافضلهم
هديا في كل شيء لقد دل امته على افضل الامور وانفعها لهم في
القلوب والابدان والدنيا والاخرة قالت عايشة كان احب الشراب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وهذا يحتمل ان يراد به

حصل

نبه

الماء العذب كمياه العيون والآبار الحلوة فانه كان يستعذب له الماء ويحتمل
ان يراد به الماء الممزوج بالعسل او الذى تنقع فيه التمر والزبيب وقد
يقال وهو الاظهر يعمهما جميعا وقوله فى الحديث الصحيح ان كان
عندك ماء بات فى شن والا كرعنا فيه دليل على جواز الكرع وهو الشرب
بالفم من الحوض والمقراة ونحوها وهذه والله اعلم واقعة عين دعت
الحاجة فيها الى الكرع بالفم او قاله مبينا لجواز فان من الناس من يكرهه
والاطباء تكاد تحرمه ويقولون انه يضر بالمعدة وقد روى فى حديث
لا ادرى ما حاله عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم نهانا ان نشرب
على بطوننا وهو الكرع ونهانا ان نغترف باليد الواحدة وقال لا يبلغ
احدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب بالليل من اناء حتى يختبره الا ان
يكون مخمرا وحديث البخارى اصح من هذا وان صح هذا فلا تعارض
بينهما اذ لعل الشرب باليد لم يكن حينئذ فقال والاكرعنا
والشرب بالفم انما يضر اذا انكب الشارب على وجهه وبطنه كالذى
يشرب من النهر والغدير فاما اذا شرب منتصبا بفمه من حوض
مرتفع ونحوه فلا فرق بين ان يشرب بيده او بفمه وكان
من هديه الشرب قاعدا هذا كان هديه المعتاد وقد صح انه
نهى عن الشرب قايما وصح عنه انه امر الذى شرب قايما ان يستقى
وصح عنه انه شرب قايما فقالت طايفة هذا ناسخ للنهى
وقالت طايفة بل يبين ان النهى ليس للتحريم بل للارشاد وترك
الاولى وقالت طايفة لا تعارض بينهما اصلا فانه انما شرب قايما
للحاجة فانه تعالى ذمزم وهم يستقون منها فاستقى قاما ولو
الرلو فشرب وهو قايم وهذا كان موضع حاجة والشرب قايما
افات عديدة منها انه لا يحصل به الرى التام ولا يستقر فى المعدة
حتى تقسمه الكبد على الاعضا ويترل بسرعة وحدة الى المعدة فيخشى
منه ان يبرد حرارتها ويشوشها ويسرع النفوذ الى اسافل البدن
بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب فانما اذا فعله نادرا او لحاجة
لم يضره ولا يعترض بالعوايد على هذا فان العوايد طبايع ثوان

ولها

ولها احكام اخرى وهى بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقها
وفى صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتنفس فى الشراب ثلاثا ويقول انه اروى وامرا
وابرا الشراب فى لسان الشارع وجملة الشرع هو الماء ومعنى تنفسه
فى الشراب ابانة القدح عن فيه وتنفيسه خارجه ثم يعود الى الشراب
كما تقدم صرح به فى الحديث الاخر اذا شرب احدكم فلا يتنفس فى القدح ولكن
ليبن القدح عن فيه وفى هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة وقد نبه
صلى الله عليه وسلم على بعضها بقوله انه اروى وامرا وابرا فاروى
اشد ريا وابلغه وانفعه وابرى افعل من البرء وهو الشفا اى
يبرى من شدة العطش ودايه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات
فيسكن الرفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة
ما عجزت الثانية عنه وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى عليها
من ان يهجم عليها البارد دهلة واحدة وتهلة واحدة وايضا فانه
لا يروى لصادفه لحرارة العطش لحظة ثم يقلع عنها ولما يكسر سورتها
وحدتها وان انكسرت ثم تبطل بالكلية بخلاف كسرها على التمهل
والترتيج وايضا فانه اسلم عاقبة وامن غايلة من تناول جميع ما
يروى دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفى الحرارة الغريزية
بشدة برده وكثرة كميته وبضعفها فيودى ذلك الى فساد مزاج
المعدة والكبد والى امراض ردية خصوصا فى سكان البلاد الحارة
كالحجاز واليمن ونحوهما او فى الازمنة الحارة كشدة الصيف فان الشرب
دهلة واحدة مخوف عليهم جدا فان الحار الغريزى ضعيف فى بواطن
اهلها وفى تلك الازمنة الحارة وقوله وامرا هو افعل من مرى الطعام
والشراب فى بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع ومنه
وكلوه هنيا مريا فى عاقبته مريا فى مذاقته وقيل معناه انه
اسرع انحدارا من المرى لسهولته وخفته عليه بخلاف الكثير
فانه لا يسهل على المرى انحداره ومن افات الشرب دهلة واحدة انه
يخاف منه الشرق بان ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه

فيغصّ به فاذا تنفّس رويدا ثم شرب امن ذلك ومن فوايده انّ الشارب
اذا شرب اوّل مرّة تصاعد البخار الدخانى الحارّ الذى كان على القلب والكبد
لورود الماء البارد عليه فاخرجته الطبيعة عنها فاذا شرب مرّة واحدة
اتفق نزول الماء البارد وصعود البخار فيترافعان ويتعالجان ومن ذلك
يحدث الشرق والغصة ولا يتهنا الشارب بالماء ولا يمريه ولا يتم ريّه
وقد روى عبد الله بن المبارك والبيهقى وغيرهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمصّ الماء مصّا ولا يعبّ عبّا فانه من الكباد
والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء هو وجع الكبد وقد علم بالتجربة
ان ورود الماء جملة واحدة على الكبد يولمها ويضعف حرارتها وسبب
ذلك المضادّة التى بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيفية المبرد
وكميته ولو ورد بالتدريج شيأ فشيأ لم يضاد حرارتها ولم يضعفها
وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهى تفور لا يضرها صبّه قليلا
قليلا وقد روى الترمذى فى جامعه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تشربوا
نفسا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا
انتم شربتم واحمدوا اذا انتم فرغتم والتسمية فى اول الطعام والشراب
وحمد الله فى اخره تاثير عجيب فى نفعه واستمرايه ودفع ضرره
قال الامام احمد اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر اسم الله فى اوله
وحمد الله فى اخره وكثرت عليه الايدى وكان من حلّ
وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطّوا الاناء واوكوا السقاء فانّ
فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمرّ بانا ليس عليه غطاء وسقاء
ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الوباء وهذا مما لا يناله علوم
الاطبّاء ومعارفهم وقد عرفه من عرفه من عقلاء الناس بالتجربة
وقال الليث بن سعد احد رواة الحديث الاعاجم عندنا يتقون تلك
الليلة فى السنة فى كانون اول منها وصح عنه انه امر بتخمير الاناء
ولو ان يعرض عليه عودا وفى عرض العود عليه من الحكمة انه لا
ينسى تخمين بل يعتاده حتى بالعود وفيه انه ربما اراد الريب

ان يسقط

ان يسقط فيه فيمرّ على العود فيكون العود جسرا له يمنعه من السقوط
فيه وصح عنه انه امر عند ايكاء الاناء بذكر اسم الله فان ذكر اسم الله
عند تخمير الاناء يطرد عنه الشيطان وايكاؤه يطرد عنه الهوام ولذلك
امر بذكر اسم الله فى هذين الموضعين لهذين المعنيين وروى البخارى
فى صحيحه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن الشرب من فى السقاء وفى هذا ادب عدة منها تردد انفاس
الشارب فيه تكسبه زهومة ورايحة كريهة يعاف لاجلها ومنها
انه ربما غلب الراكد الى جوفه منها فيضربه ومنها انه ربما كان فيه
حيوان لا يشعر به فيوذيه ومنها ان المار ربما كان فيه قذا او غيرها
لا يراها عند الشرب فيلج جوفه ومنها ان الشرب كذلك يملا البطن
من الهوا فيضيق عن اخذ حظه من الماء ويزاحمه او يوذيه ولغير
ذلك من الحكم فان قيل فما تصنعون بما فى جامع الترمذى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا باداوة يوم احد فقال اختنث فم الاداوة
ثم شرب منها من فمها قلنا نكتفى فيه بقول الترمذى هذا حديث
ليس اسناده بصحيح وعبد الله بن عمر العمرى يضعف من قبل حفظه
ولا ادرى سمع من عيسى ام لا انتهى يريد عيسى بن عبد الله الذى
رواه عنه عن رجل من الانصار فضل وفى سنن ابى داود من
حديث ابى سعيد الخدرى قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الشرب من ثلمة القدح وان ينفخ فى الشراب هذا من الاداب التى
يتم بها مصلحة الشارب فان الشرب من ثلمة القدح فيه عدة مفاسد
احدها ان ما يكون على وجه الماء من قذا وغيره يجتمع الى الثلمة
بخلاف الجانب الصحيح الثانى انه ربما يشوش على الشارب ولم يتمكن
من حسن الشرب من الثلمة الثالث ان الوسخ والزهومة تجتمع
فى الثلمة ولا يصل اليها الغسل كما يصل الى الجانب الصحيح الرابع
ان الثلمة محل العيب فى القدح وهى اردى مكان فيه فينبغى تجنبه
وقصد الجانب الصحيح فان الردى من كل شى لا خير فيه ورأى
بعض السلف رجلا يشترى حاجة ردية فقال لا تفعل اما علمت

فانكسر وانثلم وفرح وثلمه
فانثلم وتثلم كسر حرفه
فرجة المكسور والمهدوم
اهـ س

ان الله نزع البركة من كل شيء ردي الخامس انه ربما كان في الثلمة
شق او تحديد يجرح فم الشارب وشفته ولغير هذه المفاسد واما
النفخ في الشراب فانه يكسبه من فم النافخ رايحة كريهة يعاف لاجلها
ولاسيما ان كان متغير الفم وب الجملة فانفاس النافخ تخالطه ولهذا
جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين النهي عن التنفس في الاناء والنفخ فيه
في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتنفس في الاناء وينفخ فيه فان
قيل فما تصنعون بما في الصحيحين من حديث انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الاناء ثلاثا قيل نقابله بالقبول
والتسليم ولا معارضة بينه وبين الاول فان معناه انه كان يتنفس
في شربه ثلاثا وذكر الاناء لانه آلة الشرب وهذا كما جاء في الحديث
الصحيح ان ابراهيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في الثدي
اي في مدة الرضاع وكان صلى الله عليه وسلم يشرب
اللبن خالصا تارة ومشوبا بالماء اخرى وفي شرب اللبن الحلو في تلك
البلاد الحارة خالصا ومشوبا نفع عظيم في حفظ الصحة وترطيب
البدن وري الكبد ولاسيما اللبن الذي ترعى دوابه الشيح والقيصوم
والخزامى وما اشبهها فان لبنها غذاء مع الاغذية وشراب مع الاشربة
ودواء مع الادوية وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم اذا اكل
احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا سقي
لبنا فليقل اللهم بارك لنا وزدنا منه فانه ليس شيء يجزي من
الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذي هذا حديث حسن
وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له اول الليل
ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة
الاخرى والغد الى العصر فان بقي منه شيء سقاه الخادم او امر به
فصب وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه تمر يحليه وهو يدخل في الغذاء
والشراب وله نفع عظيم في زيادة القوة وحفظ الصحة ولم يكن
يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار

في تدبيره

لامر

لامر الملبس وكان من اتم الهدي وانفعه للبدن واخفه عليه وايسره
لبسا وخلعا وكان اكثر لبسه الازر وهي اخف على البدن
من غيرها وكان يلبس القميص بل كان احب الثياب اليه وكان
هديه في لبسه لما يلبسه انفع شيء للبدن فانه لم يكن يطيل كمامه
ويوسعها بل كانت كم قميصه الى الرسغ لا يجاوز اليد فتشق على لابسها
وتمنعه خفة الحركة والبطش ولا يقصر عن هذه فتبرز للحر والبرد
وكان ذيل قميصه وازاره الى انصاف الساقين لم يجاوز الكعبين
فيوذي الماشي ويوده ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن بضلة ساقه
فينكشف ويتاذى بالحر والبرد ولم تكن عمامته بالكبيرة التي
يوذي الراس عملها ويضعفه ويجعله عرضة للضعف والافات
كما يشاهد من حال اصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية
الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها تحت
حنكه وفي ذلك فوايد عديدة فانها تقي العنق الحر والبرد وهو
ابث لها سيما عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكثير من
الناس اتخذ الكلاليب عوضا عن الحنك وما بعد ما بينهما من النفع
والزينة واذا تاملت هذه اللبسة وجدتها من انفع اللبسات
وابلغها في حفظ صحة البدن وقوته وابعدها من التكليف
والمشقة على البدن وكان يلبس الخفاف في السفر دايما واغلب
احواله الحاجة الرجلين الى ما يقيهما من الحر والبرد وفي الحضر احيانا
وكان احب الوان الثياب اليه البياض والحبرة وهي البرود المحبرة
ولم يكن من هديه لبس الاحمر ولا الاسود ولا المصبغ ولا المصقول
واما الحلة الحمراء التي لبسها فهي الردا اليماني الذي فيه سواد وحمرة
وبياض كالحلة الخضراء فقد لبس هذه وهذه وقد تقدم تقرير ذلك
وتغليط من زعم انه لبس الاحمر القاني بما فيه كفاية

في تدبيره لامر المسكن لما علم صلى الله عليه وسلم انه على ظهر
سير وان الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها من ظمن ثم يتحول عنها
الى الاخرة لم يكن من هديه وهدي اصحابه ومن تبعه الاعتناء

بالمساكن وتشييدها وتعليتها وزخرفتها وتوسيعها بل كانت من احسن
منازل المسافر تقيه الحر والبرد وتستره من العيون وتمنع ولوج الدواب
ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها ولا تعشش فيها الهوام لسعتها ولا
تعتور عليها الاهويه والرياح الموذيه لارتفاعها وليست تحت
الارض فتوذي ساكنها ولا في غاية الارتفاع عليها بل وسطا وذلك
اعتدال المساكن وانفعها واقلها حرا وبردا ولا يضيق عن ساكنها
فينحصر ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فايدة فتاوى الهوام في
خلوها ولم يكن فيها كنيف توذي ساكنها برايحتها بل رايحتها من
اطيب الروايح لانه كان يحب الطيب ولا يزال عنده وريحه
هو من اطيب الرايحة وعرقه من اطيب الرايحة ولم يكن في الدار
كنيف تظهر رايحته ولا ريب ان هذه من اعتدال المساكن وانفعها
واوفقها للبدن وحفظ الصحة فصل في تدبيره لامر النوم
واليقظة من تدبير نومه ويقظته صلى الله عليه وسلم وحسن
اعدل نوم وانفعه للبدن والاعضا والقوى فانه كان ينام لاول
الليل ويستيقظ في اول النصف الثاني فيقوم يستاك ويتوضا
ويصلي ما كتب الله له فياخذ البدن والاعضا والقوى حظها من
النوم والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الاجر وهذا غاية
صلاح القلب والبدن والدنيا والاخرة ولم يكن ياخذ من النوم فوق
القدر المحتاج اليه منه ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه
وكان يفعله على اكمل الوجوه فينام اذا دعته الحاجة الى النوم
على شقه الايمن ذاكر الله حتى تغلبه عيناه غير ممتلئ البدن
من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الارض ولا متخذ الفرش المرتفعة
بل له ضباع من ادم حشوه ليف وكان يضطجع على الوسادة
ويضع يده تحت خده احيانا ونحن نذكر فصلا من النوم والنافع
منه والضار فنقول النوم حالة للبدن يتبعها فتور الحرارة
الغريزيه والقوى الى باطن القدم لطلب الراحة وهو نوعان
طبيعي وغير طبيعي فالطبيعي امساك القوى النفسانية عن افعالها

وهي قوى

البدن

وهي قوى الحس والحركة الارادية ومتى امسكت هذه القوى عن تحريك
البدن استرخى واجتمعت الرطوبات والابخرة التي كانت تتحلل وتتفرق
بالحركات واليقظة في الدماغ الذي هو مبدا هذه القوى فينحدر ويسترخي
وذلك النوم الطبيعي واما النوم غير الطبيعي فيكون لعرض او مرض
وذلك مان تستولي الرطوبات على الدماغ استيلا لا تقدر اليقظة على
تفريقها او تصعد ابخرة رطبة كثيرة كما يكون عقيب الامتلا من الطعام
والشراب فيثقل الدماغ وترخيه فينحدر وتقع القوى النفسانية عن
افعالها فيكون النوم والنوم فايدتان جليلتان احداهما سكون
الجوارح وراحتها مما يعرض لها من التعب فتريح الحواس من نصب
اليقظة وتزيل الاعيا والكلال والثانية هضم الغذا ونضج الغذا ط
لان الحرارة الغريزية وقت النوم تغور الى باطن البدن فتعين
على ذلك ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج النايم الى فضل دثار وانفع
النوم ان ينام على الشق الايمن ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة
استقرارا حسنا فان المعدة اميل الى الجانب الايسر قليلا ثم يتحول
الى الشق الايسر قليلا ليسرع الهضم بذلك لاشتمال الكبد على المعدة
ثم يستقر نومه على الجانب الايمن ليكون الغذا اسرع انحدارا عن
المعدة فيكون النوم على الجانب الايمن بداة نومه ونهاينه وكثرة
النوم على الجانب الايسر مضرا بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه
فتنصب اليه المواد واردى النوم النوم على الظهر ولا يضر الاستلقا
عليه للراحة من غير نوم وارداه ان ينام منبطحا على وجهه
وفي المسند وسنن ابن ماجه عن ابي امامة قال مر النبي صلى
الله عليه وسلم على رجل نايم في المسجد منبطح على وجهه فضربه
برجله وقال قم او اقعد فانها نومة جهنمية قال ابقراط في كتاب
التقدمة واما نوم المريض على بطنه من غير ان يكون عادته في صحته
جرت بذلك فذلك يدل على اختلاط عقل وعلى الم في نواحي البطن قال
الشراح لكتابه لانه خالف العادة الجيدة الى هيئة رديه من غير
سبب ظاهر ولا باطن والنوم المعتدل ممكن للقوى الطبيعية من افعالها

مريح للقوة النفسانية مكثر من جوهر حاصلها حتى انه ربما عاد بارخايه
مانعا من تحلل الارواح ونوم النهار ردئ يورث الامراض الرطوبية
والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخى العصب ويكسل ويضعف
الشهوة الا في الصيف وقت الهاجرة وارداه نوم اول النهار واردى
منه النوم اخر بعد العصر وراى عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما ابنا له نايما نومة الضحة فقال له قم اتنام في الساعة التي تقسم
فيها الارزاق وقيل نوم النهار ثلاثة خلق وخرق وحمق فالخلق
نومة الهاجرة وهى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم والخرق نومة
الضحى لتشغل عن امر الدنيا والاخرة والحمق نومة العصر قال
بعض السلف من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا
نفسه وقال الشاعر الا ان نومات الضحى تورث الفتى خبالا
ونومات العصير جنون ونوم الصبحة يمنع الرزق لان ذلك وقت
تطلب فيه الخليقة ارزاقها وهو وقت قسمة الارزاق فنومه
حرمان الا لعارض او ضرورة وهو مضر جدا بالبدن لارخائه البدن
وافساده للفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة فتحدث تكسرا
وعنا وضعفا وان كان قبل التبرز والحركة والرياضة واشغال
المعدة بشيء فذلك ادا لعضال المولم لانواع من الادوا والنوم
في الشمس يثير الرافين ونوم الانسان بعضه في الشمس وبعضه
في الظل ردئ وقد روى ابو داود في سننه من حديث الهريس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم في الشمس
فقلص عنه الظل فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم
وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث بريدة بن الخصيب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقعد الرجل بين الظل والشمس
وهذا تنبيه على منع النوم بينهما وفي الصحيحين عن البراء بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيت مضجعك فتوضأ
وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة

اليك

بعد

البك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت
وبنبيك الذي ارسلت واجعلهن آخر كلامك فان مت من ليلتك
مت على الفطرة وفي صحيح البخاري عن عائشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا صلى ركعتي الفجر يعني سنتها اضطجع على
شقه الايمن وقد قيل ان الحكمة في النوم على الجانب الايمن ان لا
يستغرق النايم في نومه لان القلب فيه يميل الى جهة اليسار فاذا نام
على جانبه الايمن طلب القلب مستقرا من الجانب الايسر وذلك يمنع
من استغراق النايم واستثقاله في نومه بخلاف قراره في النوم على
اليسار فانه في مستقر فيحصل بذلك الرعة التامة فيستغرق
في نومه ويستثقل فيفوته مصالح دينه ودنياه ولما كان
النايم بمنزلة الميت والنوم اخو الموت ولهذا يستحيل على الحي الذي لا
يموت واهل الجنة لا ينامون فيها كان النايم محتاجا الى من يحرس نفسه
ويحفظها مما يعرض لها من الافات ويحرس بدنه ايضا من طوارق الافة
وكان ربه وفاطره تعالى هو المتولي لذلك وحده علم النبي صلى
الله عليه وسلم النايم ان يقول كلمات التفويض والالتجا والرغبة
والرهبة ليستند فيها كال حفظ الله له وحراسته لنفسه وبدنه
وارشده مع ذلك الا ان يستذكر الايمان وينام عليه ويجعل التكلم
به اخر كلامه فانه ربما توفاه الله في منامه فاذا كان الايمان اخر كلامه
دخل الجنة فتضمن هذا الهدي في المنام مصالح القلب والبدن والروح
في النوم واليقظة والدنيا والاخرة فصلوات الله وسلامه على من
نالت به امته كل خير وقوله واسلمت نفسي اليك اي جعلتها
مسلمة لك تسليم العبد المملوك نفسه الى سيده ومالكه وتوجيه
وجهه اليه يتضمن اقباله بالكلية على ربه واخلاص القصد
والارادة له واقراره بالخضوع والذل والانقياد قال تعالى فان
حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وذكر الوجه اذ هو
اشرف ما في الانسان ويجمع الحواس وايضا فيه معنى التوجه
والقصد من قوله رب العباد اليه الوجه والعمل وتفويض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامر اليه ردّه الى الله سبحانه وذلك يوجب سكون القلب وطمانينته
والرضى بما يقضيه ويختار له مما يحبّه ويرضاه والتفويض من اشرف
مقامات العبودية والاعلة فيه وهو من مقامات الخاصّة خلافا لزاعمي
خلاف ذلك والجا الظهر اليه سبحانه يتضمن قوة الاعتماد عليه والثقة
به والسكون اليه والتوكل عليه فان من اسند ظهره الى ركن وثيق
لم يخف السقوط ولما كان للقلب قوتان قوّة الطلب وهي الرغبة
وقوّة الهرب وهي الرهبة وكان العبد طالبا لمصالحه هاربا من مضارّه
جمع الامرين في هذا التفويض والتوجّه فقال رغبة ورهبة اليك ثم اثنى
على ربّه بان لا ملجا للعبد سواه ولا منجا له منه غيره فهو الذي يلجا
اليه العبد لينجيه من نفسه كما في الحديث الآخر اعوذ برضاك من سخطك
وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك فهو سبحانه الذي يعيذ
عبده وينجيه من بأسه الذي هو بمشيئته وقدرته فمنه البلاء
ومنه الاعانة ومنه ما يطلب النجاة منه واليه الالتجا في النجاة
فهو الذي يلجا اليه في انه ينجي من مانه ويستعاذ به من مانه
فهو ربّ كل شيء ولا يكون شيء الا بمشيئته وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد
بكم سوا او اراد بكم رحمة ثم ختم الدعا بالاقرار بالايمان لكتابه
ورسوله الذي هو ملاك النجاة والفوز في الدنيا والاخرة فهذا
هديه في نومه ولو لم يقل الى رسول ما شاهده في هديه ينطق

فصل وامّا هديه في يقظته صلى الله عليه وسلم فكان يستيقظ
اذا صاح الصارخ وهو الديك فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله
ويدعوه ثم يستاك ثم يقوم الى وضوئه ثم يقف للصلاة بين يدي
ربه مناجيا له بكلامه مثنيا عليه راجيا له راغبا راهبا فاتى
حفظ لصحّة البدن والقوى والروح ولنعيم الدنيا والاخرة فوق هذا

فصل وامّا تدبير الحركة والسكون وهو الرياضة فنذكر
منها فصلا يعلم منه مطابقة هديه في ذلك لاكمل انواعه واعمرها
واصونها فنقول من المعلوم افتقار البدن في بقايه الى الغذا والشراب

والا يصير

بكميته

والا يصير الغذا بجملته جزأ من البدن بل لا بد ان يبقى منه عند كل هضم
بقية ما اذا كثرت على ممرّ الزمان اجتمع منها شيء له كمية وكيفية
فمضر بكيفيته بان يسرع ويثقل البدن ويوجب امراض الاحتباس
وان استفرغ تاذى البدن بالادوية لان اكثرها سميّة ولا يخلو من
اخراج الصالح المنتفع به ويضر بكيفيته بان يسخن بنفسه او بالعفن
او يبرد بنفسه او يضعف الحرارة الغريزية عن انضاجه وسرد
الفضلات لا محالة ضارة تركت او استفرغت والحركة اقوى الاسباب
في منع تولدها فانها تسخن الاعضا وتسيل فضلاتها فلا تجتمع على طول
الزمان وتعود البدن الخفة والنشاط وتجعله قابلا للغذا وتصلب
المفاصل وتقوي الاوتار والرباطات وتومن جميع الامراض المادية
واكثر المزاجية اذا استعمل القدر المعتدل منها في وقته وكان باقي التدبير
صوابا ووقت الرياضة بعد انحدار الغذا وكمال الهضم والرياضة
المعتدلة هي التي تحمّر فيها البشرة وتربو وينتشر بها البدن فامّا
التي يتلزها سيلان العرق فمفرطة واي عضو كثرت رياضته قوي
وخصوصا على نوع تلك الرياضة بل كل قوة فهذا شانها فان من
استكثر من الحفظ قويت حافظته ومن استكثر من الفكر قويت قوته
المفكرة ولكل عضو رياضة تخصّه فللصدر القراة فليبتدي فيها من
الخفية الى الجهر بتدريج ورياضة السمع بسماع الاصوات والكلام
بالتدريج فينتقل من الاخف الى الاثقل وكذلك رياضة البصر وكذلك
رياضة اللسان في الكلام وكذلك رياضة المشي بالتدريج شيا فشيا
واما ركوب الخيل ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الاقدام
فرياضة للبدن كله وهي قالعة لامراض مزمنة كالجذام والاستسقا
والقولنج ورياضة النفوس بالتعلم والتادب والفرح والسرور والصبر
والثبات والاقدام والمسامحة وفعل الخير ونحو ذلك بما تتراض به
النفوس ومن اعظم رياضتها الصبر والحلم والشجاعة والاحسان
فلا تزال تتراض بذلك سافشا حتى تصير لها هذه الصفات
هيات راسخة وملكات ثابتة وانت اذا تاملت هديه صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم في ذلك وجربته اكمل هدى حافظ للصحة والقوى ونافع في المعاش
والمعاد ولا ريب ان الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن واذابة
اخلاطه وفضلاته ما هو من انفع شيء له سوى ما فيها من حفظ صحة
الايمان وسعادة الدنيا والاخرة وكذلك قيام الليل من اسباب
حفظ الصحة ومن امنع الامور للكثير من الامراض المزمنة ومن انشط
شيء للبدن والروح والقلب كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث
عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان هو استيقظ
فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة ثانية فان صلى
انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس
كسلان وفي الصوم الشرعي من اسباب حفظ الصحة ورياضة البدن
والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة واما الجهاد وما فيه من الحركات
الكلية التي هي من اعظم اسباب القوة وحفظ الصحة وصلابة القلب
والبدن ودفع فضلاتهما وزوال الهم والغم والحزن فامر انما يعرفه
من له منه ادنى نصيب وكذلك الحج وفعل الناسك وكذلك
المسابقة على الخيل وبالنصال والمشي في الحوائج والى الاخوان
وقضاء حقوقهم وعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم والمشي الى المساجد
للجمعات والجماعات وحركة الوضوء والاغتسال وغير ذلك وهذا
اقل ما فيه الرياضة المعينة على حفظ الصحة ودفع الفضلات
واما ما شرع له من التوصل به الى خيرات الدنيا والاخرة ودفع شرورها
فامر ورا ذلك فعلمت ان هديه فوق كل هدى في طب الابدان
والقلوب وحفظ صحتهما ودفع اسقامهما والامر بيد الله ولا مزيد على ذلك لمن قد
احضر رشده وبالله التوفيق فصل واما الجماع والباه
وكان هديه اكمل هدى تحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور
النفس ويحصل به مقاصد التي وضع لاجلها فان الجماع في الاصل
وضع لثلاث امور هي مقاصد الاصلية احدها حفظ النسل
ودوام النوع الى ان تتكامل العدة التي قدر الله بروزها الى هذا

العالم

العالم الثاني اخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن
الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه وحدها هي الفا
التي في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال
وفضل الاطباء يرون ان الجماع من احد اسباب حفظ الصحة قال
جالينوس الغالب على بوهر المني النار والهوا ومزاجه حار رطب
لان كونه من الدم الصافي الذي تغتذي به الاعضا الاصليه واذا
ثبت فضل المعنى فاعلم انه لا ينبغي اخراجه الا في طلب النسل
او اخراج المحتقن منه فانه اذا دام احتقانه اورث امراضا رديئة
منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك وقد يبرى استعماله
من هذه الامراض كثيرا فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى
كيفية سمية توجب امراضا رديئة كما ذكرنا ولذلك ترفعه الطبيعة
اذا كثر عندها من غير جماع وقال بعض السلف ينبغي للرجل
ان يتعاهد من نفسه ثلاثا ينبغي ان لا يدع المشي فان احتاج
اليه يوما قدر عليه وينبغي ان لا يدع الاكل فان امعاه تضيق
وينبغي ان لا يدع الجماع فان البيذر اذا لم تنزح ذهب ماؤها
وقال محمد بن زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى
اعضايه وانسدت مجاريها وتقلص ذكره قال ورايت جماعة
تركوه لنوع من التقشف فبردت ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت
عليهم كانه بلا سبب وقلت شهواتهم وهضمهم انتهى ومن
منافعه غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة من الحرام
وتحصيل ذلك للمراة فهو ينفع نفسه في دنياه واخراه وينفع المراة
ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويحبه ويقول حبب
الي من دنياكم النسا والطيب وفي كتاب الزهد للامام احمد
في هذا الحديث زياده لطيفة وهي اصبر عن الطعام والشراب
والاصبر عنهن وحث على التزويج امته فقال تزوجوا فاني
مكاثر بكم الامم وقال ابن عباس خير هذه الامة اكثرها نساء
وقال اني اتزوج النسا واكل اللحم وانام واقوم واصوم وافطر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء ولما تزوج جابر ثيبا قال هلا بكرا
تلاعبها وتلاعبك وروى ابن ماجه في سننه من حديث انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يلقى الله
طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر وفي سننه ايضا من حديث ابن عباس
يرفعه قال لم ير للمتحابين مثل النكاح وفي صحيح مسلم من حديث
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع
وخير متاع الدنيا المراة الصالحة وكان صلى الله عليه وسلم يحرض
امته على نكاح الابكار الحسان وذوات الدين وفي سنن النسائي
عن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي النساء خير
قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه فيما يكره
في نفسها وماله وفي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تنكح المراة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين
تربت يداك وكان يحث على نكاح الولود ويكره المراة التي
لا تلد كما في سنن ابي داود عن معقل بن يسار ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت امراة ذات حسب وجمال وانها
لا تلد افاتزوجها فقال لا ثم اتاه الثانية فنهاه ثم اتاه الثالثة
فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم وفي الترمذي عنه
مرفوعا اربع من سنن المرسلين النكاح والسواك والتعطر والحنا
روى في الحامع بالنون واليا وسمعت ابا المجاج الحافظ يقول
الصواب انه الختان وسقطت النون من الحاشية كذلك رواه
المحاملي عن الشيخ ابي عيسى الترمذي ومما ينبغي تقديمه على
الجماع مداعبة المراة وتقبيلها ومص لسانها وكان صلى الله عليه وسلم
يداعب اهله ويقبلها وروى ابو داود في سننه انه صلى الله
عليه وسلم كان يقبل عايشة ويمص لسانها وذكر عن جابر بن عبد الله
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل المداعبة

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم ربما جامع نساءه كلهن بغسل واحد وربما
اغتسل عند كل واحدة منهن فروى مسلم في صحيحه عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسايه بغسل واحد وروى ابو
داود في سننه عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسايه في ليلة فاغتسل عند كل امراة
منهن غسلا فقلت يا رسول الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال
هذا اطهر واطيب وشرع للمجامع اذا اراد العود قبل الغسل الوضوء
بين الجماعين كما روى مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان
يعود فليتوضا وفي الغسل والوضوء بعد الوطي من النشاط وطيب
النفس واخلاف بعض ما يحلل بالحمام وكمال الطهر والنظافة
واجتماع المحار الغريزي الى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع وحصول
النظافة التي يحبها الله ويبغض خلافها ما هو من احسن التدبير
في الجماع وحفظ الصحة والقوى فيه وانفع الجماع ما حصل
بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده ويبوسته ورطوبته
وخلايه وامتلايه وضرره عند امتلا البدن اسهل واقل من ضرره
عند خلوه وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة اقل منه عند اليبوسة
وعند حرارته اقل منه عند برودته وانما ينبغي ان يجامع اذا اشتدت
الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة
ولا نظر متتابع ولا ينبغي ان يستدعي شهوة الجماع ويكلفها ويحمل نفسه
عليها وليبادر اليه اذا هاج به كثرة المني واشتد شبقه وليجتنب
جماع العجوز والصغيرة التي لا توطا مثلها والتي لا شهوة لها والمريضة
والقبيحة المنظر والبغيضة فوطي هؤلاء يورث الفوى ويضعف الجماع
بالخاصية وغلط من قال من الاطبا ان جماع الثيب انفع من جماع
البكر واحفظ للصحة وهذا من القياس الفاسد حتى انه يحذر منه
بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلا الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة
والشريعة وفي جماع البكر من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين

شبق كفرح اشتد غلمته والغلمة بالضم من علة كفرح غلما واغتلمه تمكن شهوة واغتلم هاج من ذلك الهارس المراد ربما صح

بجامعها وامتلآ قلبها من محبته وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره
ماليس للثيب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هلا تزوجت بكرا
وقد جعل الله سبحانه من كمال نساء اهل الجنة من الحور العين
انهن لم يطمثهن احد قبل من جعلن له من اهل الجنة وقالت عايشة
للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو مررت بشجرة قد ارتع فيها وشجرة
لم يرتع فيها ففي ايهما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم ترتع
فيها تريد انه لم يا خذ بكرا غير ها وجماع المراة المحبوبة في النفس
يقل اضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمني وجماع البغيضة
يخل البدن ويوهي القوى مع قلة استفراغه وجماع الحايض حرام
شرعا وطبعا فانه مضر جدا والاطباء قاطبة تحذر منه واحسن
اشكال الجماع ان يعلو الرجل المراة مستفرشا لها بعد المراعبة
والقبلة وبهذا سميت المراة فراشا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم الولد للفراش وهذا من تمام قوامية الرجل على المراة كما قال
تعالى الرجال قوامون على النسا وكما قيل اذا رمتها كانت فراشا يقلى
وعند فراغي خادم يتملق وقال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس
لهن واكمل اللباس واسبغه على هذا الحال فان فراش الرجل لباس له
ولذلك لحاف المراة لباس لها فهذا الشكل الفاضل ماخوذ من هذه
الاية وبه يحسن مواقع استعمال اللباس من كل من الزوجين للاخر
وفيه وجه اخر وهو انها تعطف عليه احيانا فتكون عليه كاللباس
قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت وكانت عليه لباسا
واردى اشكاله ان تعلو المراة ويجامعها على ظهره وهو خلاف
الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمراة بل نوع الذكر
والانثى وفيه من المفاسد ان المني يتعسر خروجه كله
فربما بقي في العضو منه بقية فيتعفن ويفسد فيضر وايضا
فربما سال الى الذكر رطوبات من الفرج وايضا فان الرحم لا يتمكن
من الاستمساك على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه لتخلق
الولد وايضا فان المراة مفعول بها طبعا وشرعا فاذا كانت فاعلة

خالفت

خالفت مقتضى الطبع والشرع وكان اهل الكتاب انما ياتون النساء
على جنوبهن على حرف ويقولون هو استر للمراة وكانت قريش والانصار
تسرح النساء على قفاهن فعابت اليهود عليهم ذلك فانزل الله عز وجل
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وفي الصحيحين عن جابر قالت
كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امراته من دبرها في قبلها كان
الولد احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى
شيتم وفي لفظ لمسلم ان شا محبسة وان شا غير محبسة غير ان
ذلك في صمام واحد والمحبسة المكبة على وجهها والصمام الواحد
الفرج وهو موضع الحرث والنسل والولد واما الدبر فلم يبح
على لسان نبي من الانبيا ومن نسب الى بعض السلف اباحة
وطي الزوجة في دبرها فقد غلط عليه وفي سنن ابي داود عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة
في دبرها وفي لفظ لاحمد وابن ماجه لا ينظر الله الى رجل جامع امراته
في دبرها وفي لفظ للترمذي واحمد من اتى حايضا او امراة في دبرها
او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ للبيهقي من اتى شيا من الرجال والنسا في الادبار فقد كفر
وفي مصنف وكيع حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه
وعن عمرو بن دينار عن عبد الله بن يزيد قال قال عمر بن الخطاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا
النسا في اعجازهن وقال مرة في ادبارهن وفي الترمذي عن طلق بن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاتوا النسا في اعجازهن
فان الله لا يستحيي من الحق وفي الكامل لابن عدي من حديثه عن
المحاملي عن سعدين يحيى الاموي حدثنا محمد بن الحسن بن ابي الحسن عن يزيد
ابن رفيع عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود يرفعه لا تاتوا
النسا في اعجازهن ورويناه في حديث الحسن بن علي الجوهري عن ابي
ذر مرفوعا من اتى الرجال او النسا في ادبارهن فقد كفر وروى اسمعيل
ابن عياش عن شريك بن ابي صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر

حشوشهن جمع الحش بالتثليث المحرم

برفعه استحيوا من الله فان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النسا
في حشوشهن ورواه الدارقطني من هذه الطريق ولفظه ان الله لا
يستحي من الحق لا يحل ما ناك النسا في حشوشهن وقال البغوي
حدثنا هدبة حدثنا همام قال سئل قتادة عن الذي ياتي امراته في دبرها
فقال حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطية الصغرى وقال احمد في مسنده
حدثنا عبد الرحمن قال همام اخبرنا عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده فذكره وفي المسند ايضا عن ابن عباس انزلت هذه
الاية نساؤكم حرث لكم في اناس من الانصار اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسالوه فقال اتيتها على كل حال اذا كان في الفرج وفي
المسند ايضا عن ابن عباس قال جا عمر بن الخطاب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال وما الذي اهلكك
قال حولت رحلي البارحة قال فلم يرد عليه شيا فاوحى الله الى
رسوله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
اقبل وادبر واتق الحيضة والدبر وفي الترمذي عن ابن عباس
مرفوعا لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر وروينا
من حديث ابي علي الحسن بن الحسين بن دوما عن البراء بن عازب
برفعه كفر بالله العظيم عشرة من هذه الامة القاتل الساحر
والديوث وناكح المراة في دبرها ومانع الزكاة ومن وجد سعة
فمات ولم يحج وشارب الخمر والساعي في الفتن وبايع السلاح من
اهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه وقال عبد الله بن وهب
حدثنا عبد الله بن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة ابن
عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من ناك النسا في
محاشهن يعني ادبارهن وفي مسند الحارث بن ابي اسامة من
حديث ابي هريرة وابن عباس قالا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته وهي اخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل
وعظنا فيها وقال ومن نكح امراة في دبرها او رجلا او صبيا

حشر

حشر يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة تتاذى به الناس حتى يدخل
يوم القيامة النار واحبط الله اجره ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا
ويدخل في تابوت من نار وسد عليه مسامير من نار قال ابو هريرة
هذا لمن لم يتب وذكر ابو نعيم الاصبهاني من حديث خزيمة ابن
ثابت يرفعه ان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النسا في اعجازهن
وقال الشافعي اخبرني عمي محمد بن علي بن شافع قال اخبرني
عبد الله بن علي السايب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة
ابن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النسا
في ادبارهن فقال حلال فلما ولى دعاه فقال كيف قلت في اي
الخرثين او في اي الخرزين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها
فنعم ام من دبرها في دبرها فان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا
النسا في ادبارهن قال الربيع فقيل للشافعي فما تقول فقال عمي
ثقة وعبد الله بن علي ثقة وقراني على الانصاري خبرا يعني
عمرو بن الجلاح وخزيمة ممن لا يشك في ثقته فلست ارخص فيه
بل انهى عنه قلت ومن هنا نشا الغلط على من نقل عنه الاباحة
من السلف والايمة فانهم اباحوا ان يكون الدبر طريقا الى الوطي في
الفرج فيطا من الدبر لا في الدبر فاشتبه على السامع من نفى او لم
يضبط بينهما فرقا فظهر الذي اباحه السلف والايمة فغلط عليهم
الغالط اقبح الغلط وافحشه وقد قال تعالى فاتوهن من حيث
امركم الله قال مجاهد سالت ابن عباس عن قوله تعالى فاتوهن
من حيث امركم الله فقال ياتيها من حيث امران يعتزلها يعني
في الحيض وقال علي ابن ابي طلحة عنه يقول في الفرج ولا يعده
الى غيره وقد دلت الاية على تحريم الوطي في دبرها من وجهين
احدهما انه انما اباح اتيانها في الحرث وهو موضع الولد لا في الحش
الذي هو موضع الاذى وموضع الحرث هو المراد من قوله من حيث
امركم الله الاية قال فاتوا حرثكم انى شئتم واتيانها من قبلها
في دبرها مستفاد من الاية ايضا لانه قال انى شئتم اي من اين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيتم من امام اومن خلف قال ابن عبّاس فاتوا حرثكم يعنى الفرج
واذا كان الله حرّم الوطى فى الفرج لاجل الاذى العارض فما
الظن بالمحش الزى هو محل الاذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض
لانقطاع النسل والذريعة القريبة جدا من ادبار النسآ الى ادبار
الصبيان وايضا فللمراة حق على الرجل فى الوطى ووطئها فى دبرها
يفوت حقها ولا يقضى وطرها فلا يحصل مقصودها وايضا فان
الدبر لم يتهيّا لهذا العمل ولم يخلق له وانما الزى هيى له الفرج
فالعادلون عنه الى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعا
وايضا فان ذلك مضر بالرجل ولهذا ينهى عقلا الاطبا من الفلاسفة
وغيرهم لان للفرج خاصيّة فى اجتذاب الما المحتقن وراحة الرجل
منه والوطى فى الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الما ولا يخرج كل المحتقن
لمخالفته للامر الطبيعى[3] وايضا فانه يضر بالمراة جدّا لانه وارد
غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة وايضا فانه يحدث
الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول وايضا فانه يسود الوجه
ويظلم الصدر ويطمس نور القلب ويكسو الوجه وحشة تصير
عليه كالسيما يعرفها من له ادنى فراسة وايضا فانه يوجب
النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولا بد
وايضا فانه يفسد حال الفاعل والمفعول فساد لا يكاد يرجى
بعده صلاح الا ان يشا الله بالتوبة النصوح وايضا فانه
يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما اضدادها كما يذهب بالمودة
بينهما ويبدلهما بها تباغضا وتلاعنا وايضا فانه من اكبر
اسبابه زوال النعم وحلول النقم فانه يوجب اللعنة والمقت
من الله واعراضه عمن فعله وعدم نظره اليه فاى خير
يرجوه بعد هذا واى شر يامنه وكيف حياة عبد قد حلت
عليه لعنة الله ومقته واعرض عنه بوجهه ولم ينظر اليه وايضا
فانه يذهب بالحيا جملة والحيا هو حياة القلب فاذا فقدها القلب
استحسن القبيح واستقبح الحسن وحينئذ فقد استحكم فساده وايضا

[3] وايضا فيضر من وجه اخر وهو اخراجه الى حركات متعبة جدا لمخالفته للطبيعة

فانه يحيل

فانه يحيل الطباع كما ركبها الله ويخرج الانسان عن طبعه الى طبع
لم يركب الله عليه شيا من الحيوان بل هو طبع منكوس واذا انكس
الطبع انتكس القلب والعمل والهدى فيستطيب حينئذ الخبث
من الاعمال والافعال والهيات ونفسد حاله وعمله وكلامه
بغير اختيار وايضا فانه يورث من الوقاحة والجراة ما لا يورثه
سواه وايضا فانه يورث من المهانة والسفالة والحقارة ما لا يورثه
غيره وايضا فانه يكسو العبد من حلة المقت والبغضا وازدرا
الناس له واحتقارهم اياه واستصغارهم له ما هو مشاهد بالحسّ
فصلوات الله وسلامه على من سعادة الدنيا والاخرة فى هديه
واتباع ما جآبه وهلاك الدنيا والاخرة فى مخالفة هديه وما جآبه

فصل

والجماع الضار نوعان ضار شرعا وضار طبعا
فالضار شرعا المحرّم وهو مراتب بعضها اشدّ من بعض والتحريم
العارض منه اخف من اللازم كتحريم الاحرام والصيام والاعتكاف
وتحريم المظاهر منها قبل التكفير وتحريم وطى الحايض ونحو ذلك
ولهذا لا حدّ فى هذا الجماع واما اللازم فنوعان لا سبيل الى حلّه
البتة كزوات المحارم فهذا من اضرّ الجماع وهو يوجب القتل جدا
عند طايفة من العلما كاحمد بن حنبل وغيره وفيه حديث مرفوع
ثابت والثانى ما يمكن ان يكون حلا لا كالاجنبية فان كانت
ذات زوج ففى وطيها حقان حق لله وحق للزوج وان كانت مكرهة
ففيه ثلاث حقوق وان كان لها اهل واقارب يلحقهم العار بذلك صار
فيه اربع حقوق فان كانت ذات محرم منه صار فيه خمس حقوق
فضرّة هذا النوع بحسب درجاته فى التحريم واما الضار طبعا
فنوعان ايضا نوع ضار بكميته كما تقدّم ونوع ضار بكيفيته كالاكثار
منه فانه يسقط القوة ويضرّ بالعصب ويحدث الرعشة والفالج
والتشنج ويضعف البصر وساير القوى ويطفى الحرارة الغريزية
ويوسع المجارى ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية وانفع اوقاته
ما كان بعد انهضام الغذا فى المعدة وفى زمان معتدل لا على جوع فانه

[4] يلى الفضلات

يضعف الحار الغريزى ولا على شبع فانه يوجب امراضا شديدة ولا على
تعب ولا اثر صمام ولا استفراغ ولا انفعال نفساني كالغم والهم والحزن
وشدة الفرح واجود اوقاته بعد هزيع من الليل اذا صادف انهضام
الطعام ثم يغتسل اويتوضا وينام عقيبه فتراجع اليه قواه وليحذر
الحركة والرياضة عقيبه فانها مضرة جدا فصل في هديه
صلى الله عليه وسلم في علاج العشق هذا مرض من امراض القلب مخالف
لسايرالامراض في ذاته واسبابه وعلاجه واذا تمكن واستحكم عز
على الاطباء دواوه واعيى على العليل داؤه وانما حكاه سبحانه في كتابه
عمن طايفتين من الناس النساء وعشاق الصبيان المردان فحكاه
عن امراة العزيز في شان يوسف وحكاه عن قوم لوط فقال تعالى
اخبارا عنهم لما جاءت الملايكة لوطا وجاء اهل المدينة يستبشرون
قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم
ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون واما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله حق
قدره انه ابتلي به في شان زينب بنت جحش وانه راها فقال
سبحان مقلب القلوب واخذت بقلبه وجعل يقول لزيد بن حارثة
امسكها حتى انزل الله عليه واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فظن هذا الزاعم ان
ذلك في شان العشق وصنف بعضهم كتابا في العشق وذكر فيه عشق
الانبيا وذكر هذه الواقعة وهذا من جهل هذا القايل بالقران وبالرسول
وتحميله كلام الله ما لا يحتمله ونسبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ما يراه الله منه فان زينب بنت جحش كانت تحت زيد
ابن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه وكان
يدعى ابن محمد وكانت زينب فيها شمم وترفع عليه فشاور رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طلاقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه ان يتزوجها

بعد قوله هزيع من الليل هو كما مر طايفة او نحو ثلثه او ربعه اه من المراد منه

ان طلقها

ان طلقها زيد وكان يخشى من قالة الناس انه تزوج امراة ابنه لان
زيدا كان يدعى ابنه فهذا هو الذي اخفاه في نفسه وهذه هي الخشية
من الناس التي وقعت له ولهذا ذكر الله سبحانه هذه الاية
بعد فيها نعمه عليه لا يعاتبه فيها واعلمه انه لا ينبغي له ان
يخشى الناس فيما احل الله له وان الله احق ان يخشاه فلما تخرم
ما احله له لاجل قول الناس ثم اخبر سبحانه زوجه اياها بعد قضا
زيد وطرا منها لتقتدي امته به في ذلك ويتزوج الرجل بامراة
ابنه من التبني لا امراة ابنه لصلبه ولهذا قال في اية التحريم وحلا
ابنايكم الذين من اصلابكم وقال في هذه السورة ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وقال في اولها وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم
فناقل هذا الذب عن رسوله ودفع طعن الطاعنين عنه وبالله
التوفيق نعم كان صلى الله عليه وسلم يحب نساءه وكان احبهن اليه
عايشة ولكن لم تبلغ محبته لها ولا لاحد سوى ربه نهاية الحب
بل صح انه قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
وفي لفظ ان صاحبكم خليل الرحمن فصل وعشق الصور انما
تبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله المعرضة عنه المتعوضة
بغيره عنه فاذا امتلا القلب من محبة الله والشوق الى لقايه ودفع
ذلك عنه مرض عشق الصور ولهذا قال تعالى في حق يوسف كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشا انه من عبادنا المخلصين فذكر على ان
الاخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشا
التي هي ثمرته ونتيجته فصرف المسبب صرف لسببه ولهذا
قال بعض السلف العشق حركة قلب فارغ يعني فارغا مما سوى
معشوقه قال تعالى واصبح فواد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي
به اي فارغا من كل شيء الا من موسى لفرط محبتها له وتعلق قلبها
به والعشق مركب من امرين استحسان للمعشوق وطمع في
الوصول اليه فمتى انتفى احدهما انتفى العشق وقد اعيت علة
العشق على كثير من العقلا وتكلم فيها بعضهم بكلام عن ذكره

يرغب صح

الى الصواب فنقول قد استقرت حكمة الله عزّ وجلّ في خلقه وامره
على وقوع التناسب والتالف بين الاشباه وانجذاب الشيء الى موافقه
ومجانسه بالطبع وهروبه من مخالفه ونفرته عنه بالطبع فسرّ
التمازج والاتصال في العالم العلوي والسفلي انما هو التناسب والتشا
والتوافق وسر التباين والانفصال انما هو بعدم التشاكل والتناسب
وعلى ذلك تمام الخلق والامر والمثل الى مثله مايل واليه صاير والضد
عن ضده هارب وعنه نافر وقد قال تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فجعل سبحانه علة سكون الرجل
الى امراته كونها من جنسه وجوهره فعلّة السكون المذكور
وهو الحب كونها منه فدل على ان العلة ليست بحسن الصورة
ولا الموافقة في القصد والارادة ولا في الخلق والهوى وان كانت
هذه ايضا من اسباب السكون والمحبّة وقد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وفي مسند الامام احمد
وغيره في سبب هذا الحديث ان امراة كانت بمكّة تضحك الناس
فجات الى المدينة فنزلت على امراة تضحك الناس فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة الحديث وقد استقرت
شريعته سبحانه ان حكم الشيء حكم مثله فلا تفرق شريعته
بين متماثلين ابدا ولا تجمع بين متضادّين ومن ظن خلاف ذلك
فانما لقلة علمه بالشريعة واما لتقصير في معرفة التماثل والاختلاف
واما لنسبته الى شريعته ما لم ينزل به سلطانا بل يكون من اراء
الرجال فبحكمته وعدله ظهر خلقه وشرعه وبالعدل والميزان
قام الخلق والشرع وهو التسوية بين المتماثلين والتفريق بين
المختلفين وهذا كما انه ثابت في الدنيا فهو كذلك يوم القيامة
قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم قال عمر بن الخطاب وبعده
الامام احمد ازواجهم اشباههم ونظراؤهم وقال تعالى واذا النفوس

فالمثل

كل

زوجت

زوّجت اى قرن كل صاحب عمل بشكله ونظيره ففرق بين المتحابّين
في الله في الجنة وبين المتحابّين في طاعة الشيطان في الجحيم فالمرء
من احبّ شاام اله وفي صحيح الحاكم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
لايحب المرء قوما الا حشر معهم والمحبّة انواع متعدّدة فافضلها
واجلها المحبة في الله ولله وهي تستلزم ما احبّ الله وتستلزم محبة
الله ورسوله ومنها محبة الاتفاق في طريقة او مذهب او دين او
نحلة او قرابة او صناعة او مرادا ومنها محبة لنيل غرض من المحبوب
اما من جاهه او من ماله او من تعليمه وارشاده او قضاء وطره منه وهذه
هي المحبة الغرضية التي تزول بزوال صاحبها فانه من ودّك لامر
ولى عند انقضايه وانّ المحبة المشاكلة والمناسبة التي بين المحبّ
والمحبوب فمحبّة لازمة لاتزول الا لمعارض يزيلها ومحبّة العشق
من هذا النوع فانها استحسان روحاني وامتزاج نفساني ولا يعرض
في شيء من انواع المحبّة من الوسواس والخبول وشغل البال والتلف
ما يعرض في العشق فان قيل هو الرا العصال فمن علاجه اشعار
نفسه الياس منه فان النفس متى يئست من الشيء استراحت منه
ولم تلتفت اليه فان لم يزل مرض العشق مع الياس فقد انحرف الطبع
انحرافا شديدا فينتقل الى علاج اخر وهو علاج عقلي بان يعلم انّ تعلق
القلب بما لا مطمع في حصوله نوع من الجنون وصاحبه بمنزلة من
يعشق الشمس وروحه متعلقة بالصعود اليها والدوران معها
في فلكها وهذا معروف عند جميع العقلا في زمرة المجانين وان كان
الوصال متعذرا شرعا لا قدرا فعلاجه بان ينزله منزلة المتعذر
قدرا اذا لم يا ذن فيه الله فعلاج العبد ونجاته موقوف على
اجتنابه فليشعر نفسه انه معروم ممتنع لا سبيل له اليه وانه
بمنزلة سايرالمحالات فان لم تجبه النفس الامارة فليتركه لاحد
سببين اما خشيه واما فوات محبوب هو احب اليه وانفع له
وخير منه وادوم لذة وسرورا فان العاقل هتى وازن بين نيل
محبوب سريع الزوال بفوات محبوب اعظم منه وادوم وانفع والذّ

نحلة بالكسر اسم مصدر
نحله اعطاه ومهر المراة
وبالضم المصدر وبشرى
العطية وانحله ما الاعطاه
والنحلة بالكسر الدعوى
اهـ س باختصار

او بالعكس ظهر له التفاوت فلا يبيع لذة الابد التى لا خطر لها بلذة
ساعة تنقلب آلاما وحقيقتها انها احلام نايم او خيال لاثبات له
فتذهب اللذة وتبقى التبعة وتزول الشهوة وتبقى الشقوة الثانى
حصول مكروه اشق عليه من فوات هذا المحبوب بل يجتمع له الامران
اعنى فوات ما هو احب اليه من هذا المحبوب وحصول ما هو اكره له
من فوات هذا المحبوب فاذا تيقن ان فى اعطاء النفس حظها من هذا المحبوب
هذين الامرين هان عليه تركه ورأى ان صبره على فوته اسهل
من صبره عليها بكثير فعقله ودينه ومروته وانسانيته تامره
باحتمال الضرر اليسير الذى ينقلب سريعا لذة وسرورا وفرحا الرفع
هذين الضررين العظيمين وجهله وهواه وظلمه وطيشه وحمقه
تامره بايثار هذا المحبوب العاجل بما فيه جالبا عليه ما جلب والمعصوم
من عصم الله فان لم تقبل نفسه هذا الدوا ولم تطاوعه لهذه المعالجة
فلينظر ما تجلب عليه هذه الشهوة من مفاسد عاجلته وما تمنعه من
مصالحها فانها اجلب شيء لمفاسد الدنيا واعظم شيء تعطيلا لمصالحها
فانها تحول بين العبد وبين رشده الذى هو ملاك امره وقوام
مصالحه فان لم تقبل نفسه هذا الدوا فليذكر قبايح المحبوب وما يدعوه
الى النفرة عنه فانه ان طلبها وتاملها وجدها اضعاف محاسنه
التى تدعوا الى حبه وليسئل خبيرا انه مما يخفى عليه منها فان المحاسن
كما هى داعية الحب والارادة فالمساوى داعية البغض والنفرة فليوازن
بين الداعيين وليحب اسبقهما واقربهما منه بابا ولا يكن ممن غره
ثوب جمال على جسم ابرص مجذوم وليجاوز بصره حسن الصورة الى
قبح الفعل وليعبر من قبح المنظر الى قبح المخبى والقلب فان عجزت
عن هذه الادوية كلها لم يبق له الا صدق اللجا الى من يجيب
المضطر اذا دعاه وليطرح نفسه بين يديه مستغيثا به متضرعا
متذللا مستكينا فعسى وفق لذلك فقد قرع باب التوفيق وليعف
وليكتم ولا يشبب بذكر المحبوب ولا يفضحه بين الناس ويعرضه
للاذى فانه يكون ظالما معتديا ولا يغتر الموضوع على رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم الذى رواه سويد بن سعيد عن على بن مسهر عن ابى
يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
ورواه عن ابى مسهر ابضا عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن
النبى صلى الله عليه وسلم ورواه الزبير بن بكار عن عبد الملك ابن
عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز ابى حازم عن ابن ابى نجيح عن مجا هد
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق فعف
فمات فهو شهيد وفى رواية من عشق وكتم وعف وصبر غفر له
وادخله الجنة فان هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يجوز ان يكون من كلامه فان الشهادة درجة عالية مقرونة
بدرجة الصديقية ولها اعمال واحوال هى شرط فى حصولها وهى نوعا
خاصة وعامة فالخاصة الشهادة فى سبيل الله والعامة خمس مذكورة
فى الصحيح ليس العشق احدها وكيف يكون العشق الذى هو
شرك فى المحبة وفراغ من الله وتمليك القلب والروح والحب لغير من
ينال به درجة الشهادة هذا من المحال فان افساد عشق الصور للقلب
فوق كل افساد بل هو ضد الروح الذى يسكرها ويصدها عن ذكر الله
وحبه والتلذذ بمناجاته والانس به ويوجب عبودية القلب
لغيره فان قلت العاشق متعبد لمعشوقه بل العشق لب
العبودية فانها كمال الذل والحب والخضوع والتعظيم فكيف يكون
تعبد القلب لغير الله مما ينال به درجة افاضل الموحدين وسادتهم
وخواص الاولياء فلو كان اسناد هذا الحديث كالشمس كان غلطا
ووهما ولا يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ العشق
فى حديث صحيح البتة ثم اعلم ان العشق منه حلال ومنه
حرام فكيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم على كل
عاشق بكتم وعف بانه شهيد افترى من يعشق امراة غيره
او يعشق المردان والبغايا ينال بعشقه درجة الشهادة وهل
هذا الا خلاف المعلوم من دينه صلى الله عليه وسلم كيف والعشق
مرض من الامراض التى جعل الله سبحانه لها الادوية شرعا وقدرا

هذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتداوى منه اما واجب ان كان عشقا حراما واما مستحب وانت
اذا تاملت الامراض والافات التى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابها بالشهادة وجدتها من الامراض التى لا علاج لها كالمطعون
والمبطون والمجنون والحريق والغريق وموت المراة يقتلها ولدها فى
بطنها فان هذه بلايا من الله لا صنع للعبد فيها ولا علاج لها وليست
اسبابها محرّمة ولا يترتب عليها من فساد القلب وتعبده لغير الله
ما يترتب على العشق فان لم يكف هذا فى ابطال نسبة هذا الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رايت ائمة الحديث العالمين به
وبعلله فانه لا يحفظ عن امام منهم قط انه شهد له بصحة
بل ولا بحسن كيف وقد انكروا على سوير هذا الحديث ورموا
لاجله بالعظايم واستخل بعضهم غزوه لاجله قال ابو عمر بن
عدىّ فى كامله هذا الحديث احد ما انكر على سوير وكذلك
قال البيهقى انه مما انكر على سوير وكذلك قال ابن طاهر فى
الذخيرة وذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور وقال انا اتعجّب من
هذا الحديث فانه لم يحدث به غير سوير وهو ثقة وذكره ابو الفرج
ابن الجوزى فى كتاب الموضوعات وكان ابو بكر الازرق يرفعه
اوّلا عن سوير فعوتب فيه فاسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم
وكان لا يجاوز به ابن عبّاس ومن المصايب التى لا تحتمل جعل هذا
الحديث من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن النبى
صلى الله عليه وسلم ومن له ادنى الم بالحديث وعلله لا يحتمل هذا
البتة ولا يحتمل ان يكون من حديث الماجشون عن ابى حازم عن
ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا وفى صحّته موقوفا
على ابن عباس نظر وقد رمى الناس سوير بن سعيد راوى هذا
الحديث بالعظايم وانكره عليه يحيى بن معين وقال هو ساقط
كذّاب لو كان لى فرس ورمح كنت اغزوه وقال الامام احمد متروك
الحديث وقال النسائى ليس بثقة وقال البخارى فركان عمى
فليقن ما ليس من حديثه وقال ابن حبان ياتى بالمعضلات عن

الثقات

الثقات يجب مجانبة ما روى انتهى واحسن ما قيل فيه قول الحازمى
الرازى انه صدوق كثير التدليس ثم قول الدارقطنى هو ثقة غير
انه لما كبر كان ربما قرئ عليه حديث فيه بعض النكارة فيجيز انتهى
وعيب على مسلم اخراج حديثه وهذه حاله ولكن مسلم روى من
حديثه ما تابعه عليه غيره ولم ينفرد به ولم يكن منكرا ولا شاذا
بخلاف هذا الحديث والله اعلم فصل وهديه صلى الله عليه وسلم
فى حفظ الصحة بالطيب لما كانت الرايحة الطيبة غذاء الروح والروح
مطية القوى والقوى تزداد بالطيب وهو ينفع الدماغ والقلب وساير
الاعضاء الباطنة ويفرح القلب ويسرّ النفس وينشط الروح وهو اصدق
شىء للروح واشد ملايمة لها وبينه وبين الروح الطيبة نسب قريب
كان احد الجنوس من الدنيا الى الطيب الطيّبين صلوات الله وسلامه
عليه وفى صحيح البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال من عرض عليه
ريحان فلا يردّه فانه طيب الريح خفيف المحمل وفى سنن ابى داود
والنسائى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عرض
عليه طيب فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الرايحة وفى مسند
البزار عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله طيب يحب الطيب
نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا
افنيتكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الاكباد فى دورهم
الاكباد الزبالة وذكر ابن ابى شيبة انه صلى الله عليه وسلم كان
له سلة يتطيب منها وصح عنه انه قال ان لله حقا على كل مسلم
ان يغتسل فى كل سبعة ايام وان كان له طيب ان يمس منه
وفى الطيب من الخاصيّة ان الملايكة تحبّه والشياطين تنفر منه
واحب شىء الى الشيطان الرايحة النتنة والكريهة فالارواح
الطيبة تحب الرايحة الطيبة والارواح الخبيثة تحب الرايحة الخبيثة
وكل روح تميل الى ما يناسبها فالخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وهذا وان
كان فى النساء والرجال فانه يتناول الاعمال والاقوال والمطاعم

والمشارب والملابس والاراييح اما بعموم لفظه او بعموم معناه
والله اعلم فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ صحة العين
روى ابو داود في سننه عن عبد الرحمن بن النعمن بن معبد بن هوذه
الانصاري عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاثمد
المروح عند النوم وقال ليتقه الصايم قال ابو عبيد المروح المطيب
بالمسك وفي سنن ابن ماجه وغيره عن ابن عباس قال كان
للنبي صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها ثلاثا في كل عين
وفي الترمذي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اكتحل يكتحل في اليمنى ثلاثا يبدي بها ويختم بها وفي اليسرى
ثنتين وقد روى ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر
فهذا الوتر بالنسبة الى العينين كليتيهما فيكون في هذه ثلاث وفي
هذه اثنتان واليمنى اولى بالابتداء والتفضل او هو بالنسبة الى كل
عين فيكون في هذه ثلاث وفي هذه ثلاث وهما قولان في مذهب احمد
وغيره وفي الكحل حفظ لصحة العين وتقوية للنور الباصر وجلا لها
وتلطيف للمادة الرديئة واستخراج لها مع الزينة في بعض انواعه
وله عند النوم مزيد فضل لاشتمالها على الكحل وسكونها عقيبه عن الحركة
المضرة بها وخدمة الطبيعة لها وللاثمد من ذلك خاصية وفي سنن
ابن ماجه عن سالم عن ابيه يرفعه عليكم بالاثمد فانه يجلو
البصر وينبت الشعر وفي كتاب النعيم فانه منبتة للشعر
مذهبة للقذى مصفاة للبصر وفي سنن ابن ماجه ايضا عن ابن
عباس يرفعه خير اكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر

فصل وذكر شيء من الادوية والاغذية المفردة التي
جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف المعجم
حرف الهمزة اثمد هو حجر الكحل الاسود يؤتى به من
اصبهان وهو افضله ويؤتى به من جهة المغرب ايضا واجوده
السريع التفتت الذي لفتاته بصيص وداخله املس ليس فيه
شيء من الاوساخ ومزاجه بارد يابس ينفع العين ويقويها ويشد

بصيص بصيصا
لمع وبرق اهس

اعصابها

اعصابها ويحفظ صحتها ويذهب اللحم الزايد في القروح ويملؤها ويبقي
اوساخها ويجلوها ويذهب الصداع اذا اكتحل به مع العسل المائي الرقيق
واذا دق وخلط ببعض الشحوم الطرية ولطخ على حرق النار لم يعرض
فيه خشكريشة ونفع من التنفيط الحادث بسببه وهو اجود الكحال
العين ولاسيما للمشايخ والذين قد ضعفت ابصارهم اذا جعل معه
شيء من المسك اثمد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها
طيب وريحها طيب في الاترج منافع كثيرة وهو مركب من
اربعة اشيا قشره ولحم وحمض وبزر ولكل واحد منها مزاج
مزاج بخصه فقشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحمضه بارد
يابس وبزره حار يابس ومن منافع قشره انه اذا جعل في الثياب
منع السوس ورايحته تصلح فساد الهوا والوبا ويطيب النكهة
اذا امسكها في فيه ويحلل الرياح واذا جعل في الطعام كالابازير
اعان على الهضم قال صاحب القانون وعصارة قشره تنفع من
نهش الافاعي شربا وقشره ضمادا وحراقة قشره طلا جيد
للبرص انتهى وانما لحمه فمطف لحرارة المعدة نافع للصفراء
المرة الصفرا قامع للبخارات الحارة وقال الغافقي اكل لحمه
ينفع البواسير انتهى اما حماضه فقابض كاسر للصفرا وساكن
للخفقان الحار نافع من اليرقان شربا والتحاقا قاطع للقي الصفراوي
مشهي للطعام عاقل للطبيعة نافع من الاسهال الصفراوي وعصارة
حماضه تسكن علة النسا وتنفع طلا من الكلف وتذهب بالقوبا
ويستدل على ذلك من فعله في الحبر اذا وقع على الثياب قلعه
وله قوة تلطف وتقطع وتبرد وتطفي حرارة الكبد وتقوي
المعدة وتمنع حدة المرة الصفرا وتزيل البلغم العارض منها
ويسكن العطش واما بزره فله قوة محللة مجففة وقال ابن
ماسويه خاصة حبه النفع من السموم القاتلة اذا شرب منه
وزن مثقالين بماء فاتر او طلا مطبوخا وان دق ووضع على موضع

قال ابن جزلة في منافعه حبه
قشره حار يابس في الدرجة الثانية
ولحمه حار رطب في الاولى وقيل
الثانية وحمضه حار فيه يسير من
رطوبة وقيل بارد في الثانية وحامضه
بارد يابس في الثانية قال وراينا
تضمر بالدماغ الحار ويصلحها
النفسج ويوافق المحمومين
يعني حامضه ويضر بالصدر
والعصب ويصلحه شراب
الخشخاش ولحمه ردي للمعدة
يبطئ الهضم يورث القولنج
والصواب لمن اعتاد اكله
ان ياكله قبل الطعام ويمضغه
جيدا مع قشره وعسل ولا
ياكل بعده شيا حتى يهضم
انتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللسعة نفع وهو ملين للطبيعة مطيب للنكهة واكثر هذا الفعل منه
موجود فى قشره وقال غيره خاصة حبه النفع من لسع العقارب
اذا شرب منه وزن مثقالين مقشرا بما فاتر وكذلك ان دق ووضع
على موضع اللدغة وقال غيره حبه يصلح للسموم كلها وهو نافع
من لدغ الهوام وذكر ان بعض الاكاسرة غضب على قوم من الاطبا
فامر بحبسهم وخيرهم اد ما لامزيد لهم عليه فاختاروا الاترج فقيل
لهم لم اخترتموه على غيره قالوا لانه فى العاجل ريحان ومنظره مفرح
وقشره طيب الرايحة ولحمه فاكهة وحمضه ادم وحبه ترياق
وفيه دهن وحقيق بشيء هذه منافعه انه يشبه خلاصة
الوجود وهو المومن الذى يقرا القران وكان بعض السلف يحب
النظر اليه لما فى منظره من التفريح الزر فيه حديثان باطلان
موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما لو كان رجلا
لكان حليما والثانى ان كل شيء اخرجته الارض ففيه داء وشفا
القرطم وهو مضر بصاحد الا الارز فانه شفا لادائه ذكرناها تنبيها وتحذيرا من نسبتها
الطبع وهو مضر بصاحد الا الارز فانه شفا لادائه ذكرناها تنبيها وتحذيرا من نسبتها
القولنج ويصلحه اللبن الحليب المه صلى الله عليه وسلم وبعد فهو حار يابس وهو اغذى الحبوب
والادهان واجوده ما كان لبنا بعد الحنطة واعمرها خلطا يسير البطن شرا يسيرا ويقوى المعدة
ماعز صحيح وصنعته ويربغها ويمكث فيها واطيب الهند تزعم انه احمر الاغذية وانفعها
يوخذ رطل ارز يغسل جيدا اذا طبخ بالبان البقر وله تاثير فى خصب البدن وزيادة المنى
ويجعل فى طنجير ويجعل وكثرة التغذية به وتصفية اللون الزر بفتح الهمزة وسكون الرا
بعد عشرة ارطال لبنا وهو الصنوبر ذكره صلى الله عليه وسلم فى قوله مثل المومن مثل الخامة
ساعة ما يحلب ويطبخ نارا من الزرع تفيها الرياح وتقيمها مرة وتميلها اخرى ومثل المنافق مثل
معتدلة وهو معتدل فى اليبس الارزة لا تزال قايمة على اصلها حتى يكون انجعافها مرة واحدة
والرطوبة مايل الى البرد وحبه حار رطب وفيه انضاج وتليين وتحليل ولزع يذهب بنقعه
وهو يغذى كثيرا ويزيد فى الماء البارد وهو عسير الهضم وفيه تغذية كثيرة وهو جيد للسعال
المنى ويقوى المعاء ويسرع ولتنقية رطوبات الرية ويزيد فى المنى ويولد مغصا وترياقه
انهضامه ولكنه يولد السدد حب الرمان المز اذ ثبت فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
ويضر بالحصا ويصلحه السكر انه قال فى مكة لا يختلى خلاها قال له العباس الا الاذخر يا
الطبرزد او العسل ذكر شجرة
الصنوبر وهى التى لا تثمر انتهى

رسول الله

قال ابن جزلة فى منافعه وهو بارد يابس فى الثانية
الجوهرى وهو بارد يابس فى الاولى
وقيل يعتدل وقيل حار يابس فى الاولى
يحبس جدا اصر منه عقل البطن
لم يفصل ديسقوريدس وكذلك الفارسى
عقلا شديدا والارز يزيد فى نضاج
قال والارز يخصب البدن ويرى
الوجه ويخصب ان طبخ بماء
اعلاه ماطيه وان طبخ بماء
يولد سددا ولبنا

رسول الله فانه لقيهم ويوتهم فقال الا الاذخر والاذخر حار فى الثانيه
يابس فى الاولى لطيف مفتح للسدد وافواه العروق يدر البول والطمث
ويفتت الحصا ويحلل الاورام الصلبة فى المعدة والكبد والكليتين شربا
وضمادا واصله يقوى عمود الاسنان والمعدة ويسكن الغثيان ويعقل
البطن حرف الباء الموحدة روى ابو داود والترمذى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل البطيخ بالرطب يقول يدفع حر هذا
برد هذا وفى البطيخ عدة احاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث
الواحد والمراد به الاخضر وهو بارد رطب فيه جلاء وهو اسرع الخرارا
عن المعدة من القثاء والخيار وهو سريع الاستحالة الى اى خلط كان
صادفه فى المعدة واذا كان اكله محمودا انتفع به جدا وان كان
مبرودا دفع ضرره بيسير من الزنجبيل وينبغى اكله قبل الطعام
ويتبع به والاغذى وفيى وقال بعض الاطباء انه قبل الطعام يغسل
البطن غسلا ويذهب بالرا اصلا البلح روى النسائى وابن ماجه
فى سننهما من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا البلح بالتمر فان الشيطان
اذا نظر ابن آدم ياكل البلح بالتمر يقول بقى ابن آدم حتى اكل الحديث
بالعتيق وفى رواية كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يحزن اذا راى
ابن آدم ياكله يقول عاش ابن آدم حتى اكل الجديد بالخلق رواه
البزار فى مسنده وهذا لفظه قلت الباء فى الحديث بمعنى مع اى
كلوا هذا مع هذا قال بعض اطباء الاسلام انما امر النبى صلى الله
عليه وسلم باكل البلح بالتمر ولم يامر باكل البسر مع التمر لان البلح
بارد يابس والتمر حار رطب ففى كل منهما صلاح للاخر وليس
كذلك البسر مع التمر فان كل واحد منهما حار وان كانت حرارة
التمر اكثر ولا ينبغى من جهة الطب الجمع بين حارين او رطبين
باردين كما تقدم وفى هذا الحديث التنبيه على صحة اصل صناعة
الطب ومراعاة التدبير الذى يصلح فى دفع كيفيات الاغذية
والادوية بعضها ببعض ومراعاة القانون الطبى الذى تحفظ

به الصحة وفي البلح برودة ويبوسة وهو يربع الفم واللثة والمعدة
وهو ردي للصدر والرية بالخشونة التي فيه يطفي في المعدة يسير
التغزية وهو للنخلة كالخصرم لشجر العنب وهما جميعا يولدان رياحا
وقراقر ونفخا ولاسيما اذا شرب عليها الماء ودفع مضرتهما بالتمر
او بالعسل والزبد بُسْر ثبت في الصحيح ان ابا الهيثم ابن
التيهان لما ضافه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر جاءهم
بعزق وهو من النخلة كالعنقود من العنب فقال هلا انتقيت لنا
من رطبه فقال احببت ان تنقوا من بسره ورطبه البسر حار
يابس ويبسه اكثر من حره ينشف الرطوبة ويربع المعدة
ويحبس البطن وينفع اللثة والفم وانفعه ما كان هشا حلوا وكثرة
اكله واكل البلح يورث السدد في الاحشا بيض ذكر البيهقي في شعب
الايمان اثر امر فوها ان نبيا من الانبيا شكى الى الله سبحانه الضعف
فامره باكل البيض وفي ثبوته نظر ومختار من البيض المحريث
على العتق وبيض الدجاج على سائر بيض الطير وهو معتدل يميل
الى البرودة قليلا قال صاحب القانون ومحه حار رطب
يولد دما صحيحا محمودا ويغذو غذاء يسيرا ويسرع الاحدار من
المعدة اذا كان رخوا وقال غيره محّ البيض مسكن للالم مملس للحلق
وقصبه الرية نافع للحلق والسعال وقروح الرية والكلى
والمثانة مذهب بالخشونة لاسيما اذا اخذ بدهن اللوز الحلو
ومنضج لما في الصدر ملين له مسهل لخشونة الحلق وبياضه
اذا قطر في العين الوارمة ورما حارا برده وسكن الوجع واذا
لطخ به حرق النار اول ما يعرض لم يدعه ينتفط واذا لطخ به
الوجه منع من الاحتراق العارض من الشمس واذا خلط بالكندر
ولطخ على الجبهة نفع من النزلة وذكر صاحب القانون
في الادوية القلبية ثم قال وهو وان لم يكن من الادوية المطلقة
فانه مما له مدخل في تقوية القلب جدا اعني الصفرة ومحي
تجمع ثلاث معان سرعة الاستحالة الى الدم وقلة الفضل وكون

الدم

الزبد بالضم وكرمان زبد اللبن وزبده اطعمه والسمانخضه ليخرج زبد اهـ

البسر اوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلح بفتحتين ثم بسر ثم رطب ثم تمر الواحدة بسرة وبسرة والجمع بسرات ونسرة وبسر اهـ مختار

الدم المتولد منه مجانسا للدم الذي يغذو والقلب خفيفا مدفعا اليه
بسرعة ولذلك هو اوفق ما يبتلا في به عادية الامراض المحلقة لجوهر الرو ح
بصل روى ابو داود في سننه عن عايشة انها سيلت عن البصل
فقالت انه آخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل
وثبت عنه في الصحيحين انه منع اكله من دخول المسجد والبصل بحار
في الثالثة وفيه رطوبة فضلية ينفع من تغير المياه ويدفع ريح السموم
ويفيق الشهوة ويقوي المعدة ويهيج الباه ويزيد في المني ويحسن
اللون ويقطع البلغم ويحلو المعدة وبزره يذهب البهق ويزيل به
حول ذا الثعلب فينفع جدا وهو بالملح يقلع الثاليل واذا شمه من شرب
دواء مسهل امنعه من القي والغثيان واذهب رائحة ذلك الدوا واذا
استعط بمايه نقى الراس ويقطر في الاذن لثقل السمع والطنين والقيح والما
الحادث في الاذنين وينفع من الماء النازل في العينين اكتحالا ويكتحل بمزره
مع العسل لبياض العين والمطبوخ منه كثير الغذا ينفع من اليرقان وخشو
الصدر والسعال ويدر البول ويلين الطبع وينفع من عضة الكلب
غير الكلب اذا نطل عليه ماؤه بملح وسراب واذا احتمل فتح افواه
البواسير فضل واما ضرره فانه يثور الشقيقة ويصدع الراس
ويولد رياحا ويظلم البصر وكثرة اكله تورث النسيان وتفسد العقل
ويولد رياحا ويغير رائحة الفم والدكهة ويوذي الجليس والملايكة
واماتته طبخا تذهب بهذه المضرات منه وفي السنن انه صلى الله
عليه وسلم امر اكله واكل الثوم ان يميتهما طبخا ويذهب رائحته مضغ
ورق السراب عليه باذنجان في الحديث الموضوع المختلق على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الباذنجان لما اكل له وهذا الكلام مما يستقبح
نسبته الى احاد العقلا فضلا عن الانبيا وبعد فهو نوعان ابيض
واسود وفيه خلاف هل هو بارد او حار والصحيح انه حار وهو يولد
للسوداء والبواسير والسدد والسرطان والجذام ويفسد اللون ويسوده
ويضر بالسن والابيض المستطيل عار من ذلك حرف التا
تمر ثبت في الصحيحين عنه من تصبح بسبع تمرات وفي لفظ من تمر

البهق بياض رقيق طاهر البشرة لسهو منزاع العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم والاسود يعتري الجلد الى السواد لمخالطة المرة السوداء الدم اهـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وثبت عنه انه قال بيت
لا تمر فيه جياع اهله وثبت عنه انه اكل التمر بالزبد واكل التمر بالخبز
واكله مفردا وهو حار في الثانيه وهل هو رطب في الاولى او يابس فيها على
قولين وهو مقو للبدن مليّن للطبع يزيد في الباه ولا سيما مع حب
الصنوبر ويبرئ من خشونة الحلق ومن لم يعتده كاهل البلاد الباردة
فانه يورث لهم السدد ويوذى الاسنان ويهيج الصداع ودفع ضرره
باللوز والخشخاش وهو من اكبر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر
الحار الرطب واكله على الريق يقتل الدود فانه مع حرارته فيه قوة
ترياقيه فاذا اديم استعماله على الريق جفف مادة الدود واضعفه
او قتله وهو فاكهة وغذا ودواء وشراب وحلوى ولما لم يكن
التين بارض الحجاز والمدينة لم يات له ذكر في السنّة فان ارضه
تنافي ارض النخل ولكن قد اقسم الله عز وجل به في كتابه لكثرة
منافعه وفوايده والصحيح ان المقسم به هو التين المعروف
وهو حار في رطوبته ويبسه قولان واجوده الابيض الناضج
القشر يجلو رمل الكلى والمثانة ويومن من السموم وهو اغذى جميع
الفواكه وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرية ويغسل الكبد
والطحال وينفي الخلط البلغمي من المعدة ويغذو البدن غذاء جيدا
الا انه يولد القمل اذا اكثر منه جدا وياسه يغذو وينفع
العصب وهو مع الجوز واللوز محمود قال جالينوس واذا اكل مع الجوز
والسراب قبل اخذ السموم القاتلة نفع وحفظ من الضرر ويذكر
عن ابي الدرداء اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال
كلوا واكل منه وقال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت
هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع البواسير وتنفع
من النقرس وفي ثبوت هذا نظر واللحم منه اجود ويعطش المحرورين
ويسكن العطش الكاين عن البلغم المالح وينفع من السعال المزمن
ويدر البول ويفتح سدد الكبد والطحال ويوافق الكلى والمثانة
واكله على الريق منفعة عجيبة في تفتح مجاري الغذا وخصوصا

باللوز

باللوز والجوز واكله مع الاغذية الغليظة ردي جدا والتوت
الابيض قريب منه لكن اقل تغذية واضر بالمعدة تلبسة
قد تقدم انها ما الشعير المطحون وذكرنا منافعها وانها انفع للاهل
الحجاز من ما الشعير الصحيح حرف الثاء ثلج ثبت في الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اغسلني من خطاياي بالما
والثلج والبرد وفي هذا الحديث من الفقه ان الرايد اوى بضدّه
فان في الخطايا من الحرارة والحريق ما يضاده الثلج والبرد والما
البارد ولا يقال ان الما الحار ابلغ في ازالة الوسخ لان في البارد
من تصليب الجسم وتقويته ما ليس في الحار والخطايا توجب اثر
التدنيس والارخا فالمطلوب بدوايها ما ينظف القلب ويصلبه
فذكر الما البارد والثلج والبرد اشار الى هذين الامرين وبعد
فالثلج بارد على الاصح وغلط من قال حار وشبهته تولد الحيوان
فيه وهذا لا يدل على حرارته فانه يتولد في الفواكه الباردة وفي
الخل واما تعطيشه فلتهييجه الحرارة الحرارته في نفسه ويضر
المعدة والعصب واذا كان وجع الاسنان من حرارة مفرطة
سكنها ثوم هو قرين البصل في الحديث وفي الحديث من اكلهما
فليمتهما طبخا واهدى اليه طعام فيه ثوم فارسل به الى ابي
ايوب الانصاري فقال يا رسول الله تكرهه وترسل به الي فقال
اني اناجي من لا تناجي وبعد فهو حار يابس في الرابعة
يسخن اسخانا قويا ويجفف تجفيفا بالغا نافع للمبرودين ولمن
مزاجه بلغمي ولمن اشرف على الوقوع في الفالج وهو يجفف للمني
مفتح للسدد محلل للرياح الغليظة هاضم للطعام قاطع للعطش مطلق
للبطن مدرّ للبول يقوم في نسج الهوام وجميع الاورام الباردة مقام
الترياق واذا دق وعمل فيه ضماد على نهش الحيات او لسع العقارب
نفعها وجذب السم منها ويسخن البدن ويزيد في حرارته ويقطع
البلغم ويجلل النفخ ويصفي الحلق ويحفظ صحة اكثر الابدان وينفع
من تغير المياه والسعال المزمن ويوكل نيا ومطبوخا ومشويا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وينفع من وجع الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق واذا دق مع
الخل والملح والعسل ثم وضع على الضرس المتاكل فتته واسقطه وعلى
الضرس الوجع سكن وجعه وان دق منه مقدار درهمين واخذ مع ما
العسل اخرج البلغم والمرود واذا طلى بالعسل على البهق نفع
ومن مضارّه انه يصدّع ويضر الرماد والعينين ويضعف البصر
والباه ويعطش ويهيج الصفرا ويجفّف رائحة الفم وينزهب رائحته
ان يمضغ عليه ورق السداب **ثريد** ثبت فى الصحيحين عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال فضل عايشة على النسا كفضل الثريد
على ساير الطعام والثريد وان كان مركبا فانه مركب من خبز
ولحم فالخبز افضل الاقوات واللحم سيّد الادام فاذا اجتمعا لم يمكن
بعدهما غاية وتنازع الناس ايهما افضل والصواب ان الحاجة الى
الخبز اكثر والعم واللحم افضل واجل وهو اشبه بجوهر البدن من كل
ماعداه وهو طعام اهل الجنة وقد قال تعالى لمن طلب البقل والقثا
والفوم والعدس والبصل التستبدلون الذى هو ادنى بالذى
هو خير وكثير من السّلف على ان الفوم الحنطة وعلى هذا
فالاية نصّ على ان اللحم خير من الحنطة والله اعلم **حرف**
الجيم جمّار وهو قلب النخل ثبت فى الصحيحين عن عبد الله
ابن عمر قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس
اذ اتى بجمّار نخلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة
مثل الرجل المسلم لايسقط ورقها الحديث **الجمّار** بارد يابس
فى الاولى يختم القروح وينفع من نفث الدم واستطلاق البطن وغلبة
المرة الصفرا وتاشر الدم وليس بردى الكيموس ويغذو غذا
يسيرا وهو بطى الهضم وشجرته كلها منافع ولهذا مثلها النبى
صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم لكثرة خيره ومنافعه **جبن**
فى السنن عن ابن عمر قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بجبنة فى تبوك
فدعا بسكين وسمى وقطع رواه ابو داود واكله الصحابة بالشام
والعراق والرطب غير المملح جيد للمعدة هين السلوك فى الاعضا

يزيد فى اللحم ويلين البطن تليينا معتدلا والمملوح اقل غذا من الرطب
وهو ردى للمعدة مؤذ للامعا والعتيق يعقل البطن وكذلك المشوى
وينفع القروح ويمنع الاسهال وهو بارد رطب فان استعمل مشويا
كان اصلح لمزاجه فان النار تصلحه وتعدله وتلطف جوهره
وتطيب طعمه ورايحته والعتيق المالح حار يابس وشيه يصلحه
ايضا بتلطيف جوهره وكسر حرافته لما تختزنه النار منه من
الاجزا الحارة اليابسة المناسبة لها والمملح منه يهزل ويولد
حصاة الكلى والمثانة وهو ردى للمعدة وخلطه بالملطفات
اردا بسبب تنفيذها له الى المعدة **حرف الحا حبة** قد تقدّمت
الاحاديث فى فضلها وذكر منافعها فاغنى اعادته **حبة السودا**
ثبت فى الصحيحين من حديث ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الحبّة السودا فان فيها شفا
من كل داا الا السام والسام الموت الحبّة السودا هى الشونيز
فى لغة الفرس وهى الكمون الاسود وتسمى الكمون الهندى وقال
الجرمى عن الحسن انها الخردل وحكى الهروى انها الحبة الخضرا
ثمرة البطم وكلاهما وهم والصواب انها الشونيز وهى كثيرة
المنافع جدا وقوله شفا من كل داا مثل قوله تعالى تدمّر كل شى
بامر ربها اى كل شى يقبل التدمير ونظائره وهى نافعة
من جميع الامراض الباردة وتدخل فى الامراض الحارة اليابسة
بالعرض فتوصل قوى الادوية الباردة الرطبة اليها بسرعة
تنفيذها اذا اخذ يسيرها وقد نص صاحب القانون وغيره
على الزعفران فى قرص الكافور لسرعة تنفيذه وايصاله قوة
وله نظاير يعرفها حذاق الصناعة ولايستغنى منفعة
الحار فى امراض حارة لخاصيّة فانك تجد ذلك فى ادوية
كثيرة منها الانزروت وما تركّب معه من ادوية الرمد
كالسكر وغيره من المفردات الحارة والرمد ورم حار باتفاق
الاطبا وكذلك منع الكبريت الحار جدا من الجرب والشونيز

حار يابس فى الثالثة مذهب للنفخ مخرج لحب القرع نافع من البرص
وعمى الربع والبلغمية مفتح للسدد محلل للرياح مجفف لبلة المعدة
ورطوبتها وان دق وعجن بالعسل وشرب بالماء الحار اذاب الحصاة
التى تكون فى الكليتين والمثانه ويدر البول والحيض واللبن
اذا ادیم شربه اياما وان سحق بالخل وطلى على البطن قتل حب
القرع فان عجن بما الحنظل الرطب او المطبوخ كان فعله فى اخراج
الرود اقوى ويجلو ويقطع ويحلل ويشفى من الزكام البارد اذا
دق وصير فى خرقة واشتم دايما ودهنه نافع من داء الحية
ومن الثاليل والخبلان واذا شرب منه مثقال بما نفع من البهر
وضيق النفس والضماد به ينفع من الصداع البارد واذا نقع منه
سبع حبات عددا فى لبن امراة وسعط به صاحب اليرقان
نفعه نفعا بليغا واذا طبخ بخل وتمضمض به نفع من وجع
الاسنان عن برد واذا استعط به مسحوقا نفع من ابتداء الماء
العارض فى العين واذا ضمد به مع الخل قطع البثور والجرب
المتقرح وحلل الاورام البلغمية المزمنة والاورام الصلبة وينفع
من اللقوة اذا سعط بدهنه واذا شرب منه مقدار نصف مثقال
الى مثقال نفع من لسع الرتيلا وان سحق ناعما وخلط بدهن
الحبة الخضرا وقطر منه فى الاذن ثلاث قطرات نفع من البرد
العارض فيها والريح والسدة وان قلى ثم دق ناعما ثم نقع
فى زيت وقطر منه فى الانف ثلاث قطرات اذا رفع نفع من
الزكام العارض معه عطاس كثير واذا احرق وخلط
بشمع مذوب بدهن السوس دهن الحنا وطلى به الفروج
الخارجة فى الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وازال القروح
واذا سحق بخل وطلى به البرص والبهق الاسود والخزاز الغليظ
نفعها وابراها واذا سحق ناعما واستف منه كل يوم درهمين بما
بارد من عضة كلب كلب قبل ان يفرغ من الما نفعه نفعا بليغا
وامن على نفسه من الهلاك واذا سعط بدهنه نفع من الفالج والكزاز

وقطع

الكزاز بالضم كغراب ورمان داء من شدة البرد او الرعدة منها اهـ س

وقطع مواده ما واذا دخن به طرد الهوام واذا اذيف الانزروت بما
ولطخ على داخل الحلقة ثم ذر على الشوى نزكان من الزرورات
الجيدة العجيبة النفع من البواسير ومنافعه اضعاف اضعاف ما
ذكرناه والشربة منه درهمان وزعم قوم ان الاكثار منه قاتل
حرس قد تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم اباحه للزبير وعبد
الرحمن بن عوف من حكة كانت بهما وتقدمت منافعه ومزاجه
فلا حاجة الى اعادته حرف قال ابو حنيفة هذا هو الحب الذى
يتداوى به وهو الشفا الذى جاء فيه الخبر عن النبى صلى الله عليه
وسلم ونباته يقال له الحرف وتسميه العامة الرشاد وقال
ابو عبيد الشفا هو الحرف قلت والحديث الذى اشار اليه ما رواه
ابو عبيد وغيره من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ما ذا فى الامرين من الشفا الصبر والشفا رواه ابو داود فى
المراسيل وقوته فى الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة وهو
يسخن ويليين البطن ويخرج الرود وحب القرع ويجلو اورام الطحال
ويحرك شهوة الجماع ويجلو الجرب المتقرح والقوبا واذا تضمد به
مع العسل حلل اورام الطحال واذا طبخ فى الحنا اخرج الفضول التى
فى الصدر وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها واذا دخن به
فى موضع طرد الهوام عنه ويمسك الشعر المتساقط واذا خلط
بسويق الشعير والخل وتضمد به نفع من عرق النسا وحلل الاورام
العادة فى اخرها واذا تضمد به مع الماء والملح انضج الدمامل وينفع
من الاسترخا فى جميع الاعضا ويزيد فى الباه وتشهى الطعام وينفع
من الربو وعسر النفس وغلظ الطحال وينقى الرميه ويدر الطمث
وينفع من عرق النسا وجع حق الورك مما يخرج من الفضول
اذا شرب او احتقن به ويجلو ما فى الصدر والرميه من البلغم
اللزج واذا شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار
اسهل الطبيعة وحلل الرياح ونفع من وجع القولنج البارد السبب
واذا سحق وشرب نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى البهق الابيض

عليها

الخفة التى تعرى الفرس من عدو او غيره اهـ س

تقدم انه سرع السير من الفرس اهـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالخل نفع منهما وينفع من الصداع الحادث من البرد والبلغم وان قلى
وشرب عقل البطن لاسيما اذا لم يسحق لتحلل لزوجته بالقلو واذا
غسلت بمائه الراس نقاه من الاوساخ والرطوبات اللزجة قال
جالينوس قوته مثل قوة بزر الخردل ولذلك قد يسخن به اوجاع
الورك المعروفة بالنسا واوجاع الراس وكل واحد من العلل التى
تحتاج الى التسخين كما يسخن بزر الخردل وقد يخلط ايضا فى ادوية
تسقاها اصحاب الربو من طريق ان الامر فيه معلوم انه يقطع
الاخلاط الغليظة تقطيعا قويا كما يقطعها بزر الخردل لانه
شبيه به من كل شيى خلبة يذكر عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه عاد سعد بن ابى وقاص بمكة فقال ادعوا له طبيبا
فدعى الحارث بن كلدة فنظر اليه فقال ليس عليه باس فاتخذوا له
فريقه مع تمر مجموع رطبة يطبخان فحساها ففعل ذلك فبرئ
وقوة الحلبة من الحرارة من الدرجة الثانية وفى اليبوسة من الاولى
واذا طبخت بالماء ليّنت الحلق والصدر والبطن وتسكن السعال
والخشونة والربو وعسر النفس وتزيد فى الباه وهى جيدة للريح
والبلغم والبواسير مخدرة للكيموسات المرتبكة فى الامعاء وتغلب
البلغم اللزج من الصدر وتنفع من الدبيلات وامراض الرية وتستعمل
لهذه الادواء فى الاحشاء مع السمن والفانيد واذا شربت مع وزن
خمسة دراهم فوة ادرّت الحيض واذا طبخت وغسل بها الشعر
جعدته واذهبت الحزاز ودقيقها اذا خلط بالنطرون والخلّ
وضمّد به حلل ورم الطحال وقد تجلس المرأة فى الماء الذى طبخت
فيه الحلبة فتنتفع به من وجع الرحم العارض من ورم فيه واذا
ضمدت به الاورام الصلبة القليلة الحرارة نفعتها وحللتها
واذا شرب ماؤها نفع من المغص العارض من الرياح وازلق
الامعاء واذا اكلت مطبوخة بالتمر والعسل او التين على الريق
حللت البلغم اللزج العارض فى الصدر والمعدة ونفعت من السعال
المتطاول معه وهى نافعة من الحصر مطلقة للبطن واذا وضعت

على الظفر

على الظفر المتشبج اصلحته ودهنها ينفع اذا خلط بالشمع من الشقاق
العارض من البرد ومنافعها اضعاف ما ذكرناه وذكر عن القاسم
ابن عبد الرحمن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استشفوا
بالحلبة وقال بعض الاطباء لو علم الناس منافعها لاشتروها
ولو بوزنها ذهبا حرف الخاء خبز ثبت فى الصحيح عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تكون الارض يوم القيامة خبزة
واحدة فيكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته لاهل الجنة وروى ابو داود فى سننه
من حديث ابن عباس قال كان احبّ الطعام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس وروى
فى سننه ايضا من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وددت ان عندى خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن
ولبن فقام رجل من القوم فاتخذه فجاء به فقال فى اى شى كان
هذا السمن فقال فى عكة ضبّ قال ارفعه وذكر البيهقى من
حديث عائشة يرفعه اكرموا الخبز ومن كرامته ان لا ينتظر به
الادم والموقوف اشبه فلا يثبت رفعه ولا رفع ما قبله واما
حديث النهى عن قطع الخبز بالسكين فباطل لا اصل له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما المروى النهى عن قطع اللحم بالسكين
ولا يصح ايضا قال مهنا سالت احمد عن حديث ابى معشر عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم
لا تقطعوا اللحم بالسكين فان ذلك فعل الاعاجم فقال ليس بصحيح
ولا يعرف هذا وحديث عمرو بن امية خلاف هذا وحديث المغيرة
يعنى بحديث عمرو بن امية كان النبى صلى الله عليه وسلم يحتز
من لحم شاة وبحديث المغيرة انه لما ضافه امر بجنب فشوى
ثم اخذ الشفرة فجعل يحتز فصل واحمد انواع الخبز اجودها
اختمارا ونضجا ثم خبز التنور اجود اصنافه وبعده خبز الفرن
ثم خبز الملة فى المرتبة الثالثة واجوده ما اتخذ من الحنطة
الحرشة واكثر انواعه تغذية خبز السميد وابطاها هضما

خبز الاصبع

لقلة نخالته ويتلوه خبز الحواري ثم الخشكار واحمراوقات اكله في اخر اليوم
الذي خبز فيه واللين منه اكثر تلييناً وغذاء وترطيباً واسرع انحداراً
واليابس بخلافه ومزاج الخبز من البر حار في وسط الدرجة الثانية
وقريب من الاعتدال في الرطوبة واليبوسة واليبس يغلب على ما
جففته النار منه والرطوبة على ضده وفي خبز الحنطة خاصية وهو
انه يسمن سريعاً وخبز القطايف يولد خلطاً غليظاً والفتيت
نفاخ بطيء الهضم والمعمول باللبن مسدد كثير الغذا بطيء الانحدار
وخبز السعير بارد يابس في الاولى وهو اقل غذاء من خبز البر خاصة
روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سأل اهله الادم فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به فجعل
ياكل ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل وفي سنن ابن ماجه
عن ام سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادم الخل اللهم بارك
في الخل ولم يفتقر بيت فيه خل الخل مركب من الحرارة والبرودة
غلب عليه وهو يابس في الثالثة قوي التجفيف يمنع من انصباب
المواد ويلطف وخل الخمر ينفع المعدة الملتهبة ويقمع الصفرا ويدفع
ضرر الادوية القتالة ويحلل الدين والدم اذا جمد في الجوف وينفع
الطحال ويدبغ المعدة ويقتل الطبيعة ويقطع العطش ويمنع
الورم حيث يريد ان يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم
ويلطف الاغذية الغليظة ويرقق الدم واذا شرب باللبن نفع
من اكل الفطر القتال واذا حسي قلع العلق المتعلق باصل الحنك
واذا تمضمض به مسخناً نفع من وجع الاسنان وقوى اللثة وهو
نافع للراحس اذا طلي به والنملة والاورام الحارة وحرق النار
وهو منشة للاكل مطيب للاطعمة صالح للشبان في الصيف
ولسكان البلاد الحارة خلال فيه حديثان لا يثبتان احدهما
يروى من حديث ابي ايوب الانصاري يرفعه ياحبذا المتخللون
من الطعام انه ليس شيء اشد على الملك من بقية تبقى في الفم
من اثر الطعام وفيه واصل بن السايب قال البخاري والرازي
منكر

منكر الحديث وقال النسائي والازدي متروك الحديث الثاني يروى
من حديث ابن عباس قال عبد الله بن احمد سألت ابي عن شيخ
روى عنه صالح الوحاظي يقال له محمد بن عبد الملك الانصاري
حدثنا عطاء عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتخلل باللبن والاس وقال انهما يسقيان عرق الجذام فقال
ابي ارايت محمد بن عبد الملك وكان ابي يضع الحديث ويكذب
وبعد فالخلال نافع للثة والاسنان حافظ لصحتها نافع من
تغير الذكهة واجوده ما اتخذ من عيدان النخلة وخشب الزيتون
والخلاف والتخلل بالقصب والاس والريحان والباذروج مضر
حرف الراء دهن روى الترمذي في كتاب الشمايل
من حديث انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر دهن راسه ويسرح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه
ثوب زيات الرهن يشد مسام البدن ويمنع ما يتحلل منه
واذا استعمل بعد الاغتسال بالماء الحار حسن البدن ورطبه وان
دهن به الشعر حسنه ورطبه وطوله ونفع من الحصة
ودفع اكثر الافات عنه وفي الترمذي من حديث ابن هريرة مرفوعاً
كلوا الزيت وادهنوا به وسياتي ان شاء الله والدهن في البلاد
الحارة كالحجاز ونحوه من اكرا اسباب حفظ الصحة واصلاح البدن
وهو كالضروري لهم واما البلاد الباردة فلا يحتاج اليه اهلها
والالحاح به في الراس فيه خطر بالبصر وانفع الادهان البسيطة
الزيت ثم السمن ثم الشيرج واما المركبة فمنها بارد رطب
كدهن البنفسج ينفع من الصداع الحار ويبوم اصحاب السهر ويرطب
الدماغ وينفع من الشقاق وغلبة اليبس والجفاف ويطلى به
الجرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح
لاصحاب الامزجة الحارة في فصل الصيف وفيه حديثان
باطلان موضوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما
فضل دهن البنفسج على سايرالادهان كفضلي على سايرالناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثالث فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضل الاسلام على سائر
الاديان ومنها حار رطب كدهن البان وليس دهن زهر بل دهن
يستخرج من حب ابيض اغبر نحو الفستق كثير الدهنية والرسم ينفع
من صلابة العصب ويليينه وينفع من البرش والنمش والكلف
والبهق ويسهل بلغما غليظا ويلين الاوتار اليابسة ويسخن
العصب وقد روى فيه حديث باطل مختلق لا اصل له ادهنوا
بالبان فانه احظى لكم عند نسايكم ومن منافعه انه يجلو الاسنان
ويكسبها بالحجة ويقيها الصدى ومن مسح به وجهه واطرافه لم
يصبه حصى والشقاق واذا دهن به حقوه ومذاكيره وما والاها
نفع من برد الكليتين وتقطير البول حرف الزال زرنيخ
ثبت في الصحيحين عن عايشة قالت طيبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببيرك بزرنيخ في حجة الوداع لحله واحرامه تقدم
الكلام في الزرنيخ ومنافعها وماهيانها فلا حاجة لاعادته
زباب تقدم حديث ابي هريرة المتفق عليه في امر صلى الله
عليه وسلم بخمس الزباب في الطعام اذا سقط فيه لاجل الشفا الذي
في جناحه وهو كالترياق للسم الذي في الجناح الاخر وذكرنا منافع
الزباب هناك زهب روى ابو داود والترمذي ان النبي
صلى الله عليه وسلم رخص لعرفجة بن سعد لما قطع انفه يوم
الكلاب واتخذ انفا من ورق فانتن عليه فامره ان يتخذ انفا
من ذهب وليس لعرفجة بن سعد عند هم غير هذا الحديث
الواحد الزهب زينة الدنيا وطلسم الوجود ومفرح النفوس
ومقوي الظهور وسر الله في ارضه مزاجه في سائر الكيفيات
وفيه حرارة لطيفة تدخل في سائر المعجونات اللطيفة والمفرحة
وهو اعدل المعدنيات على الاطلاق واشرفها ومن خواصه
انه اذا دفن في الارض لم يضره التراب ولم ينقصه شيا
وبرادته اذا خلطت بالادوية نفعت من ضعف القلب
والرجفان والخفقان العارض من السوداء وينفع من حديث

النفس

النفس والحزن والغم والفزع والعشق ويسمن البدن ويقويه
ويذهب الصفار ويحسن اللون وينفع من الجذام وجميع الاوجاع
والامراض السوداوية وتدخل نحاتته في ادوية داء الثعلب
وداء الحية شربا وطلا ويجلوا العين ويقويها وينفع من كثير من
امراضها ويقوي جميع الاعضا وامساكه في الفم يزيل البخر
ومن كان به برص يحتاج الى الاكل وكوي به لم ينتفط موضعه وبرا
سريعا وان اتخذ منه ميل واكتحل به قوي العين وجلاها
وان اتخذ منه خاتم فصه منه واعمي وكوي به قوادم اجنحة
الحمام الفت ابراجها ولم تنتقل عنها وله خاصية عجيبة في
تقوية النفوس لاجلها ابيح في الحرب والسلاح منه ما ابيح وقد
روى الترمذي من حديث فريعة العصرى قال دخل رسول الله العصيري
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة وهو
يعشوق النفوس التي متى ظفرت به سلاها عن غيره من
محبوبات الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان لابن ادم واد من ذهب لابتغى اليه ثانيا ولو كان له
ثان لابتغى اليه ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب
الله على من تاب هذا وانه اعظم حايل بين الخليقة وبين
فوزها الاكبر يوم معادها واعظم شي عصي الله به وفيه
قطعت الارحام واريقت الدما واستحلت المحارم ومنعت
الحقوق وتظالم العباد وهو المرغب في الدنيا وعاجلها والمزهد
في الاخرة وما عبد الله اولياءه فيها فكم اميت به من حق
واحيي به من باطل ونصر به ظالم وقهر مظلوم وما احسن ما
قال فيه ابو القاسم الحريري تبا له من خادع مماذق ، صفر ذي وجهين
كالمنافق ، يبدو بوصفين لعين الرائق ، زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقايق ، يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لولاه لم تقطع يمين سارق ، ولا بدت مظلمة من فاسق ، ولا اشمأز
باخل من طارق ، ولا شكى المطول مطل العايق ، ولا استعيز من
حسود راشق ، وسر ما فيه من الحقايق ، ان ليس يغني غناك في
المضايق ، الا اذا فر فرار الابق خرو الترا رطب قال الله
تعالى لمريم لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل القثا بالرطب
وفي سنن ابي داود عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم يكن رطبا فتمرات فان لم يكن
تمرات حسا حسوات من ما طبع الرطب طبع الحياه حار رطب
يقوى المعدة الباردة ويوافقها ويزيد في الباه ويخصب البدن ويوافق
اصحاب الامزجة الباردة ويغذو غذا كثيرا وهو من اعظم الفاكهة
موافقة لاهل المدينة وغيرها من البلاد التي هو فاكهتهم فيها وانفعها
للبدن وان كان من لم يعتده يسرع التعفن في جسده ويتولد
عنه دم ليس بمحمود ويحدث عن اكثاره منه صداع وسوداء ويوذي
اسنانه واصلاحه بالسكنجبين ونحوه وفي فطر النبي صلى الله عليه
وسلم عليه او على التمر والماء تدبير لطيف جدا فان الصوم يخلي
المعدة من الغذا فلا تجد الكبد فيها ما تجتذبه وترسله الى القوة
والاعضا فتضعف والحلو اسرع شيء وصولا الى الكبد واحبه اليها
ولاسيما ان كان رطبا فيشتد قبولها له فتنتفع به هي والقوى
فان لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته فان لم يكن فحسوات الما
تطفي لهيب المعدة وحرارة الصوم فتشتهيه بعد للطعام وتاخذه
بشهوة ريحان قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم وقال والحب ذو العصف والريحان وفي
صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا
يرده فانه خفيف المحمل طيب الرايحة وفي سنن ابن ماجه
من حديث اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاشمر

فتشتهيه

الجنة

للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا جميلة
وحلل كثيرة ومقام في لبد وفي دار سليمه وفاكهة وخضرة وحبرة
ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها فقال قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله الريحان
كل نبت طيب الريح وكل اهل بلد يخصونه بشيء من ذلك فاهل
المغرب يخصونه بالاس وهو الذي تفرقه العرب من الريحان واهل
الشام يخصونه بالحبق فاما الاس فمزاجه بارد في الاولى يابس في
الثانيه وهو مع ذلك مركب من قوى متضادة والاكثر فيه الجوهر
الارضي البارد وفيه شيء حار لطيف وهو يجفف تجفيفا قويا واجزا
متقاربة القوة وهي قوة قابضة حابسة من داخل وخارج معا
وهو قاطع للاسهال الصفراوي دافع للبخار الحار الرطب اذا شم مفرح
للقلب تفريحا شديدا وشمه مانع للوبا وكذلك افتراشه في البيت
ويبرى الاورام الحادثة في الحالبين اذا وضع عليها واذا دق ورقه
وهو غض وضرب بالخل ووضع على الراس قطع الرعاف واذا سحق
ورقه اليابس وذر على القروح ذوات الرطوبة نفعها ويقوى الاعضا
الواهنة اذا ضمد به وينفع الراحس واذا در على البشور والقروح التي
تكون في اليدين والرجلين نفعها واذا دلك به البدن قطع العرق
وينشف الرطوبات الفضلية واذهب نتن الاباط واذا جلس في طبيخه
نفع من خروج المقعدة والرحم ومن استرخا المفاصل واذا صب على
كسور العظام التي لم تلحم نفعها ويجلو قشور الراس وقروحه
الرطبة ويثور ويمسك الشعر المتساقط ويسوده واذا دق
ورقه وصب عليه ما يسير وخلط به شيء من زبد او دهن الورد
وضمد به وافق القروح الرطبة والنملة والحمرة والاورام الحادة
والشرى والبواسير وحبه نافع من نفث الدم العارض في
الصدر والرية رابع للمعدة وليس بضار للصدر ولا الريه
بحلاوته وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال وذلك

الحبق نبت طيب الرائحة يشبه النمام وحبق الماء والحبق الريحان هو الذي يوكل من المقل المكي اهـ من

بارد في الادوية وهو مدرّ للبول نافع من لدغ المثانة وعض الزئبل ولسع العقرب والتحلل وحرقه مضرّ فليحذر واما الريحان الفارسي الزكي يسمى الحبق فحارّ في احد القولين ينفع شمه من الصداع الحار اذا رش عليه الماء ويبرد ويرطب بالعرض وبارد في الاخر وهل هو رطب او يابس على قولين والصحيح ان فيه من الطبايع الاربع ويجلب النوم ويزرّ حابس للاسهال الصفراوي مسكن للمخص مقوّ للقلب نافع للامراض السوداويه رمان قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان ويذكر عن ابن عباس مرفوعا ما من رمان من رمانكم هذا الا وهو ملقح بحبه من رمّان الجنّة والموقوف اشبه وذكر حرب وغيره عن علي انه قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة حلو الرمان حار رطب جيّد للمعدة مقوّ لها بما فيه من قبض لطيف نافع للحلق والصدر والريه جيّد للسعال وماؤه ملين للبطن يغذو والبرن غذا فاضلا يسيرا سريع التحلل لرقته ولطافته ويولد حرارة يسيرة في المعدة وريحا ويعين على الباه ولا يصلح للمحمومين وله خاصية عجيبة اذا اكل بالخبز يمنعه من الفساد في المعدة وحامضه بارد يابس قابض لطيف ينفع المعدة الملتهبة ويدر البول اكثر من غيره من الرمان ويسكن الصفرا ويقطع الاسهال ويمنع القيء ويلطف الفضول ويطفئ حرارة الكبد ويقوي الاعضاء نافع من الخفقان الصفراوي والالام العارضة للقلب وفم المعدة ويقوي المعدة ويدفع الفضول عنها ويطفئ تاثير الصفرا والدم واذا استخرج ماؤه بشحمه وطبخ بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم واكتحل به قطع الصنفرة من العين ونقاها من الرطوبات الغليظة واذا طبخ على اللثة نفع من الاكلة العارضة لها وان استخرج ماؤهما بشحمهما اطلق البطن واحدر الرطوبات العفنة المريه ونفع من حميات الغب المتطاولة واما الرمان المرّ فمتوسط طبعا وفعلا بين النوعين وهو اميل الى لطافة الحامض قليلا وحب الرمان مع العسل طلا للراحس والقروح

الجنيئة

الجنيئة واقماعه للجراحات قالوا ومن ابتلع ثلاثه من جنيز الرمان في كل سنة امن الرمد سنته كلها حرف الزاي زيت قال تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيه ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وفي الترمذي وابن ماجه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وللبيهقي وابن ماجه ايضا عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة الزيت حار رطب في الاولى وغلط من قال يابس والزيت بحسب زيتونه فالمعتصر من النضيج اعدله واجوده ومن النفج فيه برودة ويبوسة ومن الزيتون[3] الاحمر متوسط بين الزيتين ومن الاسود يسخن ويرطب بالاعتدال وينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود والعتيق منه اشد اسخانا وتحليلا وما استخرج منه بالماء فهو اقل حرارة والطف وابلغ في النفع وجميع اصنافه ملينة للبشرة ويبطئ الشيب وما الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار ويشد اللثة وورقه ينفع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشرى ويمنع العرق وينفع من الراحس ومنافعه اضعاف ما ذكرنا زبد روى ابو داود في سننه عن ابني بسر السلميين قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدّمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر الزبد حار رطب فيه منافع كثيرة منها الانضاج والتحليل ويبرئ الاورام التي تكون في الحاجب الاذنين والحالبين واورام الفم وساير الاورام التي تعرض في ابدان النسا والصبيان اذا استعمل وحده واذا لعق منه نفع من نفث الدم الذي يكون من الريه وانضج الاورام العارضة فيها وهو ملين للطبيعه والعصب والاورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلغم نافع من اليبس العارض في البرن واذا طلي على منابت اسنان الطفل كان معينا على نباتها وطلوعها

[3] الزيتون ص

الجنيز هو اقماع الرمان وهي كالازرار التي تجمع من انضمام الرمان اهذ ذكره ان يتبين الرمان في نهاية المكان في باب الميم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو نافع من السعال العارض من البرد واليبس ويذهب القوابي والخشونة
التي في البدن وتليين الطبيعة ولكنه يسقط شهوة الطعام ويذهب
بوخامته الحلو كالعسل والتمر وفي جمعه صلى الله عليه وسلم بين التمر
وبينه من الحكمة اصلاح كل منهما بالاخر زبيب روى فيه حديثان
لا يصحان احدهما نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة ويذهب البلغم
والثاني نعم الطعام الزبيب يذهب الغضب ويشد القصب
ويطفي الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة وهذا النمط لا
يصح فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعد فاجود
الزبيب ما كبر جسمه وسمن لحمه وشحمه ورق قشره ونزع
عجمه وصغر حبه وجرم الزبيب حار رطب في الاولى وحبه
بارد يابس وهو كالعنب المتخذ منه الحلو حار والحامض والقابض
بارد والابيض اشد قبضا من غيره واذا اكل لحمه وافق قصبة
الريه ونفع من السعال ووجع الكلى والمثانه ويقوى المعده
ويلين البطن والحلو اللحم اكثر غذا من العنب واقل غذا من
التين اليابس وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال
وهو بالجملة يقوى المعدة والكبد والطحال نافع من وجع الحلق
والصدر والريه والكلى والمثانة واعدله ان يوكل بغير حبه
وهو يغذو غذا صالحا ولا يستردكما يفعل التمر وما اكل منه
بعجمه كان اكثر نفعا للمعدة والكبد والطحال واذا لصق لحمه
على الاظافر المتحركة اسرع قلعها والحلو منه ومالا عجم له نافع
لاصحاب الرطوبات والبلغم وهو يخصب الكبد وينفعها بخاصيه
فيه وفيه نفع للمحفظ قال الزهري من احب ان يحفظ
الحديث فليأكل الزبيب وكان المنصور يذكر عن جده
عبد الله بن عباس عجمه داء وشحمه دواء زنجبيل قال تعالى
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا وذكر ابو نعيم في كتاب
الطب النبوي من حديث ابي سعيد الخدري قال اهدى ملك الروم
الى النبي صلى الله عليه وسلم جرة زنجبيل فاطعم كل انسان قطعة

واطعمني

واطعمني قطعة الزنجبيل حار في الثانية رطب في الاولى مسخن
معين على هضم الطعام ملين للبطن تليينا معتدلا نافع من
سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة ومن ظلمة البصر الحادثة
عن الرطوبة اكلا واكتحالا معين على الجماع وهو محلل للرياح
الغليظة الحادثة في الامعاء والمعدة وبالجملة فهو صالح للكبد
والمعدة الباردة المزاج واذا انخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء
الحار اسهل فضل الزنجبيل العابيا ونفع في المعجونات التي تحلل
البلغم وتذيبه والمزيل منه حار يابس يهيج الجماع ويزيد في
المني ويسخن المعدة والكبد ويعين على الاستمراء وينشف البلغم
الغالب على البدن ويزيد في الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة
ويزيل بلتهم الحادثة عن اكل الفاكهة ويطيب النكهة ويدفع
ضرر الاطعمة الغليظة الباردة حرف السين سنا قد تقدم
سنوت تقدم ايضا وفيه سبعة اقوال احدها انه العسل
الثاني انه رب عكة السمن يخرج خطا اسود على السمن الثالث
انه حب يشبه الكمون وليس بكمون الرابع انه الكمون
الكرماني الخامس انه السبت السادس انه التمر السابع انه
الرازياني سفرجل روى ابن ماجه في سننه من حديث
اسمعيل بن محمد الطلحي عن نقيب بن حاجب عن ابي سعيد عن
عبد الملك الزبيري عن طلحة بن عبيد الله قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فقال دونكها يا طلحة فانها
تجم الفواد ورواه النسائي من طريق اخر وقال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في جماعة من اصحابه وبيده سفرجلة
يقلبها فلما جلست اليه دحابها الي ثم قال دونكها ابا ذر
فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخا الصدر وقد
روى في السفرجل احاديث اخر هذا امثلها ولا يصح والسفرجل
بارد يابس ويختلف في ذلك باختلاف طعمه وكله بارد وقابض
جيد للمعدة والحلو منه اقل برد او يبسا واميل الى الاعتدال

السبت بالضم نبات
كالخطمي بالكسر وفتح
نبات يحلل منضج ملين
نافع لعسر البول والحصا
والنسا وقرحة الامعاء
والارتعاش والجراحات
والتشنج الوجع ووجع الفم
للبهق ووجع الاسنان
واما السبت فكذلك اه
ق موس

والحامض اشد قبضا ويبسا وبردا وكله يسكن العطش والقى
ويرد الول ويعقل الطبع وينفع من قرحة الامعاء ونفث الدم
والهيضة وينفع من الغشيان ويمنع من تصاعد الابخرة اذا استعمل
بعد الطعام وحراقة اغصانه وورقه المغسولة كالتوتيا فى
فعله وهو قبل الطعام يقبض وبعده يلين الطبع ويسرع باحداد
الثقل والاكثار منه مضر بالعصب مولد للقولنج ويطفى المرة
الصفرا المتولدة فى المعدة وان شوى كان اقل لخشونته واخف
واذا قور وسطه ونزع حبه وجعل فيه العسل وطين جرمه
بالعجين واودع الرماد الحار نفع نفعا حسنا واجود ما اكل
مشويا او مطبوخا بالعسل وحبه ينفع من خشونة الحلق
وقصبه الريه وكثير من الامراض ودهنه يمنع العرق
ويقوى المعدة والمربى منه يقوى المعدة والكبد ويشد القلب
ويطيب النفس ومعنى تجم الفواد تمر بخه وقيل يفتحه
ويوسعه من جمام الماء وهو اتساعه وكثرته والضحا للقلب
مثل الغيم على السما قال ابو عبيد الضحا ثقل وغشا يقال ما
فى السما ضحا اى سحاب وظلمة سواك فى الصحيحين عنه
صلى الله عليه وسلم[3] كان اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك
وفى صحيح البخارى تعليقا عنه صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة
للفم مرضاة للرب وفى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل بيته بدا بالسواك والاحاديث فيه كثيرة وصح عنه انه
استاك عند موته وصح عنه انه قال اكثرت عليكم فى السواك
اصلح ما اتخذ السواك من خشب الاراك ونحوه ولا ينبغى ان
يوخذ من شجره مجهولة فربما كانت سما وينبغى القصد فى استعماله
فان بالغ فيه فربما اذهب طلاوه الاسنان وصقالها وهيأها
لقبول الابخرة المتصاعدة من المعدة والاوساخ ومتى استعمل
باعتدال جلا الاسنان وقواها وقوى العمود واطلق اللسان
ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام واجود

[3] لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وفيهما انه صلى الله عليه وسلم

ما استعمل

ما استعمل مبلولا بما الورد ومن انفعه اصول العوسج قال صاحب
التيسير زعموا انه اذا استاك به المستاك كل خامس من الايام
نقى الراس وصفى الحواس واحد الذهن وفى السواك عدة منافع
يطيب الفم ويشد اللثة ويقطع البلغم ويجلو البصر ويذهب
بالحفر ويصح المعدة ويصفى الصوت ويعين على هضم الطعام
ويسهل مجارى الكلام وينشط للقراءة والذكر والصلاة ويطرد
النوم ويرضى الرب ويعجب الملايكة ويكثر الحسنات ويستحب
فى كل وقت ويتاكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم
وتغير رايحة الفم ويستحب للممفطر والصايم لعموم الاحاديث
فيه ولحاجة الصايم اليه ولانه مرضاة للرب ومرضاته مطلوبة فى
فى الصوم اشد من طلبها فى الفطر ولانه طهور للفم والطهور
للصايم من افضل اعماله وفى السنن عن عامر بن ربيعة قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا احصى يستاك وهو صايم
وقال البخارى قال ابن عمر يستاك اول النهار واخره واجمع الناس
على ان الصايم يتمضمض وجوبا او استحبابا والمضمضة ابلغ من
السواك وليس لله ورسوله غرض فى التقرب اليه بالرايحة الكريهة
والهى من جنس ما شرع التعبد به وانما ذكر طيب الخلوف عند
الله يوم القيامة تحاشا منه على الصوم لاحتشا على بقا الرايحة بل
الصايم احوج الى السواك من المفطر وايضا فان رضوان الله اكبر
من استطابته لخلوف فم الصايم وايضا فان محبته للسواك اعظم
من محبته لبقا الخلوف وايضا فان السواك لا يمنع طيب الخلوف
الذى يزيله السواك عند الله يوم القيامة بل ياتى الصايم يوم
القيامة وخلوف فمه اطيب من المسك علامة على صيامه ولو ازاله
بالسواك كما ان الجريح ياتى يوم القيامة ولون جرحه لون الدم
وريحه ريح المسك وهو مامور بازالته فى الدنيا وايضا فان
الخلوف لا يزول بالسواك فان سببه قايم وهو خلو المعدة عن الطعام
وانما يزول اثره وهو المنعقد على الاسنان واللثة وايضا فان

النبى صلى الله عليه وسلم امته ما يستحب لهم فى الصيام وما يكره
ولم يجعل السواك من القسم المكروه وهو يعلم انهم يفعلونه وقد
حضهم عليه بابلغ الفاظ العموم والشمول وهم يشاهدونه
يستاك صائما مرارا كثيرة تفوت الاحصا ويعلم انهم يفتقرون
به ولم يقل لهم يوتا من الظهر لا تستاكوا بعد الزوال وتاخير
البيان عن وقت الحاجة ممتنع والله اعلم سمن روى محمد ابن
جرير الطبرى باسناده من حديث صهيب يرفعه عليكم بالبان
البقر فانها شفا وسمنها دوا ولحومها داء رواه عن احمد ابن
الحسن الترمذى حدثنا محمد بن موسى النساى حدثنا رفاع
ابن دعفل السدوسى عن عبد الحميد بن صيفى بن صهيب عن
ابيه عن جده ولا يثبت هذا الاسناد والسمن حار رطب فى
الاولى فيه جلا يسير ولطافة وتفشيه للاورام الحادثة من
الابدان الناعمة وهو اقوى من الزبد فى الانضاج والتليين وذكر
جالينوس انه ابرا به الاورام الحادثة فى الاذن وفى الاربية
واذا دلك به موضع الاسنان نبت سريعا واذا خلط مع عسل
ولوز مر جلا ما فى الصدر والرية والكيموسيات الغليظة
اللزجة الا انه ضار بالمعدة سيما اذا كان مزاج صاحبها
بلغميا واما سمن البقر والمعز فانه متى شرب مع عسل
نفع من شرب السم القاتل ومن لدغ الحيات والعقارب وفى
كتاب ابن السنى عن على بن ابى طالب قال لم يستشف
الناس بشيى افضل من السمن سمك روى الامام احمد
وابن ماجه فى سننه من حديث عبد الله بن عمر عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال احلت لنا ميتتان ودمان السمك
والجراد والكبد والطحال اصناف السمك كثيرة والجوده
ما لذ طعمه وطاب ريحه وتوسط مقدارا وكان رقيق القشر
ولم يكن صلب اللحم ولا يابسه وكان فى ماء عذب جار على
حصبا ويغتذى بالنبات لا الاقذار واصلح اماكنه ما كان فى نهر

جيد

جيد الما وكان ياوى الاماكن الصخرية ثم الرطبية والمياه العذبة
الجارية التى لا قذر فيها ولا حماة الكثيرة الاضطراب والى تموج
المكشوفة للشمس والرياح والسمك البحرى فاضل محمود لطيف
والطرى منه بارد رطب عسير الانهضام يولد بلغما كثيرا
الا البحرى وما يجرى مجراه فانه يولد خلطا محمودا وهو يخصب البدن
ويزيد فى المنى ويصلح الامزجة الحارة فاما المالح فاجوده ما كان
قريب العهد بالتملح وهو حار يابس وكلما تقادم عهده ازداد
حره ويبسه والسلور منه كثير الزوجه ويسمى البحرى واليهود
لا تاكله واذا اكل طريا كان ملينا للبطن واذا ملح وعتق واكل
صفى قصبة الريه وجود الصوت واذا دق ووضع من خارج
اخرج السلا والفضول من عمق البدن من طريق ان له قوة جاذبة
وما مالح الجرى المالح اذا جلس فيه من كانت به قرحة الامعا فى استرا
العلة وافقه بجذبه المواد الى ظاهر البدن واذا التقن به ابرا
من عرق النسا واجود ما فى السمكة ما قرب من مؤخرها والطرى
السمين منه يخصب البدن لحمه وودكه وفى الصحيحين من
حديث جابر بن عبد الله قال بعثنا النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثلاثمايه راكب واميرنا ابو عبيدة بن الجراح فاتينا الساحل فاصابنا
جوع شديد حتى اكلنا الخبط فالقى لنا البحر حوتا يقال له العنبر
فاكلنا منه نصف شهر وايتمرنا بودكه حتى ثابت اجسامنا
فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه وحمل رجلا على بعير ونصبه
فمر تحته سلق روى الترمذى وابو داود عن ام المنذر قالت
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على ولنا دوالى معلقة
قالت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ياكل معه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا على فانك ناقه قالت فجعلت
لهم سلقا وشعيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا على من هذا
فاصب فانه اوفق لك قال الترمذى حديث حسن غريب
السلق حار يابس فى الاولى وقيل رطب فيها وقيل مركب منهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه بورقنه ملطفة وتحليل وتفتيح وفى الاسود منه قبض ونفع
من داء الثعلب والكلف والحزاز والثاليل اذا طلى بمايه ويقتل القمل
ويطلى به القوباء مع العسل ويفتح سدد الكبد والطحال واسوده
يعقل البطن ولاسيما مع العدس وهما رديان والابيض يليين مع
العدس ويحقن بمايه للاسهال وينفع من القولنج مع المرى والتوابل
وهو قليل الغرارى الليموس يحرق الدم ويصلحه الخل والعزدل
والاكثار منه يولد القبض والنفخ حرف الشين تشوبر هو
الحبه السوداء وقد تقدم فى حرف الحاء شبرم روى الترمذى
وابن ماجه فى سننهما من حديث اسما بنت عميس قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم
قال حار يابس الشبرم شجر صغير وكبير كقامة الرجل او ارجح
له قضبان عمر ملمعة ببياض وفى رؤس قضبانه جمه من ورق
وله بزر صغار اصفر الى البياض يسقط ويخلفه مرار ود صغار
فيها حب صغير مثل البطم فى قدره اعم اللون ولها عروق
عليها قشور حمر والمستعمل منه قشر عروقه ولبن فصيله وهو
حار يابس فى الدرجة الرابعة يسهل السودا والكيموسات الغليظة
والماء الاصفر والبلغم مكرب مغث والاكثار منه يقتل وينبغى
اذا استعمل ان ينقع فى اللبن الحليب يوما وليلة ويغير عليه
اللبن فى اليوم مرتين او ثلاثا ويخرج ويجفف فى الظل ويخلط
معه الورد والكتيرا ويشرب بماء العسل او عصير العنب والشربه
منه ما بين اربعه دوانيق الى دانقين على حسب القوة وقال
حنين قاما لبن الشبرم فلا خير فيه ولا ارى شربه البتة
فقد قتل به اطيا الطرقات كثيرا من الناس شعير روى ابن
ماجه من حديث عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اخذ اهله الوعك امر بالحساء من الشعير فصنع
ثم امرهم فحسوا منه ثم يقول انه ليربو فواد الحزين ويسروا
عن فواد السقيم كما تسروا احداكن الوسخ بالماء عن وجهها

ومعنى

ومعنى تربو يربيشده ويقويه وتسروا تكشف وتزيل قد تقدم
ان هذا هو الماء الشعير المغلى وهو اكثر غذا من سويقه وهو نافع
للسعال وحشونة الحلق صالح لقمع حدة الفضول مدر للبول جلاء
لما فى المعدة قاطع للعطش مطف للحرارة وفيه قوة يجلوبها ويلطف
ويحلل وصفته ان يوخذ من الشعير الجيد المرضوض مقدار
ومن الماء الصافى العذب خمسة امثاله ويلقى فى قدر نظيف
ويطبخ بنار معتدله الى ان يبقى منه خمساه ويصفى ويستعمل منه
مقدار الحاجة محلا شوا قال الله تعالى فى ضيافة خليله ابراهيم
لاضيافه فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المشوى على الرضف
وهى الحجارة المحماة وفى الترمذى عن ام سلمة انها قربت الى النبى
صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلاة وما
توضا قال الترمذى حديث صحيح وفيه ايضا عن عبد الله ابن
الحارث قال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شوا فى المسجد
وفيه ايضا عن المغيرة بن شعبة قال صنعت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر بجنب فشوى ثم اخذ الشفرة فجعل يحزلى بها منه
قال فجا بلال يوذنه للصلاة فالقى الشفرة فقال مالة تربت
يداه انفع الشوى شوى الضان المحولى ثم العجل اللطيف السمين
وهو حار رطب الى اليبوسه كثير التوليد للسودا وهو من اغذية
الاقويا والاصحا والمرتاضين والمطبوخ انفع واخف على المعدة
وارطب منه ومن المطجن وارداه المشوى فى الشمس والمشوى
على الجمر خير من المشوى باللهب وهو الحنيذ شحم ثبت فى المسند
عن انس ان يهوديا اضاف النبى صلى الله عليه وسلم فقدم له
خبز شعير واهالة سنخة والاهالة الشحم المذاب او الاليه
والسنخة المتغيرة وثبت فى الصحيح عن عبد الله بن معقل قال
دلى جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته وقلت والله لا اعطى
احدا منه شيا فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم يضحك ولم يقل
شيا اجود الشحم ما كان من حيوان مكتمل وهو حار رطب وهو اقل

رطوبة من السمن ولهذا لواذيب الشحم والسمن كان الشحم اسرع جمودا
وهو ينفع من خشونة الحلق ويرخي ويعفن ويدفع ضرره بالليمون
المملوح والزنجبيل وشحم المعز اقبض الشحوم وشحم التيس اشد تحليلا
وينفع من قروح الامعاء وشحم العنز اقوى في ذلك ويحتقن به للشجج
والزحير حرف الصّاد صلاة قال الله تعالى واستعينوا
بالصّبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال
تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وفي السنن كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلاة وقد تقدم ذكر
الاستشفاء بالصلاة من سائمة الاوجاع فلا استحكامها والصلاة
مجلبة للرزق حافظة للصحة دافعة للاذى مطردة للداء مقوّية
للقلب مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة للجوارح ممدة
للقوى شارحة للصدر مغذية للروح منورة للقلب مبيضة للوجه
حافظة للنعمة دافعة للنقمة جالبة للبركة مبعدة من الشيطان
مقرّبة من الرحمن وبالجملة فلها تاثير عجيب في حفظ صحّة
البدن والقلب وقواهما ودفع المواد الرديه عنهما وما ابتلى
رجلان بعاهة او داء او محنة او بلية الا وكان حظ المصلي منهما
اقل وعاقبته اسلم وللصلاة تاثير عجيب في دفع شرور الدنيا
ولاسيما اذا اعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا فما
استدفعت شرور الدارين واستجلبت مصالحهما بمثل الصلاة
وسرّ ذلك ان الصلاة صلة بالله تعالى وعلى قدر صلة العبد
بربه عز وجل يفتح عليه من الخيرات ابوابها ويقطع عنه من الشرور
اسبابها ويفيض عليه مواد التوفيق والعافية والصحة والغنيمة
والغنى والراحة والنعيم والافراح والمسرات كلها محصنة
لديه مسارعة اليه صبر الصبر نصف الايمان فانه ماهية
مركبة من صبر وشكر كما قال بعض السلف الايمان نصفان

نصف

نصف صبر ونصف شكر قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
والصّبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وهو ثلاثة انواع صبر
على فرايض الله فلا يضيعها وصبر عن محارمه فلا يرتكبها وصبر
على اقضيته وافداره فلا يتسخطها ومن استكمل هذه المراتب
الثلاث استكمل الصّبر ولذة الدنيا والاخرة ونعيمها والفوز
والظفر فيهما مما لا يصل اليه احد الا على جسر الصبر كما لا يصل الى الجنة
الا على الصراط قال عمر بن الخطاب خير عيش ادركناه بالصّبر
واذا تاملت مراتب الكمال المكتسبة في العالم رايتها كلها منوطة
بالصبر واذا تاملت النقص الذي يذم صاحبه عليه ويدخل
تحت قدره رايته كله من عدم الصبر فالشجاعة والعفة
والايثار كله صبر ساعة كما قيل نزّه فوادك عن سوانا وانّنا
فجنابنا حلّ لكل منزّه والصبر طلسم على كنز العلا
من حلّ ذا الطلسم فاز بكنزه واكثر اسقام القلب والبدن
انما ينشا من عدم الصبر فما حفظت صحة القلب والبدن
والروح بمثل الصبر فهو الفاروق الاكبر والترياق الاعظم ولو لم يكن
فيه الا معيّة الله جل وعلا مع اهله فان الله مع الصابرين
ومحبته لهم فان الله يحبّ الصابرين ونصره لاهله فان النصر
مع الصبر وانه خير لاهله ولين صبر تم لهو خير للصابرين
وانه سبب الفلاح ويا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون صبر روى ابو داود
في كتاب المراسيل من حديث قيس بن ابي رافع القيسي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما ذا في الامرين من الشفا الصبر
والشفا وفي السنن لابي داود من حديث ام سلمة قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد
جعلت على صبرا فقال ما هذا يا ام سلمة فقلت انما هو صبر
يا رسول الله ليس فيه طيب قال انه يشب الوجه فلا تجعليه
الا بالليل ونهى عنه بالنهار الصبر كثير المنافع والسيّما

الهندى منه سنقى الفضول الصفراوية التى فى الدماغ واعصاب البصر واذا طلى على الجبهة والصدغ برد من الورد نفع من الصداع ونفع من قروح الانف والفم ويسهل السودا والمالنخوليا والصبر الفارسى يزكى العقل وينير الفواد وينقى الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة اذا شرب منه ملعقتان بماء وبرد الشهوة الباطلة والفاسدة واذا شرب فى البرد خيف ان يسهل دما صوم الصوم جنة من ادواء الروح والقلب والبدن منافعه تفوت الاحصاء وله تاثير عجيب فى حفظ الصحة واذابة الفضلات وحبس النفس عن تناول موذياتها ولاسيما اذا كان باعتدال وقصد فى افضل اوقاته شرعا وحاجة البدن اليه طبعا ثم ان فيه من الراحة للقوى والاعضا ما يحفظ عليها قواها وفيه خاصية تقتضى ايثار وهى تفريحه للقلب عاجلا واجلا ومن انفع شىء لاصحاب الامزجة الباردة الرطبة وله تاثير عظيم فى حفظ صحتهم وهو يدخل فى الادوية الروحانية والطبيعية واذا راعى الصايم فيه ما ينبغى مراعاته طبعا وشرعا عظم انتفاع قلبه وبدنه به وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التى هو مستعد لها وازال المواد الردية الحاصلة بحسب كماله ونقصانه وحفظ الصايم مما ينبغى ان يحفظ منه وقيامه بمقصود الصوم وسره وعلته الغايية فان القصد منه امر اخر وراء ترك الطعام والشراب وباعتبار ذلك الامر اختص من بين الاعمال بانه لله سبحانه ولما كان وقاية وجنة بين العبد وبين ما يوذى قلبه وبدنه عاجلا واجلا قال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون فاحد مقصودى الصيام الجنة والوقاية وهى صميمة تنظيم النفع والمقصود الاخر اجتماع القلب والهم على الله تعالى وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته وقد تقدم الكلام فى بعض اسرار الصوم عند ذكر هديه صلى الله عليه وسلم فيه حرف الضاد ضب ثبت

فى الصحيحين

فى الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنه لما قدم اليه وامتنع من اكله احراما منه فقال لا ولكن لم يكن بارض قومى فاجدنى اعافه واكل بين يديه وعلى مايدته وهو ينظر وفى الصحيحين من حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا احله ولا احرمه وهو حار يابس يقوى شهوة الجماع واذا دق ووضع على موضع الشوكة اجتذبها ضفدع قال الامام احمد الضفدع لا يجعل فى الدوا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها يريد الحديث الذى رواه فى مسنده من حديث عثمان بن عبد الرحمن ان طبيبا ذكر ضفدعا فى دوا فنهاه عن قتلها قال صاحب القانون من اكل من دم الضفدع اوجرمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف المنى حتى يموت ولذلك ترك الاطبا استعماله خوفا من ضرره وهى نوعان مايية وترابيه والترابيه يقتل اكلها حرف الطاء طيب ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الى من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرايحة الكريهة وتشق عليه الطيب غذا للروح التى هى مطية القوى والقوى تتضاعف وتتزيد بالطيب كما تزيد الغذا والشراب والرعه السرور ومعاشرة الاحبة وحدوث الامور المحبوبة وغيبه من تسر غيبته ويثقل على الروح مشهده كالثقلا والبغضا فان معاشرتهم توهن القوى وتجلب الهم والغم وهى للروح بمنزلة الحمى للبدن وبمنزلة الرايحة الكريهة ولهذا كان مما يجتنب الله سبحانه الصحابة بنهيهم عن التخلق بهذا الخلق فى معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتاذيه برلك فقال اذا غبتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق والمقصود ان الطيب كان من احب الاشيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تاثير فى حفظ

الكمه بالفتح والتحريك تغير اللون وذهاب صفايه الحدس

الصحّة ودفع كثير من الالام واسبابها بسبب قوة الطبيعة به
طين ورد فيه احاديث موضوعة لا يصح شيء منها مثل حديث
من اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه ومثل حديث يا عمر الا تاكلي
الطين فانه يعصم البطن ويصفر اللون ويذهب بها الوجه وكل
حديث في الطين فانه لا يصح ولا اثر له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه ردى مؤذ يسد مجارى العروق وهو باردياس
قوى التجفيف ويمنع استطلاق البطن ويوجب نفث الدم
وقروح الفم طلع قال تعالى وطلع منضود قال اكثر المفسّرين
هو الموز والمنضود الذى قد نضد بعضه على بعض كالمشط
وقيل الطلع الشجر ذو الشوك فضد مكان كل شوكة ثمرة فثمره
قد نضد بعضه الى بعض فهل مثل الموز وهذا القول اصح ويكون
من ذكر الموز من السلف اراد التمثيل لا التخصيص والله اعلم
وهو حار رطب اجوده المستطيل النضيج الحلو ينفع من حسونة
الصدر والرية والسعال وقروح الكليتين والمثانة ويدر البول
ويزيد في المنى ويحرك شهوة الجماع ويلين البطن ويؤكل
قبل الطعام ويضر بالمعدة ويزيد في الصفرا والبلغم ودفع ضرره
بالسكر والعسل طلع قال تعالى والنخل باسقات لها طلع نضيد
وقال تعالى ونخل طلعها هضيم طلع النخل ما يبدو من ثمرته
في اول ظهوره وقشره يسمى الكفرى والنضيد المنضود الذى
قد نضد بعضه وانما يقال له نضيد ما دام في كفراه فاذا انفتح
فليس بنضيد واما الهضيم فهو المتهضم بعضه على بعض
فهو كالنضيد ايضا وذلك يكون قبل تشقق الكفرى عنه والطلع
نوعان ذكر وانثى والتلقيح هو ان يوخذ من الذكر وهو مثل
دقيق الحنطة فيجعل في الانثى وهو التابير فيكون ذلك بمنزلة
اللقاح بين الذكر والانثى وقد روى مسلم في صحيحه عن طلحة
ابن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نخل فراى قوما يلقحون فقال ما يصنع هولاء قالوا ياخذون من
الذكر

الذكر فيجعلونه في الانثى قال ما اظن ذلك يغني شيئا فلغهم فتركوه
فلم يصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو ظن ان كان يغني
شيئا فاصنعوه فانما انا بشر مثلكم وان الظن يخطي ويصيب
ولكن ما قلت لكم عن الله عز وجل فلن اكذب على الله طلع
النخل ينفع من الباه ويزيد في الماصعه ودقيق طلعه اذا تحملت
به المراة قبل الجماع اعان على الحبل معونة بالغة وهو في البرودة
واليبوسة في الدرجة الثانية يقوى المعدة ويجففها ويسكن ثايرة
الدم مع غلظه وبطوء هضم ولا يحتمله الاصحاب الامزجة الحارة
ومن اكثر منه فانه ينبغي ان ياخذ عليه شيئا من الجوارشنات
الحارة وهو يعقل الطبع ويقوى الاحشا والجمار يجرى مجراه وكذلك
الملح والبسر والاكثار منه يضر المعدة والصدر وربما اورث
القولنج واصلاحه بالسمن او مما تقدم حرف العين حرف
في الغيلانيات من حديث حبيب بن يسار عن ابن عباس قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا قال
ابو جعفر العقيلي لا اصل لهذا الحديث قلت وفيه داود بن عبد
الجبار ابو سليمان الكوفي قال يحيى بن معين كان يكذب ويذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحب العنب والبطيخ وقد ذكر
الله سبحانه العنب في ست مواضع من كتابه في جملة نعمه التي
انعم بها على عباده في هذه الدار وفي الجنة وهو من افضل الفواكه
واكثرها منافع وهو يوكل رطبا ويابسا واخضر ويانعا وهو فاكهة
مع الفواكه وقوت مع الاقوات وادم مع الادام ودواء مع الادوية
وشراب مع الاشربة وطبعه طبع الحياة الحرارة والرطوبة وجيده
الكبار المالي والابيض احمد من الاسود اذا تساويا في الحلاوة والمتروك
بعد القطف يومين وثلاثة احمد من المقطوف في يومه فانه
منفخ مطلق للبطن والمعلق حتى يضمر قشره جيد الغذا يقوى
البدن وغذاوه كغذا التين والزبيب واذا التقى بجم العنب كان
اكثر تليينا للطبيعة والاكثار منه يصدع للراس ودفع مضرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالرمان المر ومنفعه العنب تسهيل الطبع ويسمن ويغذو جيده غذا
حسنا وهو احد الفواكه التى هى ملوك الفاكهة هو والرطب والتين
عسل قد تقدم ذكر منافعه وقال ابن جريج قال الزهرى عليك
بالعسل فانه جيد الحفظ واجوده اصفاه وابيضه واليبنه
حدره واصدقه حلاوة وما يوخذ من الجبال والشجر له فضل على ما
يوخذ من الخلايا وهو بحسب مرعى نحله عجوة فى الصحيحين
من حديث سعد بن ابى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر
وفى سنن النسائى وابن ماجه من حديث جابر وابى سعيد عن
النبى صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وهى شفاء من السم
والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقد قيل ان فى عجوة
المدينة وهى احد اصناف التمر بها ومن انفع تمر الحجاز على
الاطلاق وهو صنف كريم ملذ زمتين الجسم والقوة من اللين
التمر واطيبه واللذ وقد تقدم ذكر التمر وطبعه ومنافعه فى حرف
التا والكلام على دفع العجوة للسم والسحر فلا حاجة الى الاعادة
حنبر قد تقدم فى الصحيحين من حديث جابر فى قصة ابى
عبيدة واكلهم من العنبر شهرا وانهم تزودوا من لحمه وساقوا
الى المدينة وارسلوا منه الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو احد
ما يدل على ان اباحة ما فى البحر لا تختص بالسمك وعلى ان ميتته
حلال واعترض ذلك بان البحر القاه حيا ثم جزر عنه الما فمات
وهذا حلال فان موته بسبب مفارقته للما وهذا لا يصح انما
وجدوه ميتا بالساحل ولم يشاهدوه قد خرج حيا ثم جزر عنه
الما وايضا فلو كان حيا لما القاه البحر الى ساحله فانه من
المعلوم ان البحر انما يقذف الى ساحله الميت من حيوانا ته لا
الحى منها وايضا فلو قدر احتمال ما اباحته ولهذا منع النبى
صلى الله عليه وسلم من اكل الصيد اذا وجده الصايد غريقا فى الما
فانه لاحتمال ان يكون مات بسبب اباحته للشك فى سبب موته هو الاله او الما واما العنبر الذى هو

احد انواع الطيب فمن افخر انواعه بعد المسك وانما من قدمه
على المسك وجعله سيد انواع الطيب وقد ثبت عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال فى المسك هو اطيب الطيب وسياتى ان شا الله
تعالى ذكر الخصايص والمنافع التى خص بها المسك حتى انه
طيب الجنة والكثبان التى هى مقاعد الصديقين هناك من مسك
لا من عنبر والذى غر هذا القايل انه لا يدخله التغير على طول
الزمان فهو كالذهب وهذا لا يدل على انه افضل من المسك فانه
بهذه الخاصية الواحدة لا يقاوم ما فى المسك من الخواص وبعد
فضروبه كثيرة والوانه مختلفة فمنه الابيض والاشهب
والاحمر والاصفر والازرق والاسود وذو الالوان واجوده
الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر واجوده الاسود وقد اختلف الناس
فى عنصره فقالت طايفه هو نبات ينبت فى قعر البحر فتبتلعه
بعض دوابه فاذا تملت منه قذفته رجيعا فيقذفه البحر
الى ساحله وقيل طل ينزل من السما فى جزاير فى البحر فتلقيه
الامواج الى الساحل وقيل روث دابة بحرية تشبه البقرة
وقيل بل هو نبات من نبات البحر الى زبد وقال صاحب القانون
هو فيما يظن ينبع من عين فى البحر والذى يقال انه زبد البحر
او روث دابة بعيد انتفى ومزاجه حار يابس مقو للقلب
والدماغ والحواس واعضا البدن نافع من الفالج واللقوة والامراض
البلغمية واوجاع المعدة الباردة والرياح الغليظة ومن السدد اذا
شرب او طلى به من خارج واذا تبخر به نفع من الزكام والصداع
والشقيقة الباردة عود العود الهندى نوعان احدهما يستعمل
فى الادوية وهو الكست ويقال له القسط وسياتى فى حرف
القاف والثانى يستعمل فى الطيب ويقال له الالوة وقد روى
مسلم فى صحيحه عن ابن عمر انه كان يستجمر بالالوة غير
بطراه وبكافور يطرح معها ويقول هكذا كان يستجمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه فى صفة نعيم اهل الجنة مجامرهم

[1] ذكروه لم يجزان
[2] هل صح
[3] فتبتلعه
[4] احد

الالوة المجامر جمع مجمرة وهو ما يتجمر به من عود وغيره وهو انواع
اجودها الهندى ثم الصينى ثم القمارى ثم المنزلى واجوده الاسود
والازرق الصلب الرزين الرسم واقله جودة ما خف وطفا على الما
ويقال انه شجر ويقطع ويدفن فى الارض سنة فتاكل الارض منه
ما لا ينفع ويبقى عود الطيب لا تعمل فيه الارض شيا ويتحفن منه
قشره وما يطيب فيه وهو حار يابس فى الثانيه يفتح السدد
ويكسر الرياح ويذهب بفضل الرطوبة ويقوى الاحشا والقلب
ويفرحه وينفع الربو ويقوى الحواس ويحبس البطن وينفع من
سلس البول الحادث عن برد المثانة قال ابن سمجون العود
ضروب كثيرة يجمعها اسم الالوة ويستعمل من داخل وخارج
ويتجمر به مفردا ومع غيره وفى خلط الكافور به عند التجمير
معنى صبّى وهو اصلاح كل منهما بالاخر وفى التجمر مراعاة
جوهر الهوا واصلاحه فانه احد الاشيا الستة الضرورية
التى فى صلاحها صلاح البدن عدس قد ورد فيه احاديث
كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل منها شيا الحديث
انه قدس فيه سبعون نبيّا وحديث انه يرق القلب ويغزر
الدمعة وانه ماكول الصالحين وارفع شيء جافه وصحّه
انه شهوة اليهود التى قدموها على المنّ والسلوى وهو قرين الثوم
والبصل فى الذكر وطبعه طبع الموت بارد يابس وفيه قوتان
متضادّتان احداهما انه يعقل الطبيعة والاخرى يطلقها وقشره
حارّ يابس فى الثالثه خريف مطلق للبطن وترياقه فى قشره
ولهذا كان صحاحه انفع من مطحونه واخف على المعدة
واقل ضررا فان لبّه بطئ الهضم لبرودته ويبوسته وهو مولد
للسودا ويضر بالمالیخولیا ضررا بينا ويضر بالاعصاب والبصر
وهو غليظ الدم ينبغى ان يتجنبه اصحاب السودا واكثارهم
منه يولد لهم ادوارديّة كالوسواس والجذام وعمى الربع ويقلل
ضرره السلق والاسباناخ واكثار الدهن وارد اما الكل بالمكسود

وليجتنب

وليجتنب خلط الحلاوة به فانه يورث سدد الكبد به وادمانه
يظلم البصر لشدة تجفيفه ويعسر البول ويوجب الاورام الباردة
والرياح الغليظه واقربه الابيض السمين السريع النضاج
واما ما يظنه الجهال انه كان سماط الخليل الذى يقدمه لاضيافه
فكذب مفترى وانما دعى الله عنه الضيافة بالشوا وهو العجل
الحنيذ وذكر البيهقى عن اسحق قال سئل ابن المبارك عن الحديث
الذى جا فى العدس انه قدس على لسان سبعين نبيّا فقال
ولا على لسان نبى واحد وانه لموذ منفع من يحدثكم به قالوا
سلم بن سالم فقال عمن من قالوا عنك قال وعنى ايضا
حرف الغين غبّث مذكور فى القران فى عدة مواضع
وهو لزيز الاسم على السمع والمسمى على الروح والبدن تبتهج
الاسماع بذكره والقلوب بوروده وماؤه افضل المياه والطفها
وانفعها واعظمها بركة ولاسيما اذا كان من سحاب راعد
واجتمع فى مستنقعات الجبال وهو ارطب من ساير المياه لانه
لم تطل مدته على الارض فيكتسب من يبوستها ولم يخالطه
جوهر يابس ولذلك يتغير ويعفن سريعا للطافته وسرعة
انفعاله وهو الغيث الربيعى الطف من الشتوى او بالعكس
فيه قولان قال من رجح الغيث الشتوى حرارة الشمس تكون
حينئذ اقل فلا تجتذب من ما البحر الا لطفه والجوّ صاف وهو
خال من الابخرة الرخانية والغبار المخالط للما وكل هذا يوجب
لطفه وصفاه وخلوّه من مخالط قال من رجح الربيعى الحرارة
توجب تحلل الابخرة الغليظة وتوجب رقة الهوا ولطافته
فيجف بذلك الما وتقل اجزاوه الارضيه وتصادف وقت حياة
النبات والاشجار وطيب الهوا وذكر الشافعى عن انس
ابن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابنا
مطر فحسر عنه وقال انه حديث عهد بربّه وقد تقدم فى
هديه فى الاستسقا ذكر استمطاره صلى الله عليه وسلم وتبرّكه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما الغيث عند اول مجيئه ، حرف لفيا فاتحة الكتاب
وام القرآن والسبع المثاني الشفا التامّ والدوا النافع والرقية التامة
ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوّة ودافعة الهم والغم والخوف
والحزن لمن عرف مقدارها واعطاها حقها واحسن تنزيلها على دايه
وعرف وجه الاستشفا والتداوي بها والسر الذي لاجله كان
كذلك ولما وقع بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرئ
لوقته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما ادراك انها رقية
ومن ساعده التوفيق واعين بنور البصيرة حتى وقف على اسرار
هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد ومعرفة الذات
والاسما والصفات والافعال واثبات الشرع والقدر والمعاد
وتجريد توحيد الربوبية والالهية وكمال التوكل والتفويض الى من
له الامر كله وله الحمد كله وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله
والافتقار اليه في طلب الهداية التي هي اصل سعادة الدارين وعلم
ارتباط معانيها بجمل بعضها ببعض وادراك مقاصدها وان العافية
المطلقة التامّة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق
بها اغنته عن كثير من الادوية والرقى واستفتح بها من
الخير ابوابه ودفع بها من الشرّ اسبابه وهذا امر يحتاج الى استحداث
فطرة اخرى وعقل اخر وايمان اخر وتالله لا يجد مقالة فاسدة
ولا بدعة باطلة الا وفاتحة الكتاب متضمنة لردها وابطالها
باقرب طريق واصحّها واوضحها ولا يجد بابا من ابواب المعارف
الالهيّة واعمال القلوب وادويتها من عليها واسقامها الا وفي
فاتحة الكتاب مفتاحه وموضع الدلالة عليه ولا منزل من منازل
السايرين الى ربّ العالمين الا وبدايته ونهايته فيها ولعمر الله
ان شانها الاعظم من ذلك وهي فوق ذلك وما تحقق عبد بها
واعتصم بها وعقل عمن تكلم بها وانزلها شفاءً تامّا وعصمة بالغة
ونورا مبينا وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغي ووقع في بدعة
ولا شرك ولا اصابه مرض من امراض القلوب الا الما ما غير مستقر

هذا

هذا وانه المفتاح الاعظم لكنوز الارض كما انها المفتاح لكنوز الجنّة
ولكن ليس كل احد يحسن الفتح بهذا المفتاح ولوان طلاب الكنوز
وقفوا على سر هذه السورة وتحققوا معانيها وركبوا لهذا المفتاح
اسنانا واحسنوا الفتح به لوصلوا الى تناول الكنوز من غير معاق
ولا ممانع ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة بل حقيقة ولكن
لله سبحانه حكمة بالغة في اخفا هذا السر عن نفوس اكثر العالمين
كما له حكمة بالغة في اخفا كنوز الارض عنهم والكنوز والمحجوبة
قد استحكم عليها ارواح خبيثة شيطانية تحول بين الاشرار
وبينها ولا يقهرها الا ارواح علوية شريفة غالبة لها بحالها
الايمان معها منه اسلحة لا يقوم لها الشيطان واكثر نفوس الناس
ليست بهذه المثابه فلا تقاوم تلك الارواح ولا تقهرها ولا ينال
من سلبها شيئا فان من قتل قتيلا فله سلبه فاعتبر
هي نور الحنا هي من اطيب الرياحين وقد روى البيهقي في كتاب
شعب الايمان من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه يرفعه
سيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية وفيه ايضا عن انس
ابن مالك قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفاغية والله اعلم بحال هذين الحديثين فلا يشهد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يعلم صحته وهي معتدلة
في الحر واليبس فيها بعض القبض واذا وضعت بين طي ثياب
الصوف حفظتها من السوس وتدخل في مراهم الفالج والتمدد
ودهنها يحلل الاعيا ويلين العصب فضته ثبت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وفصه منه
وكانت قبيعة سيفه فضة ولم يصح عنه في المنع من لباس الفضة
والتحلي بها شيء البته كما صح عنه المنع من الشرب في انيتها
وباب الانية اضيق من باب اللباس والتحلي ولهذا يباح
للنسا لباسا وحلية ما يحرم عليهن استعماله انية فلا يلزم
من تحريم الانية تحريم اللباس والحلية وفي السنن عنه وامّا

المحجوبة ٣ الانس

الفضة فالصواب الحل الا فلمنع يحتاج الى دليل بين اما نص او
اجماع فان ثبت احدهما والا فعلى القلب من تحريم ذلك شيء
والنبي صلى الله عليه وسلم امسك بيده ذهبا والاخرى حريرا
وقال هذا حرام على ذكور امتي حل لاناثهم والفضة
سر من اسرار الله في الارض وهي طلسم الحاجات واحساب
اهل الدنيا بينهم وصاحبها مرموق بالعيون بينهم معظم في
النفوس مصدر في المجالس لا تغلق دونه الابواب ولا تمل صحبته
ولا معاشرته ولا يستثقل مكانه تشير الاصابع اليه وتعقد
العيون نطاقها عليه ان قال سمع لقوله وان شفع قبلت شفاعته
وان شهد زكيت شهادته وان خطب فكفو لا يعاب وان كان
ذا شيبة بيضا فهل اجمل عليه من جلة الشباب وهي من الادوية
المفرحة النافعة من الغم والهم والحزن وضعف القلب وخفقانه
وترخل في المعاجين الكبار ويجتذب بخاصيتها ما يتولد في القلب
من الاخلاط الفاسدة خصوصا اذا اضيف الى ذلك العسل المصفى
والزعفران ومزاجها الى البرودة واليبوسة ويتولد عنها من الحرارة
والرطوبة ما يتولد والجنان التي اعدها الله لاوليائه يوم يلقونه
جنتان من ذهب وجنتان من فضة انيتهما وحليتهما وما
فيهما وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال الذي
يشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار
جهنم وصح عنه انه قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة
ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة
فقيل علة التحريم تضييق النقود فانها اذا اتخذت اوانيا فاتت
الحكمة التي وضعت لاجلها من قيام مصالح بني ادم العلة
والفخر والخيلا وقيل العلة كسر قلوب الفقراء والمساكين
اذا راوها وعاينوها وهذه العلل فيها ما فيها فان التعليل بتضييق
النقود يمنع من التحلي بها وجعلها سبائك ونحوها مما ليس بانية
ولا نقد والفخر والخيلاء حرام باي شيء كان وكسر قلوب المساكين

لاضابط

لاضابط له فان قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة والحدائق العجيبة
والمراكيب الفارهة والملابس الفاخرة والاطعمة اللذيذة وغير
ذلك من المباحات فكل هذه علل منتقضة اذ توجد العلة وتتخلف
معلولها فالصواب ان العلة والله اعلم ما يكسب استعمالها
القلب من الهيبة والحالة المنافية للعبودية منافاة ظاهرة
ولهذا علل النبي صلى الله عليه وسلم بانها للكفار في الدنيا اذ ليس
لهم نصيب من العبودية التي تنالونها بها في الاخرة فلا يصلح
استعمالها لعبيد الله في الدنيا وانما يستعملها من خرج عن عبود
ورضي بالدنيا وعاجلها من الاخرة حرف الهاء فصل
قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
والصحيح ان من ههنا لبيان الجنس لا للتبعيض وقال تعالى
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور فالقرآن
هو الشفاء التام من جميع الادواء القلبية والبدنية وادواء الدنيا
والاخرة وما كل احد يوهل ولا يوفق للاستشفاء به واذا
احسن العليل التداوي به ووضعه على دايه بصدق وايمان
وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء
ابدا وكيف تقاوم الادواء كلام رب الارض والسماوات الذي لو نزل
على الجبال لصدعها او على الارض لقطعها فما من مرض من امراض
القلوب والابدان الا وفي القرآن سبيل الدلالة على دايه
وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه وقد تقدم
في اول الكلام على الطب بيان ارشاد القرآن العظيم الى اصوله
ومجامعه التي هي حفظ الصحة والحمية واستفراغ الموذي
والاستدلال بذلك على سائر افراد هذه الانواع واما الادوية
القلبية فانه يذكرها مفصلة ويذكر اسباب ادوائها
وعلاجها قال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم
يكفه فلا كفاه الله وقد في السنن من حديث عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن جعفر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ياكل القثا بالرطب رواه
الترمذى وتمره القثا بارد رطب فى الدرجة الثانية معتدل
لحرارة المعدة الملتهبة يطفئ الفساد فيها نافع من وجع المثانة
ورايحته تنفع من الغشى وبزره بعد البول وورقه اذا اتخذ
ضمادا نفع من حمضة الكلب وهو يطفئ الابخرة عن المعدة بزره
مضرّ بعضها فينبغى ان يستعمل معه مما يصلحه ويكسر بزره
ورطوبته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكله بالرطب
فاذا اكل بتمر اوزبيب اوعسل عدّله قسط وكست
بمعنى واحد وفى الصحيحين من حديث انس عن النبى صلى الله
عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى وفى
المسند من حديث ام قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم عليكم
بهذا العود الهندى فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب
القسط ضربان احدهما الابيض الذى يقال له البحرى والاخر
الهندى وهو اشدهما حرّا والابيض اليّنهما ومنافعهما كثيرة
حدّا وهما حاران يابسان فى الثالثة ينشفان البلغم قاطعان
للزكام واذا شربا نفعا من ضعف الكبد والمعدة ومن برودهما
ومن الدور والربح وقطعا وجع الجنب ونفعا من السموم واذا
طلى به الوجه مجونا بالماء والعسل قلع الكلف وقال جالينوس
ينفع الكزاز ووجع الجنبين وتقتل حب القرع وقد خفى على جهال
الاطبا نفعه من وجع ذات الجنب فانكروه ولو ظفر هؤلاء الجاهل
بهذا النقل عن جالينوس نزله منزلة النص كيف وقد نصّ كثير
من الاطبا المتقدمين على ان القسط يصلح للنوع البلغمى من ذات
الجنب ذكره الخطابى عن محمد الجهم وقد تقدم ان طب الاطبا
بالنسبة الى طب الانبيا اقل من نسبة طب الطرقيه والعجايز
الى طب الاطبا وان بين ما تلقى بالوحى وبين ما تلقى بالتجربة
والقياس من الفرق اعظم مما بين القدم والفرق ولو ان هؤلاء
الجهال وجدوا نصوصا عن بعض اليهود او النصارى او

المشركين

الكلف السواد فى الصفة
وبالكسر الرجل العاشق
وبالضم جمع الاكلف والكلفا
محركة شىء يعلو الوجه
كالسمسم ولون بين السواد
والحمرة وصفة كثرة تعلو
الوجه اهـ من

فاذا

المشركين من الاطبا لتلقوه بالقبول والتسليم ولم يتوقفوا على تجربته
نعم نحن لانكر ان للعادة تاثيرا فى الانتفاع بالدوا وعدمه فمن
اعتاد دوا او غذا كان انفع له واوفق ممن لم يعتده بل ربما
لم ينتفع به من لم يعتده وكلام فضل الاطبا وان كان مطلقا فهو
بحسب الامزجة والازمنة والاماكن والعوايد فان كان التقييد
بذلك لايقدح فى كلامهم ومعارفهم فكيف يقدح فى كلام
الصادق المصدوق ولكن نفوس البشر مركبة على الجهل والظلم الا
من ايّده الله بروح الايمان ونوّر بصيرته نور الهدى فصب
السكر جا فى بعض الفاظ السنة الصحيحة فى الحوض
ماؤه احلى من السكر ولا عرف السكر فى الحديث الا فى هذا
الموضع السكر حادث لم يتقدم فيه تقدم الاطبا ولا كانوا
يعرفونه ولا يصفونه فى الاشربة وانما يعرفون العسل ويدخلونه
فى الادوية وقصب السكر حار رطب ينفع من السعال ويحلو
الرطوبة والمثانة وقصبة الريه وهو اشد تليينا من السكر وفيه
معونة على القئ ويدر البول ويزيد فى الباه قال عفان بن مسلم
الصفار من مصّ قصب السكر بعد طعامه لم يزل يومه اجمع
فى سرور انتهى وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق اذا شوى
ويولد رياحا فعلاجها بان يقشر ويغسل بماء حار والسكر حار رطب
على الاصح وقيل بارد واجوده الابيض الشفاف الصبر زد وعتيقه
الطف من جديده واذا طبخ ونزعت رغوته سكن العطش والسعال
وهو يضر المعدة التى تتولد فيها الصفر لاستحالته اليها ودفع
ضرره بما الليمون او النارنج والرمان اللفان وبعض الناس يفضله
على العسل لقلة حرارته وليبنه وهذا تحامل منه على العسل فان
منافع العسل اضعاف منافع السكر وقد جعله الله شفاء ودواء
وادما وحلاوة واين نفع السكر من المنافع التى يدخل فيها
العسل من تقوية المعدة وتليين الطبع واحداد البصر وجلاء
ظلمته ودفع الخوانيق بالغرغرة به وابرائه من الفالج واللقوة

فالج استرخاء الاعضاء
تنسد منه مسالك الروح اهـ
قاموس المرء منه

ل

ومن جميع العلل الباردة التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات فيجففها
من قعر البدن وحفظ صحته وتسمينه والزيادة في الباه والتحليل
والجلا وفتح افواه العروق وتنقية المعا واحدار الزود ومنع اللحم
وغيره من العفن والادم النافع وموافقه من غلب عليه البلغم
والمشايخ واهل الامزجة الباردة وبالجملة فلا شيء انفع منه للبدن
وفي العلاج ومجن الادوية وحفظ قواها وتقوية المعدة الى اضعاف
اضعاف هذه المنافع فاين للسكر مثل هذه المنافع والخصايص
اوقريب منها والله الموفق

حرف الكاف

كتاب المحي

قال المروزي بلغ ابا عبدالله ان حممت فكتب لي من المحي رقعة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ومحمد رسول الله
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب
هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك اله الحق امين قال
المروزي وقرا على ابي عبدالله وانا اسمع ابو المنذر عمر وابن
مجمع حدثنا يونس بن حيان قال سالت ابا جعفر محمد بن علي
ان اعلق التعويذ فقال ان كان من كتاب الله او كلام
عن نبي الله فعلقه واستشف به ما استطعت قلت اكتب
هذه من حمى الربع بسم الله وبالله ومحمد رسول الله الى اخره
قال نعم وذكر احمد عن عايشة وغيرها انهم سهلوا في ذلك
قال حرب ولم يشدد فيه احمد بن حنبل قال احمد وكان
ابن مسعود يكرهه كراهة شديدة جدا وقال احمد وقد سيل
عن التميم تعلق بعد نزول البلا قال ارجو ان لا يكون به باس
قال الخلال وحدثنا عبدالله بن احمد قال رايت ابي يكتب
التعويذ للذي يفزع والحمى بعد وقوع البلا

كتاب

لعسر الولادة قال الخلال حدثني عبدالله بن احمد قال
رايت ابي يكتب للمراة اذا عسر عليها ولادتها في جام ابيض او
شيء نظيف يكتب حديث ابن عباس لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم
يوم يرونها ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها قال الخلال حدثنا ابو بكر
المروزي ان ابا عبدالله جاءه رجل فقال يا ابا عبدالله تكتب
لامراة قد عسر عليها منذ يومين فقال قل له يجيء بجام واسع
ويجيء بزعفران ورايته يكتب لغير واحد ويذكر عن عكرمة
عن ابن عباس قال مر عيسى عليه السلام على بقرة وقد اعترض ولدها
في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله لي ان يخلصني مما انا فيه
فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا
مخرج النفس من النفس خلصها قال فرمت بولدها فاذا هي قايمة
تشمه قال فاذا عسر على المراة ولدها فاكتبه لها وكل ما تقدم
في الرقا فان كتابته نافعة ورخص جماعة من السلف في كتابة
بعض القران وشربه وجعل ذلك من الشفا الذي جعل الله فيه

كتاب

اخر لزلق يكتب في اناء نظيف اذا السما انشقت واذنت
لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت الحامل
ويرش على بطنها

كتاب الرعاف

كان شيخ الاسلام ابن تيميه
قدس الله روحه يكتب على جبهته وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سما اقلعي وغيض الماء وقضي الامر وسمعته يقول كتبتها
لغير واحد فبرا قال ولا يجوز كتابتها بدم الراعف كما يفعله الجهال
فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله تعالى

كتاب

اخر له خرج موسى برد افوجد شعبا فسد برد ايه يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

كتاب الحمار

يكتب عليه
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت بحول الله وقوته

كتاب

اخر له عند اصفرار الشمس يكتب عليه يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به ويغفر لكم والله غفور رحيم

كتاب

للحمى المثلثة
تكتب على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله مرت

الحمار الكتاب المستنفس
والحمارة والمدنة ووضع في
القلب من نخيط ونحوه والحمار
والحمارة الطعام يحمض في

بسم الله قلت وتاخذ كل يوم ورقة وتجعلها فى فمه وسلعها تما
كتاب لعرق النسا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شى
ومليك كل شى وخالق كل شى انت خلقتنى وخلقت النسا
منى فلا تسلطه علىّ باذا ولا تسلطنى عليه بقطع واشفنى شفاء
لا يغادر سقما الا شافى الا انت كتاب للعرق الضارب روى
الترمذى فى جامعه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يعلمهم من الحمى ومن الاوجاع كلها ان يقول بسم الله
الكبير اعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار
كتاب لوجع الضرس يكتب على الخد الذى يلى الوجع بسم الله
الرحمن الرحيم قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون وان شاكتب وله ما سكن فى الليل والنهار وهو
السميع العليم كتاب للخراج يكتب عليه ويسالونك عن
الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا كتاب ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
الكماة من المن وماؤها شفا للعين اخرجاه فى الصحيحين قال ابن
الاعرابى الكماة جمع واحده كم وهذا خلاف قياس العربية فان ما بينه
وبين واحد التا فالواحد منه بالتا واذا عرفت كان للجمع وهل هو
جمع او اسم جمع على قولين مشهورين قالوا ولم يخرج عن هذا الاخر
فان كماه ولم وخباه وخب وقال غير ابن الاعرابى بل هى على القياس
الكماة للواحد والكم للكثير وقال غيرهما الكماة تكون واحدا وجمعا
واحتج اصحاب القول الاول بانهم قد جمعوها كما على اكمو قال الشاعر
ولقد جنيتك اكما وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وهذا
يدل على ان كما مفرد وكماه جمع والكماة تكون فى الارض من غير
ان تزرع وسميت كماه لاستتارها ومنه كما الشهادة اذا استرها
واخفاها والكماة مختفية تحت الارض لا ورق لها ولا ساق
ومادتها من جوهر ارضى بخارى محتقن فى الارض نحو سطحها
يحتقن ببرد الشتا وتنميه امطار الربيع فيتولد ويدفع نحو

سطح

يقال نعر كمنع وضرب صاح
وصوت بحيثومته والعرق
فارمته الدم والناموس
عرق ليرقا دمه اهس

سطح الارض متجسدا ولذلك يقال له جدرى الارض نسبتها بالجدرى
فى صورته ومادته لان مادته رطوبة دموية تندفع عند التورم
فى الغالب وفى ابتدا استيلا الحرارة ونما القوة وهى مما توجد فى الربيع
وتوكل نيا ومطبوخا وتسميها العرب نبات الرعد لانها تكثر
بكثرته وتنفطر عنها الارض وهى من اطعمة اهل البوادى وتكثر
بارض العرب واجودها ما كانت ارضها رملة قليلة الما وهى اصناف
منها صنف قتال يضرب لونه الى الحمرة يحدث لاجله الاختناق
وهى باردة رطبة فى الدرجة الثانية ردية للمعدة بطيئة الهضم
واذا ادمنت اورثت القولنج والسكتة والفالج ووجع المعدة
وعسر البول والرطبة اقل ضررا من اليابسة ومن اكلها فليدفنها
فى الطين الرطب ويسلقها بالما والملح والشعير ويا كلها بالزيت
والتوابل الحارة لان جوهرها ارضى غليظ وغذاؤها ردى لكن فيها
جوهر مائى لطيف يدل عليه خفتها والاكتحال بها نافع من ضعف
البصر والرمد الحار وقد اعترف فضلا الاطبا بان ماها يجلو العين
وممن ذكر المسيحى وصاحب القانون وغيرهما وقوله صلى الله
عليه وسلم الكماة من المن وفيه قولان ان المن الذى انزل على بنى
اسرايل لم يكن هذا الحلو فقط بل اشيا كثيرة من الله عليهم بها
من النبات الذى يوجد عفوا من غير صنعة ولا علاج ولا حرث
فان المن مصدر بمعنى المفعول اى ممنون به فكما رزقه الله
العبد عفوا بغير كسب منه ولا علاج فهو من من الله تعالى عليه
لانه لم يشبه كسب العبد ولم يكدره تعب العمل فهو من محض
وان كانت ساير نعمه منا منه على عبده فخص منها ما لا كسب فيه
ولا صنع باسم المن فانه من بلا واسطة العبد وجعل سبحانه
قوتهم بالتيه الكماة وهى تقوم مقام الخبز وجعل ادمهم السلوى
وهى تقوم مقام اللحم وجعل حلواهم الطل الذى ينزل على الاشجار
تقوم لهم مقام الحلوا وتكمل عيشهم وتامل قوله صلى الله عليه وسلم
الكماة من المن الذى نزل الله على بنى اسرايل فجعلها من جملته

القولنج وقد تكسر لامه او
هو بكسر اللام وفتح القاف
وتضم مرض دموى مؤلم
يعسر معه خروج الثفل
والريح اهس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفردا من افراده والترنجبين الذى يسقط على الاشجار نوع من المنّ
ثم غلب استعمال المنّ عليه عرفا حادثا والقول الثانى انه شبّه
الكمأة بالمن المنزل من السما لانه يجمع من غير تعب ولا كلفة ولا
زرع بزر ولا سقى فان قلت فاذا كان هذا شان الكمأة فما بال
هذا الضرر فيها ومن اين اتاها ذلك فاعلم ان الله سبحانه
اتقن كل شى صنعة واحسن كل شى خلقة فهو عند مبدا خلقه ترى
من الافات والعلل تام المنفعة لما هىّ له وخلق وانما تعرض له
الافات بعد ذلك بامور اخر من مجاورة او امتزاج واختلاط واسباب
اخر تقتضى فساده فلو ترك على خلقته الاصلية من غير تعلق
اسباب الفساد به لم يفسد ومن له معرفة باحوال العالم
ومبدئه يعرف ان جميع فساد فى نبوه ونباته وحيوانه واحواله
اهله حادث بعد خلقه باسباب اقتضت حدوثه ولم تزل
اعمال بنى ادم ومخالفتهم للرسل تحدث لهم من الفساد العام
والخاص ما يجلب عليهم من الالام والامراض والاسقام والطواعين
والقحوط والجدوب وسلب بركات الارض وثمارها ونباتها
وسلب منافعها او نقصانها امورا متتابعة يتلو بعضها بعضا
فان لم يتسع علمك لهذا فاكتف بقوله ظهر الفساد فى
البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ونزّل هذه الاية على احوال
العالم وطابق بين الواقع وبينها وانت ترى كيف تحدث
الافات والعلل كل وقت فى الثمار والزرع والحيوان وكيف
تحدث من تلك الافات افات اخر تلازمه بعضها احدث بعض
بعض وكلما احدث الناس ظلما وفجورا احدث لهم ربهم تارك
وتعالى من الافات والعلل فى اغذيتهم وفواكههم واهويتهم
ومياههم وابدانهم وخلقهم وصورهم واشكالهم واخلاقهم
من النقص والافات ما هو موجب اعمالهم وظلمهم وفجورهم
ولقد كانت الحبوب من الحنطة والثمار اكبر مما هى اليوم كما
كانت البركة فيها اعظم وقد روى الامام احمد باسناده انه

وجد

وجد فى خزائن بعض بنى امية صرّة فيها حنطة امثال نوى التمر
مكتوب عليها هكذا كانت تنبت ايام العدل وهذه القصّة ذكرها
فى مسنده على انه حديث رواه واكثر هذه الامراض والافات العامة
بقية عذاب عذبت به الامم السابقة ثم بقيت منها بقية مرصدة لمن
بقيت عليه بقية من اهمالهم حكما قسطا وقضا عدلا وقد اشار النبى
صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله فى الطاعون انه بقية رجز او عذاب
ارسل على بنى اسرايل وكذلك سلط سبحانه الريح على قوم عاد
سبع ليال وثمانية ايام ثم ابقى فى العالم منها بقية فى تلك الايام
او فى نظيرها عضة وعبرة وقد جعل الله سبحانه اعمال البر والفجور
مقتضيات لاثارها فى هذا العالم اقتضاء لا بد منه فجعل منع الاحسان
والزكاة والصدقة سببا لمنع الغيث من السما والقحط والجدب وجعل
ظلم المساكين والبخس فى المكاييل والموازين وتعدى القوى على الضعيف
سبب لجور الملوك والولاة الذين لا يرحمون ان استرحموا ولا يعطفون
ان استعطفوا وهم فى الحقيقة اعمال الرعايا ظهرت فى صور ولاتهم
فان الله سبحانه بحكمته وعدله يظهر للناس اعمالهم فى قوالب
وصور تناسبها فتارة بقحط وجدب وتارة بعدوّ وتارة بولاة
جايرين وتارة بامراض عامة وتارة بهموم والام وغموم تحضرها
نفوسهم لا ينفكون عنها وتارة بمنع بركات السما والارض عنهم
وتارة بتسليط الشياطين عليهم توزهم الى اسباب العذاب ازا
لتحق عليهم الكلمة وتصير كل منهم الى ما خلق له والعاقل يستبصر
ببصيرته بين اقطار العالم فيشاهده وينظر مواقع عدل الله
وحكمته وحينئذ يتبين له ان الرسل وانباعهم خاصة على سبيل
نجاة وساير الخلق على سبيل الهلاك سايرون والى دار البوار
صايرون والله بالغ امره لا معقب لحكمه ولا راد لامره وبالله
التوفيق

فصل وقوله صلى الله عليه وسلم فى الكمأة وما فيها
شفا للعين فيه ثلاثة اقوال احدها ان ماءها يخلط فى الادوية
التى تعالج بها العين لا انه يستعمل وحده ذكره ابو عبيد الثانى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه يستعمل محتا بعد شيّها واستقطارمايها لان النار تلطفه وتنضجه
وتذيب فضلاته ورطوبته المردية وبقي النافع الثالث انّ
المراد بمايها الما الذي يحدث به من المطر وهو اول مطر ينزل الى الارض
فتكون الاضافة اضافة اقتران لا اضافة جزء ذكره ابن الجوزي
وهو ابعد الوجوه واضعفها وقيل ان استعمل ماؤها للتبريد ما في
العين فماؤها مجرّدا شفا وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره
وقال الغافقي ماء الكمأة اصلح الادوية للعين اذا تحجن به الاثمد
والتكحل به ويقوي اجفانها ويزيد الروح الباصرة حدة وقوة
ويدفع عنها نزول النوازل كمأة في الصحيحين من حديث
جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجني الكمأ فقال عليكم بالاسود منه فانه اطيب الكمأ
بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والثا المثلثة ثمر الاراك وهو
بارض الحجاز وطعمه حار يابس ومنافعه كمنافع الاراك يقوي
المعدة ويجيد الهضم ويحلو البلغم وينفع من اوجاع الظهر وكثير
من الادوا وقال ابن حلحل اذا شرب طبيخه ادرّ البول ونقى
المثانة وقال ابن رضوان يقوي المعدة ويمسك الطبيعة كتم
روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عبد الله بن موهب
قال دخلنا على امّ سلمة فاخرجت الينا شعرا من شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو مخضوب بالحنا والكتم وفي السنن
الاربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انّ احسن ما
غيّرتم به الشيب الحنا والكتم وفي الصحيحين عن انس ان
ابا بكر اختضب بالحنا والكتم وفي سنن ابي داود عن ابن عباس[3]
على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحنا فقال ما احسن
هذا فمرّ اخر قد خضب بالحنا والكتم فقال هذا احسن من هذا
فمر اخر قد خضب بالصفرة فقال هذا احسن من هذا كله
قال الغافقي الكتم نبت ينبت بالسهول ورقه قريب من
ورق الزيتون يعلو فوق القامة وله ثمر في قدر حب الفلفل في

[3] قال مرّ صح

داخله

داخله نوى اذا رضخ اسود واذا استخرجت عصارة ورقه وشرب
منها قدرا وقية قتل قتلا شديدا وينفع من عضة الكلب واصل
الكتم اذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به وقال الكندي جزر
الكتم اذا اكتحل به حلل الما النازل في العين وابراه وقد ظن بعض
الناس ان الكتم هو الوسمة وهي ورق النيل وهذا وهم فان الوسمة
غير الكتم قال صاحب الصحاح الكتم بالتحريك نبت يخلط
بالوسمة يختضب به قيل والوسمة نبات له ورق طويل يضرب
لونه الى الزرقة اكبر من ورق الخلاف لنسبه ورق اللوبيا
واكبر منه يوتى به من ارض الحجاز واليمن فان قيل فقد ثبت في
الصحيح عن انس انه قال لم يختضب النبي صلى الله عليه وسلم
قيل فقد اجاب احمد بن حنبل عن هذا وقال قد شهد به غير انس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خضب وليس من شهد
بمنزلة من لم يشهد فاحمد اثبت خضاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه جماعة من المحدثين ومالك انكره فان قيل فقد ثبت
في صحيح مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في شان ابي قحافة
لما اتى به وراسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال غيروا هذا
بشيء وجنبوه السواد والكتم يسوّد الشعر فالجواب من وجهين
احدهما ان النهي عن التسويد البحت فاما اذا اضيف الى
الحناشيء آخر كالكتم ونحوه فلا باس به فان الكتم والحنا يجعل
الشعر بين الاشقر الاحمر والاسود بخلاف الوسمة فانها تجعله
اسود فاحما وهذا اصح الجوابين الجواب الثاني ان الخضاب
بالسواد المنهي عنه خضاب التدليس كخضاب شعر الجارية
والمراة الكبيرة تغرّ الزوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ
يغرّ المراة بذلك فانه من الغش والخداع فاما اذا لم يتضمن
تدليسا ولا خداعا فقد صح ان الحسن والحسين رضي الله
عنهما كانا يخضبان بالسواد ذكر ذلك ابن جرير عنهما في كتاب
تهذيب الاثار وذكره عن عثمان بن عفان وعبد الله بن جعفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسعد بن ابي وقاص وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وجرير
ابن عبد الله وعمرو بن العاص وحكاه عن جماعة من التابعين
منهم عمرو بن عثمان وعلي بن عبد الله بن عباس وابو سلمة بن عبد
الرحمن بن الاسود وموسى بن طلحة والزهري وايوب واسماعيل
ابن معدي كرب وحكاه ابن الجوزي عن محارب بن دثار ويزيد
وابن جريج وابي يوسف وابي اسحق وابن ابي ليلى وزياد بن علاقة
وعيلان بن جامع ونافع بن جبير وعمر بن علي المقدمي والقاسم
ابن سلام كرم هو شجر العنب وهي الحبلة ويكره
تسميتها كرما لما روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقولن احدكم للعنب الكرم وقولوا العنب والحبلة
وفي هذا معنيان احدهما ان العرب كانت تسمي شجرة العنب
الكرم لكثرة منافعها وخيرها فكره النبي صلى الله عليه وسلم
تسميتها باسم يهيج النفوس على محبتها ومحبة ما يتخذ منها من
المسكر وهو ام الخبايث فكره ان يسمى اصله باحسن الاسما
واجمعها للخير والثاني انه من باب قوله ليس الشديد
بالصرعة وليس المسكين بالطواف اي انكم تسمون شجر
العنب كرما لكثرة منافعه وقلب المومن او الرجل المسلم
اولى بهذا الاسم منه فان المومن خير كله ونفع فهو من باب
التنبيه والتعريف لما في قلب المومن من الخير والكرم والجود
والايمان والنور والهدى والتقوى والصفات التي يستحق بها
هذا الاسم اكثر من استحقاق الحبلة له وبعد فقوة
الحبلة باردة يابسة وورقها وعلايقها وعرنوشها مبردة في
اخر الدرجة الاولى اذا دقت وضمدها من الصداع سكنته
ومن الاورام الحارة والتهاب المعدة وعصارة قضبانه اذا شربت
سكنت القولنج وعقلت البطن وكذلك اذا مضغت قلوبها
الرطبة وعصارة ورقها ينفع من قروح الامعا ونفث الدم
وقيئه ووجع المعدة ودمعة شجرة التي تحمل على القضبان

كالصمغ

كالصمغ اذا شربت اخرجت الحصاة واذا طبخ بها ابرات القوابي
والجرب المتقرح وغيره وينبغي غسل العضو قبل استعمالها بالماء
والنطرون واذا تمسح بها مع الزيت حلقت الشعر ورماد قضبانه
اذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والسماق نفع من الورم العارض
في الطحال وقوة دهن زهرة الكرم قابضة شبيهة بقوة دهن
الورد ومنافعها كثيرة قريبة من منافع النخلة كرفس
روى فيه حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من اكله ثم نام عليه نام ونكهته طيبة وينام آمنا من
وجع الاضراس والاسنان وهذا باطل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن البستاني منه يطيب النكهة جدا واذا علق اصله في
الرقبة نفع من وجع الاسنان وهو حار يابس وقيل رطب مفتح
لسدد الكبد والطحال وورقه مرطبا ينفع المعدة والكبد الباردة
ويدر البول والطمث ويفتت الحصا وحبه اقوى في ذلك وينقي
الماء وينفع من البخر قال الرازي وينبغي ان يجتنب لكله
اذا خيف من لذع العقارب كرث فيه حديث لا يصح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو باطل موضوع من اكل
الكراث ثم نام عليه نام آمنا من ريح البواسير واعتزله الملك
لنتن نكهته ريحه حتى يصح وهو نوعان نبطي وشامي
فالنبطي هو البقل الذي يوضع على المايدة والشامي الذي له
رؤس وهو حار يابس مصدع واذا طبخ واكل او شرب ماؤه
نفع من البواسير الباردة وان سحق بزره وعجن بقطران
وجرت منه الاضراس التي فيها الدود نثرها واخرجها وسكن
الوجع الضارب فيها واذا دخنت المقعدة ببزره جففت البواسير
هذا كله في الكراث النبطي فيه مع ذلك افساد الاسنان
واللثة ويصدع ويري احلاما ردية ويظلم البصر ويبتن
النكهة وفيه ادرار للبول والطمث وتحريك للباه وهو بطيء
الهضم بحرف اللام لحم قال تعالى وامددناهم بفاكهة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واللحم مما يشتهون وقال ولحم طير مما يشتهون وفي سنن ابن ماجه
من حديث ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام
اهل الدنيا واهل الجنة اللحم ومن حديث بريدة يرفعه خير الادام
في الدنيا والاخرة اللحم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم فضل
عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام والثريد الخبز واللحم
قال الشاعر اذا ما الخبز تادمه باللحم فزاك امانة الله الثريد
قال الزهري اكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال محمد بن واسع
اكل اللحم يزيد في البصر ويروى عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه كلوا اللحم فانه يصفي اللون ويحمض البطن ويحسن الخلق
وقال نافع كان ابن عمر اذا كان رمضان لم يفته اللحم واذا سافر
لم يفته اللحم ويذكر عن علي من تركه اربعين ليلة ساء خلقه
واما حديث عايشة الذي رواه ابو داود مرفوعا انقطعوا
اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنى
وامرى فرده الامام احمد بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قطعه
بالسكين في حديثين وقد تقدما واللحم اجناس باختلاف اصوله
وطبايعه فنذكر حكم كل جنس وطبعه ومنفعته ومضرته
لحم الضان حار في الثانية رطب في الاولى جيده الحولي يولد الدم
المحمود القوى لمن جاد هضمه يصلح لاصحاب الامزجة الباردة
والمعتدلة ولاهل الرياضة التامة في المواضع والفصول الباردة
نافع ولاصحاب المرة السودا يقوى الذهن والحفظ ولحم الهرم والعجيف
ردي وكذلك لحم النعاج واجود لحم الذكر الاسود منه فانه اخف
والذ وانفع والخصي انفع واجود والاحمر من الحيوان السمين اخف
واجود غذا والجذع من المعز اقل تغذية ويطفو في المعدة وافضل
اللحم عاينه بالعظم والايمن اخف واجود من الايسر والمقدم افضل
من المؤخر وكان احب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلما علا منه سوى الراس كان اخف واجود مما سفل واعطى الفرزدق
رجلا ليشتري له لحما وقال له خذ المقدم واياك والراس والبطن
فان الترا

فان الترافيهما ولحم العنق جيد لذيذ سريع الهضم خفيف ولحم
الذراع اخف اللحم والذه وابعده من الاذى واسرعه انهضاما
وفي الصحيحين انه كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم ولحم
الطير كثير الغذا يولد دما محمودا وفي سنن ابن ماجه مرفوعا
اطيب اللحم لحم الطير فصل في لحم المعز قليل الحرارة يابس
وخلطه المتولد منه ليس بفاضل وليس بجيد الهضم ولا محمود الغذا
ولحم التيس ردي مطلقا شديد اليبس عسر الانهضام مولد للخلط
السوداوي قال الجاحظ قال لي فاضل من الاطبا يا اباعثمان
اياك ولحم المعز فانه يورث الغم ويحرك السوداء ويورث النسيان
ويفسد الدم وهو والله يخبل الاولاد وقال بعض الاطبا انما المذموم
المسن منه ولاسيما للمسنين ولارداءة فيه لمن اعتاده وجالينوس
جعل الحولي منه من الاغذية المعتدلة المعدلة للكيموس المحمود وانه
انفع من ذكوره وقد روى النسائي في سننه عن النبي صلى الله عليه
وسلم احسنوا الى الماعز وامسحوا عنها الاذى فانها من دواب اهل الجنة
وفي ثبوت هذا الحديث نظر وحكم الاطبا عليه بالمضرة حكم جزئي
ليس بكلي عام وهو بحسب المعدة الضعيفة والامزجة الضعيفة
التي لم تعتده واعتادت المأكولات اللطيفة وهو لاهل الرفاهية
من اهل المدن وهم القليلون من الناس لحم البقر قريب الى الاعتدال
خاصة مادام رضيعا ولم يكن قريب العهد بالولادة وهو اسرع
هضما لما فيه من قوة اللبن مليين للطبع موافق لاكثر الناس في اكثر
الاحوال وهو الطفل من لحم الحمل والدم المتولد منه معتدل لحم
البقر البقر بارد يابس عسر الانهضام بطيء الانحدار يولد دما
سوداويا لا يصلح الا لاهل الكد والتعب الشديد ويورث ادمانه
الامراض السوداوية كالجذام والجرب والقوبا والجذام ودا الفيل
والسرطان والوسواس وعمى الربع وكثير من الاورام وهذا لمن لم
يعتده اولم يدفع ضرره بالفلفل والثوم والبراصيني والزنجبيل
ونحوه وذكره اقل برد وانثاه اقل يبسا ولحم العجل ولاسيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السمين من اهدل الاغنزية واطيبها والذها واحمرها وهو حار
رطب واذا انهضم غذى غذاء قويا لحم الفرس ثبت في
الصحيح عن اسما قالت نحرنا فرسا فاكلناها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه اذن في لحم
الخيل ونهى عن لحوم الحمر اخرجاه في الصحيحين ولا ثبت عنه
حديث المقدام بن معدي كرب انه نهى عنه قاله ابو داود وغيره
من اهل الحديث واقترانه بالبغال والحمير في القران لا يدل على ان
حكم لحمه حكم لحومها بوجه من الوجوه كما لا يدل على ان حكمهما
في السهم في الغنيمة حكم الفرس والله سبحانه يقرن في الذكر بين
المتماثلات تارة وبين المختلفات وبين المتضادات وليس في قوله
لتركبوها ما يمنع من اكلها كما ليس فيه ما يمنع من غير الركوب من
وجوه الانتفاع وانما نص على اجل منافعها وهي الركوب والحديثان
في حلها صحيحان لا معارض لهما وبعد فلحمها حار يابس غليظ
سوداوي مضر لا يصلح للابدان اللطيفة لحم الحمل فرق ما بين
الرافضة واهل السنة كما انه احد الفروق بين اليهود واهل الاسلام
فاليهود والرافضة تذمه ولا تاكله وقد علم بالاضطرار من دين
الاسلام حله وطال ما اكله الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
حضرا وسفرا ولحم الفصيل منه من الذ اللحوم واطيبها واقواها غذاء
وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضان لمن اعتاده لا يضرهم البتة
ولا يولد لهم دا وانما ذمه بعض الاطبا بالنسبة الى اهل الرفاهية
من اهل الحضر الذين لم يعتادوه فان فيه حرارة ويبسا وتوليدا
للسودا وهو عسر الانهضام وفيه قوة غير محمودة لاجلها امر
النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من اكله في حديثين صحيحين لا معارض
لهما ولا يصح تاويلهما بغسل اليد لانه خلاف المعهود من الوضوء
في كلامه صلى الله عليه وسلم ولتفريقه بينه وبين لحم الغنم فخير
بين الوضوء وتركه منها وختم الوضوء من لحوم الابل ولو حمل
الوضوء على غسل اليد فقط لحمل على ذلك في قوله من مس فرجه

فليتوضا

فليتوضا وايضا فان اكلها قد ابيح شرا كلها بيده بان يوضع في
فمه فان كان وضوء غسل يديه فهو عبث وحمل لكلام الشارع
على غير معهوده وعرفه ولانه صح معارضته بحديث اخر كان
اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما
مست النار لعدة اوجه احدها ان هذا عام والامر بالوضوء منها
خاص والثاني ان الجهة مختلفة فالامر بالوضوء منها بجهة كونها
لحم ابل سواء كان نيا او مطبوخا او قديدا ولا تاثير للنار في الوضوء
واما ترك الوضوء مما مست النار ففيه بيان ان مس النار
ليس بسبب للوضوء فان احدهما من الاخر هذا فيه اثبات سبب
الوضوء وهو كونه لحم ابل وهذا فيه نفي لسبب الوضوء وهو كونه
ممسوس النار فلا تعارض بينهما بوجه الثالث ان هذا ليس
فيه حكاية لفظ عام عن صاحب الشرع وانما هو اخبار عن
واقعة فعل في امرين احدهما متقدم عن الاخر كما جاء ذلك مبينا
في نفس الحديث انهم قربوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لحما
فاكل ثم حضرت الصلاة فتوضا وصلى ثم قربوه اليه فاكل
ثم صلى ولم يتوضا وكان اخر الامرين منه ترك الوضوء مما مست
النار هكذا جا الحديث فاختصره الراوي لمكان الاستدلال فاين
في هذا ما يصلح لنسخ الامر بالوضوء منه حتى لو كان لفظا عاما
متاخرا مقاوما لم يصلح للنسخ ووجب تقديم الخاص عليه وهذا
في غاية الظهور لحم الضب تقدم الحديث في حله ولحمه حار
يابس يقوي شهوة الجماع لحم الغزال اصلح الصيد واعمره
لحما وهو حار يابس وقيل معتدل جدا نافع للابدان المعتدلة
الصحيحة وجيده الخشف لحم الظبي حار يابس في الاولى
مجفف للبدن صالح للابدان الرطبة قال صاحب القانون وافضل
لحوم الوحش لحم الظبي مع ميله الى السوداوية لحم الارنب ثبت
في الصحيحين عن انس بن مالك قال انفجنا ارنبا فسعوا في
طلبها فاخذوها فبعث ابو طلحة بوركها الى رسول الله صلى الله

الخشف مثلثة والطبي
اول ما يولد او اول ما يشتد
وقيل ما لم يتحرك من اولاده
وقيل ما اثغر من اولاده اهـ س

عليه وسلم فقبله لحم الارنب معتدل الحرارة والرطوبة واطيبها
وركبها واحمد ما اكل لحمها مشويا وهو يعقل البطن ويدر البول
ويفتت الحصا واكل رؤسها ينفع من الرعشة لحم حمار الوحش
ثبت في الصحيحين من حديث ابي قتادة انهم كانوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض عمرة وانه صاد حمار وحش فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم باكله وكانوا محرمين ولم يكن ابو قتادة محرما
وفي سنن ابن ماجه عن جابر عن عبد الله قال اكلنا من خير من
الخيل وعير الوحش ولحمه حار يابس كثير التغذية يولد دما
غليظا سوداويا الا ان شحمه نافع مع دهن القسط لوجع الظهر
والريح الغليظة المرخية للكلى وشحمه جيد للكلف طلاء بالحملة
فلحوم الوحش كلها تولد دما غليظا سوداويا واحمد الغزال
وبعده الارنب لحوم الاجنة غير محمودة لاحتقان الدم فيها
وليست بحرام لقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه
ومنع اهل العراق من اكله الا ان يدركه حيا فيزكيه واولوا
الحديث على ان المراد به ان ذكاته كذكاة امه قالوا فهو حجة
على التحريم وهذا فاسد فان اول الحديث انهم سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله نذبح الشاة فيخرج في
بطنها جنينا افنا كله فقال كلوه ان شيتم فان ذكاته ذكاة
امه وايضا فالقياس يقتضي حله فانه ما دام حملا فهو جزء من
اجزاء الام فذكاتها ذكاة لجميع اجزائها وهذا هو الذي اشار اليه
صاحب الشرع بقوله ذكاته ذكاة امه كما تكون ذكاتها
ذكاة سائر اجزائها فلو لم تات عنه السنة الصريحة باكله
لكان القياس الصحيح يقتضي حله وبالله التوفيق لحم القريد
في السنن من حديث قال ذبحت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه منه
الى المدينة القريد انفع من المكسود ويقوي الابدان ويحدث
حكة ودفع ضرره بالابازير الباردة الرطبة ويصلح الامزجة الحارة

والمكسود

والمكسود حار يابس مجفف جيد من السمين الرطب يضر بالقولنج
ودفع مضرته طبخه باللبن والدهن ويصلح للمزاج الحار الرطب
فصل في لحوم الطير قال تعالى ولحم طير مما يشتهون وفي مسند
البزار وغيره مرفوعا انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر
مشويا بين يديك ومنه حلال ومنه حرام فالحرام ذو المخلب
كالصقر والبازي والشاهين وما يأكل الجيف كالنسر والرخم
واللقلق والعقعق والغراب الابقع والاسود الكبير وما نهي عن
قتله كالهدهد والصرد ومما امر بقتله كالحداة والغراب والحلال
اصناف كثيرة فمنه الدراج ففي الصحيحين من حديث ابي
موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل لحم الدراج وهو حار
رطب في الاولى خفيف على المعدة سريع الهضم جيد الخلط يزيد
في الدماغ والمني ويصفي الصوت ويحسن اللون ويقوي العقل
ويولد ما جيدا وهو مايل الى الرطوبة ويقال ان مداومة اكله
تورث النقرس ولا يثبت ذلك ولحم الديوك اسخن مزاجا واقل
رطوبة والعتيق منه دواء ينفع القولنج والريو والرياح الغليظة
اذا طبخ بما القرطم والسبت وخصيها محمود الغذا سريع الانهضام
والفراريج سريعة الهضم مليئة للطبع والدم المتولد منها لطيف
جيد لحم الدراج حار يابس في الثانية خفيف لطيف سريع
الانهضام مولد للدم المعتدل والاكثار منه يحد البصر لحم الحجل
والقبج مولد للدم الجيد سريع الانهضام لحم الاوز حار يابس
ردي الغذا اذا اعتيد وليس بكثير الفضول لحم البط حار رطب
كثير الفضول عسر الانهضام غير موافق للمعدة لحم الحبارى
في السنن من حديث توبة بن نمر وبن سفينة عن ابيه عن جده
قال اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى وهو
حار يابس عسر الانهضام نافع لاصحاب الرياضة والتعب لحم
الكركي يابس خفيف وفي حره وبرده خلاف يولد ما سوداويا
ويصلح لاصحاب الكد والتعب وينبغي ان يترك بعد ذبحه

القبج هو الحجل والقبجة تقع على الذكر والانثى

الدراج وكذلك الحجل والقبج مع ما ذكر على الحجل

الحبارى

يوما او يومين ثم يوكل لحم العصافير والقنار روى النساى
فى سننه من حديث عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقه بغير حقه الا سأله
الله عز وجل قيل يا رسول الله وما حقه قال يذبحه فياكله
ولا يقطع راسه يرمى به وفى سننه ايضا عن عمرو بن الشريد
عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل
عصفورا عبثا ج الى الله يقول يا رب ان فلانا قتلنى عبثا
ولم يقتلنى لمنفعة ولحمه حار يابس عاقل للطبيعه يزيد فى
الباه ومرقه يلين الطبع وينفع المفاصل واذا اكلت ادمغتها
بالزنجبيل والبصل هيجت شهوة الجماع وخلطها غير محمود
لحم الحمام حار رطب وحشوه اقل رطوبه وفراخه ارطب خاصة
ما له فى الدور وناهضه اخف لحما واحمر غذا ولحم ذكرانها
شفا من الاسترخا والخدر والسكته والرعشة وكذا شم رائحة
انفاسها واكل فراخها معين على الباه وهو جيد للكلى يزيد
فى الدم وقد روى فيه حديث باطل لا اصل له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا شكى اليه الوحدة فقال اتخذ زوجا
من الحمام واجود من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى
رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وكان عثمان
ابن عفان فى خطبته يامر بقتل الكلاب وذبح الحمام لحم القطا
يابس يولد السود اويحبس الطبع وهو من شر الغذا الا انه
ينفع الاستسقا لحم السمانى حار يابس ينفع المفاصل ويضر
بالكبد الحارة ودفع مضرته بالخل والسفرجل وينبغى ان يتجنب
من لحوم الطير ما كان فى الاجام والمواضع العفنه ولحوم الطير
كلها اسرع انهضاما من المواشى واسرعها انهضاما اقلها
غذا وهى الرقاب والاجنحة واد مغتها احمد من ادمغة المواشى
الجراد فى الصحيحين عن عبد الله بن ابى اوفى قال غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد وفى المسند عنه

احلت

احلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد والكبد والطحال يروى
مرفوعا وموقوفا على ابن عمر وهو حار يابس قليل الغذا وادامة
اكله تورث الهزال واذا تبخر به نفع من تقطير البول وعسر
وخصوصا للنسا ويتبخر به للبواسير وسمانه تشوى وتوكل
للسع العقرب وهو ضار لاصحاب الصرع ردى الخلط وفى اباحة
ميتته بلا سبب قولان ولا خلاف فى اباحته اذا مات بسبب
كالتبس والتحريق ونحوه فالجمهور على حله وحرمه مالك
فصل وينبغى ان لا يداوم اكل اللحم فانه يورث الامراض
الدمويه الامتلائية والحميات الحادة وقال عمر بن الخطاب
اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وان الله يبغض
اهل البيت اللحمين ذكره مالك فى الموطا عنه وقال بقراط
لا تجعلوا جوافكم مقبرة للحيوان فصل لابن قال تعالى
وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث
ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين وقال فى الجنة فيها انهار
من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وفى السنن مرفوعا
من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا
منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
فانى لا اعلم ما يجزى من الطعام والشراب الا اللبن اللبن
وان كان بسيطا فى الحس الا انه مركب فى اصل الخلقة تركيبا
طبيعيا من جواهر ثلاثة الجبنيه والسمنية والمائية فالجبنية
باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة فى الحرارة والرطوبة
ملايمة للبدن الانسانى الصحيح كثيرة المنافع المائية حارة رطبة
مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن على الاطلاق ارطب وابرد
من المعتدل وقيل قوته عند حلبه الحرارة والرطوبة وقيل معتدل
فى الحرارة والبرودة واجود ما يكون اللبن حين يحلب ثم لا تزال
تنقص جودته على ممر الساعات فيكون حين يحلب اقل برودة
واكثر رطوبة والحامض بالعكس ويختار اللبن بعد الولادة

الضمير السترين فى الكرش
والضمير البارز فى الفرث
راجع الى ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باربعين يوما واجوده ما اشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وكان
فيه حلاوة يسيرة ودهوميه معتدلة واعتدال قوامه فى الرقة
والغلظ وحلب من حيوان فتى صحيح معتدل اللحم محمود المرعى
والمشرب وهو محمود يولد دما جيدا ويرطب البدن اليابس ويغذو
غذا حسنا وينفع من الوسواس والغم والامراض السوداوية واذا شرب
مع العسل نقى القروح الباطنه من الاخلاط العفنة وشربه مع السكر
يحسن اللون جدا والحليب يتدارك ضرر الجماع ويوافق الصدر
والرية جيد لاصحاب السل ردى للراس والمعدة والكبد والطحال
والاكثار منه مضر بالاسنان واللثة ولذلك ينبغى ان يتمضمض
بعده بالما وفى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب لبنا
ثم دعا بما فتمضمض وقال ان له دسما وهو ردى للمحمومين
واصحاب الصداع والراس الضعيف والمداومة عليه تحدث ظلمة
البصر والغشا ووجع المفاصل وشرة الكبر والنفخ فى المعدة والحشا
واصلاحه بالعسل والزنجبيل المرى ونحو هذا كله لمن لم يعتده

لبن الضان اغلظ الالبان وارطبها وفيه من الرسومة والزهومة
ماليس فى لبن الماعز والبقر يولد فضولا بلغمية ويجذب فى الجلد
بياضا اذا ادمن استعماله ولذلك ينبغى ان يشاب هذا اللبن
بالما ليكون ما نال البدن منه اقل وتسكينه للعطش اسرع وتبريده
اكثر لبن المعز لطيف معتدل مطلق للبدن مرطب للبدن
اليابس نافع من قروح الحلق والسعال اليابس ونفث الدم واللبن
المطلق انفع المشروبات للبدن الانسانى لما اجتمع فيه من التغذية
والرسومة والاعتياده حال الطفوليه وموافقته للفطرة الاصليه
وفى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ليلة اسرى به
قدح من خمر وقدح من لبن فنظر اليهما ثم اخذ اللبن فقال جبريل
الحمد لله الذى هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك والحامض
منه يطفى الاستمراخام الخلط والمعدة الحارة تهضمه وتنتفع به
لبن البقر يغذو البدن ويخصبه ويطلق البطن باعتدال وهو

من اعتدل

من الالبان وافضلها بين لبن الضان ولبن المعز فى الرقة والغلظ
والدسم وفى السنن من حديث عبد الله بن مسعود رفعه عليكم
بالبان البقر فانها تقم من كل الشجر لبن الابل تقدم ذكره
ومنافعه فلا حاجة لاعادته لبان هو الكندر قد ورد فيه
عن النبى صلى الله عليه وسلم بخروا بيوتكم باللبان والشعير ولا يصح
عنه ولكن يروى عن على انه قال لرجل شكى اليه النسيان عليك
باللبان فانه ينشج القلب ويذهب بالنسيان ويذكر عن ابن
عباس ان شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان ويذكر
عن انس انه شكى اليه رجل النسيان فقال عليك بالكندر وانقعه
من الليل فاذا اصبحت فخر منه شربة على الريق فانه جيد للنسيان
ولهذا سبب طبيعى ظاهر فان النسيان اذا كان لسوء مزاج بارد
رطب يغلب على الدماغ فلا يحفظ ما ينطبع فيه نفع منه اللبان
واما اذا كان النسيان لغلبة شى عارض امكن زواله سريعا
بالمرطبات والفرق بينهما ان اليبوسى يتبعه سهر وحفظ
للامور الماضيه دون الحالية والرطوبى بالعكس وقد يحدث النسيان
اشتيا بالخاصيه كحجامة النقرة وادمان اكل الكسفرة الرطبة
والتفاح الحامض وكثرة الهم والغم والنظر فى الما الواقف والبول فيه
والنظر الى المصلوب والاكثار من قراءة الواح القبور والمشى بين
جملين مقطورين والقاء القمل بالحياة واكل سور الفار واكثر
هذا معروف بالتجربة والمقصود ان اللبان مسخن فى الدرجة
الثانيه وهو كثير المنافع قليل المضار فمن منافعه انه ينفع من قرحة
الدم ونزفه ووجع المعدة واستطلاق البطن وهضم الطعام
ويطرد الرياح ويجلو قروح العين وينبت اللحم فى سائر القروح
ويقوى المعدة الضعيفة ويسخنها ويجفف البلغم وينشف
رطوبات الصدر ويجلو ظلمة البصر ويمنع القروح الخبيثة من
الانتشار واذا مضغ وحده او مع السعتر الفارسى حلب للبلغم
ونفع من اعتقال اللسان ويزيد فى الذهن ويزكيه وان بخر بهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نفع من الوبا وطيب رايحة الهوا حرف الميم مادة الحيوان
وسيد الشراب واحد اركان العالم بل ركنه الاصلى فان السموات
خلقت من بخاره والارض من زبده وقد جعل الله منه كل شيء حي
وقد اختلف فيه هل يغزو او ينفذ الغذا فقط على قولين وقد تقدما
وذكرنا القول الراجح ودليله وهو بارد رطب يفتح الحران ويحفظ
على البدن رطوباته ويرد عليه بدل ما تحلل منها ويرقق الغذا
وينفذه فى العروق ويعتبر جودة الما من عشرة طرق احدها
من لونه بان يكون صافيا الثانى من رايحته بان لا يكون له رايحه
البته الثالث من طعمه بان يكون عذب الطعم حلوه كما النيل
والفرات الرابع من وزنه بان يكون خفيفا رقيق القوام الخامس
مجراه بان يكون طيب المجرى والمسلك السادس من منبعه بان
يكون بعيد المنبع السابع من بروز للشمس والريح بان لا يكون
تحتقنا تحت الارض فلا يتمكن الشمس والريح من قصارته الثامن
من حركته بان يكون سريع الجرى والحركة التاسع من كثرته
بان تكون له كثرة تدفع الفضلات المخالطة له العاشر من مصبه
بان يكون اخذا الى الشمال من الجنوب او من المغرب الى المشرق
واذا اعتبرت هذه الاوصاف لم تجدها الا فى الانهار الاربعة النيل
والفرات وسيحان وجيحان وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات
كل من انهار الجنة وتعتبر خفة الما من ثلاثة اوجه احدها
سرعة قبوله للحر والبرد قال ابقراط الذى يسخن سريعا ويبرد
سريعا اخف المياه الثانى بالميزان الثالث ان تبل قطنتان
متساويتا الوزن بما ين مختلفين ثم يجففا تجفيفا بالغا ثم يوزنان
فايهما كانت اخف فما وها كذلك والما وان كان فى الاصل باردا رطبا
فان قوته تنتقل وتتغير لاسباب عارضة توجب انتقالها فان الما
المكشوف للشمال المستور عن الجهات الاخر يكون باردا وفيه يبس
مكتسب من ريح الشمال وكذلك الحكم على ساير الجهات الاخر والما

الذى ينبع

الذى ينبع من المعادن يكون على طبيعة ذلك المعدن ويؤثر فى البدن تاثيره
والما العذب نافع للمرضى والاصحا والبارد منه انفع والزلال ينبغى
شربه على الريق والاعقيب الجماع ولا الانتباه من النوم ولا عقيب الحمام
ولا عقيب اكل الفاكهة وقد تقدم واما على الطعام فلا باس به اذا اضطر
اليه بل ينفع ولا يكثر منه بل يتمصصه مصا فانه لا يضر
البته بل يقوى المعدة وينهض الشهوة ويزيل العطش والما الفاتر
يفعل ضد ما ذكرنا وبايته اجود من طريه وقد تقدم والبارد ينفع
من داخل اكثر من نفعه من خارج والحار بالعكس وينفع البارد من
عفونة الدم وصعود الابخرة الى الراس ويدفع العفونات ويوافق
الامزجة والاسنان والازمان والاماكن الحارة ويضر كل حالة
يحتاج الى نضج وتحليل كالركام والاورام المشبعة بالبرودة منه يؤذى
الاسنان والادمان عليه يحدث انفجار الدم والنزلات واوجاع
الصدر والبارد والحار بافراط ضاران للعصب ولاكثر الاعضا
لان احدهما محلل والاخر مكثف واما الحار ليسكن لذع الاخلاط الحدة
ويحلل وينضج ويخرج الفضول ويرطب ويسخن ويفسد الهضم
شربه ويطفو الطعام الى اعالى المعدة ويرخيها ولا يسرع فى
تسكين العطش ويزيل البدن ويودى الى امراض ردية ويضر فى
اكثر الامراض على انه صالح للشيوخ واصحاب الصرع والصداع
البارد والرمد وانفع ما استعمل من خارج ولا يصح فى المسخن
بالشمس حديث ولا اشر ولا اكرهة احدر من قرمتا الاصابا ولا عابوث
والشديد السخونة يذيب شحم الكلى وقد تقدم الكلام على ما
الامطار فى حرف الغين ما الثلج والبرد ثبت فى الصحيحين
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو فى الاستفتاح
وغيره اللهم اغسلنى من خطاياى بما الثلج والبرد الثلج
له فى نفسه كيفية حارة دخانيه فما وه كذلك وقد تقدم وجه
الحكمة فى طلب الغسل من الخطايا بمايه لما يحتاج اليه القلب من
التبريد والتصليب والتقوية ويستفاد من هذا اصل طب الابدان

والقلوب ومعالجة ادوائهما بضدّها وما البرد الطف والثّمن ما الثلج
واتّما الجمد وهو الجليد فبحسب اصله والثلج يكتسب كيفيته
الجبال والارض التي يسقط عليها في الجودة والرداءة وينبغي تجنب
شرب الما المثلوج عقيب الحمام والجماع والرياضة والطعام الحار
ولاصحاب السعال ووجع الصدر وضعف الكبد واصحاب الامزجة
الباردة ما الآبار والقنى مياه الابار قليلة اللطافة وما القنى
المدفونة تحت الارض تقيل لان احدهما محتقن لا يخلو عن تعفن
والاخر محجوب عن الهوا وينبغي ان لا يشرب على الفور حتى يصمد
للهوا ويالف عليه ليلة وارد اما كانت مجاريه من رصاص او كانت
بيرا معطلة ولاسيما ان كانت تربتها ردية فهذا الما وبئ
وخيم ما زمزم سيّد المياه واشرفها واجلها قدرا واجتها
الى النفوس واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس وهو هزمة جبريل
وسقيا اسماعيل وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لابي ذر وقد اقام بين الكعبة واستارها اربعين ما
بين يوم وليلة ليس له طعام غير فقال صلى الله عليه وسلم
انها طعام طعم وزاد غير مسلم باسناده وشفا سقم وفي سنن
ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما زمزم لما شرب له وقد ضعف هذا الحديث
طايفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر وقد رويا
عن عبد الله بن المبارك انه لما حج الى زمزم فقال اللهم ان ابن
ابي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن نبيك انه
قال ما زمزم لما شرب له وانا اشربه لظمإ يوم القيامة
وابن ابي الموال ثقة فالحديث اذا حسن وقد صححه بعضهم
وجعله بعضهم مرفوعا وكلا القولين فيه مجازفة وقد جربت
انا وغيري من الاستشفا بما زمزم امورا عجيبة واستشفيت
به من عدة امراض فبرات باذن الله وشاهدت من يتغذى
به الايام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر او اكثر والاجد

جوعا

جوعا ويصوم مع الناس كاحدهم واخبرني انه ربما بقي عليه اربعين
يوما وكان له قوة يجامع بها اهله ويصوم ويصوف مرارا ما
النيل احد انهار الجنة اصله من وراء جبال القمر في اقصى
بلاد الحبشة من امطار تجتمع هناك وسيول تمدّ بعضها بعضا
فيسوقه الله سبحانه الى الارض الجرز التي لا نبات لها فيخرج به
زرعا تاكل منه انعامهم والانام ولما كانت الارض التي سوقه
اليها ابليز اصلبة ان امطرت مطر العادة لم تروها ولم تتهيا للنبات
وان امطرت فوق العادة ضرّت المساكن والساكن وعطلت المعايش
والمصالح فامطر البلاد البعيدة ثم ساق تلك الامطار الى هذه
الارض في نهر عظيم وجعل سبحانه زيادته في اوقات معلومة
على قدر ريّ البلاد وكفايتها فاذا روّى البلاد وعمها اذن سبحانه
بتناقصه وهبوطه لتتم المصلحة بالتمكن من الزرع واجتمع في هذا
الما الامور العشرة التي تقدم ذكرها وكان من الطف المياه
واخفها واعذبها واحلاها ما البحر ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته
وقد جعله الله سبحانه ملحا اجاجا مرّا زعاقا لتمام مصالح
من على وجه الارض من الآدميين والبهايم فانه دايم كثير الحيوان
وهو يموت فيه كثيرا ولا يعبر فلو كان حلوا لانتن من اقامته
وموت حيواناته فيه واجاف وكان الهوا المحيط بالعالم
يكتسب منه ذلك وينتن ويجيف فيفسد العالم فاقتضت
حكمة الربّ سبحانه ان جعله كالملحة لو القي فيه جيف العالم
كلها وانتانه واموانه لم يغيره شيا ولا يتغير على مكثه
من حين خلق والى ان يطوي الله العالم فهذا هو السبب الغاي
للملوحته واما الفاعلي فكون ارضه سبخة ملحة وبعد
فالاغتسال منه نافع من افات عديدة في ظاهر الجلد وشربه
مضر بداخله وخارجه فانه يطلق البدن ويهزل ويحدث
حكة وجربا ونفخا وعطشا ومن اضطر الى شربه فله طرق

من العلاج يرفع به مضرّته منها ان يجعل فى قدر ويجعل فوق
القدر قصبات وعليها صوف حرير منفوش ويوقد تحت القدر
حتى يرتفع بخارها الى الصوف فاذا كثر عصر ولا يزال يفعل
ذلك حتى يجمع له ما يريد فيحصل من البخار فى الصوف ما عذب
ويبقى فى القدر الزعاق ومنها ان يحفر على شاطيه حفرة
واسعة يرشح ماؤه اليها ثم الى جانبها قريبا منها اخرى يترشح
هى اليها ثم ثالثة الى ان يعذب الماء واذا لجاته الضرورة
الى شرب الماء الكدر فعالجه ان يلقى نوى المشمش او قطعة
من خشب الساج او جمرا ملتهبا يطفا فيه او طينا ارمنيا
او سويق حنطة فان كدورته ترسى الى اسفل مشك
ثبت فى صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال اطيب الطيب المسك وفى الصحيح عن عايشه
كنت اطيب النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم ويوم النحر
قبل ان يطوف بالبيت بطيب فيه مسك المسك ملك
انواع الطيب واشرفها واطيبها وهو الذى تضرب به الامثال ولشبه
به غيره ولا يشبه بغيره وهو كثير ان الجنة وهو حار يابس فى الثانية
يسر النفس ويقويها ويقوى الاعضا الباطنة جميعها شربا وشما
والظاهرة اذا وضع عليها نافع للمشايخ والمبرودين لا سيما زمن
الشتا جيد للغشى والخفقان وضعف القوة بانعاشه للحرارة
الغريزية ويجلو بياض العين وينشف رطوبتها ويفش الرياح
منها ومن جميع الاعضا ويبطل عمل السموم وينفع من نهش الافاعى
ومنافعه كثيرة جدا وهو من اقوى المفرحات مرزنجوش
بمعرب مرزنكوش وعربيته ورد فيه حديث لا يعلم صحته عليكم بالمرزنجوش فانه جيد
الشمشق نافع لعسر البول للخشام والخشام الزكام وهو حار يابس فى الثانية ينفع شمه
والغص ولسعة العقرب من الصراع البارد والكاين عن البلغم والسوداوى والزكام والرياح
والاوجاع العارضة من البرد الغليظة ويفتح السدد الحادثة فى الراس والمنخرين ويحلل الكثير
والمالنخوليا والنفخ والقوة الاورام الباردة وينفع من اكثر الاورام والاوجاع الباردة الرطبة
وسيلان اللعاب من الفم سد
للبول جدا يجفف رطوبات المعدة
والامعا الدس

واذا احتمل

واذا احتمل ادر الطمث واعان على الحبل واذا دق ورقه اليابس وكمد
به اذهب اثار الدم العارض تحت العين واذا ضمد به مع الخل نفع
لسعة العقرب ودهنه نافع لوجع الظهر والركبتين ويذهب
بالاعيا ومن ادمن شمه لم ينزل فى عينيه الما واذا استعط بمايه
مع دهن اللوز المر فتح سدد المنخرين ونفع من الريح العارضة
فيها وفى الراس ملح روى ابن ماجه فى سننه من حديث انس
يرفعه سيد ادامكم الملح وسيد الشى هو الذى يصلحه ويقوم
عليه وغالب الادام انما يصلح بالملح وفى مسند البزار مرفوعا
ستوشكوا ان تكونوا فى الناس كالملح فى الطعام ولا يصلح الطعام
الا بالملح وذكر البغوى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر مرفوعا
ان الله انزل اربع بركات من السما الى الارض الحديد والنار والما
والملح والموقوف اشتره الملح يصلح اجسام الناس واطعمتهم
ويصلح كل شى يخالطه حتى الذهب والفضة وذلك ان فيه
قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بياضا وفيه جلا وتحليل واذهاب
للرطوبات الغليظة وتنشيف لها وتقوية للابدان ومنع من عفو
وفسادها ونفع من الجرب المتقرح واذا اكتحل به قلع اللحم الزايد من
العين ومحق الصفرة والاسدر الى البلغ فى ذلك ويمنع القروح
الخبيثة من الانتشار ويحدر البراز واذا دلك به بطون اصحاب
الاستسقا نفعهم ويبقى الاسنان ويرفع عنها الغنونة ويشد
اللثه ويقويها ومنافعه كثيره حرف الواو نخل مذكور
فى القران فى غير موضع وفى الصحيحين عن ابن عمر قال بينا
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى بجمار نخلة فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم
لا يسقط ورقها اخبروني ما هى فوقع الناس فى شجر البوادى فوقع
فى نفسى انها النخلة فاردت ان اقول هى النخلة ثم نظرت فاذا انا
اصغر القوم سنا فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هى النخلة فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلتها احب الى من

نخلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذا وكذا ففي هذا الحديث القا العالم المسايل على اصحابه وتمرينهم
واختبار ما عندهم وفيه ضرب الامثال والتشبيه وفيه ما كان
عليه الصحابه من الحيا من اكابرهم واجلالهم واسكاتهم عن الكلام
بين ايديهم وفيه فرح الرجل باصابة ولده وتوفيقه للصواب وفيه
انه لا يكره للولد ان يجيب بما يعرف بحضرة ابيه وان لم يعرفه
الاب وليس في ذلك اساءة ادب عليه وفيه ما تضمنه تشبيه المسلم
بالنخلة وكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام
وثمرها يوكل رطبا ويابسا وبسلحا ويانعا وهو غذا ودوا وفوت
وحلو وشراب وفاكهة وجذوعها للبنا والالات والاوانى ويتخذ من
ورقها وخوصها والمكاتل والاوانى والمراوح وغير ذلك ومن ليفها
الحبال والمحشايا وغيرها ثم اخر شيى نواها علف للابل ويدخل في
الادوية والاكحال ثم جمال نباتها وحسن هيانها وبهجة منظرها
وحسن نضد ثمرها وصبغه وبهجته ومسرة النفوس عند
رويته فرويتها مذكرة بفاطرها وخالقها وبديع صنعه وكمال
قدرته وتمام حكمته والشى اشبه بها من الرجل المومن اذ هو خير
كله وينفع ظاهرا وباطنا وهي الشجرة التي حن جذعها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فارقها شوقا الى قربه واستماع كلامه وهي
التي نزلت تحتها مريم لما ولدت عيسى وقد ورد في حديث
في اسناده نظر اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي
خلق منه ادم وقد اختلف الناس في تفضيلها على الحبلة او بالعكس
على قولين وقد قرن الله بينهما في كتابه في غير موضع وما
اقرب احدهما من صاحبه وان كان كل واحد منهما في محل سلطانه
ومنبته والارض التي توافقه افضل وانفع نرجس فيه
حديث لا يصح عليكم بشم النرجس فان في القلب حبه الجنون
والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس وهو حار يابس في الثانيه
واصله يدخل القروح الغايرة الى العصب وله قوة غسالة جاذبة
واذا طبخ وشرب ماوه واكل مسلوقا هيج القى وجذب الرطوبة من

قعر

قعر البدن واذا طبخ بالكرسنه والعسل نقا وساخ القروح وفجر
الدنيلات العسرة النضج وزهره معتدل الحرارة لطيف ينفع الزكام
البارد وفيه تحليل قوى ويفتح سدد الرماغ والمنخرين وينفع من
الصداع الرطب والسوداوى ويصدع الروس الحارة والمحدق منه اذا
شق قضيبه صليبا وغرس صار مضاعفا ومن ادمن شمه في الشتا
امن البرسام في الصيف ونفع من اوجاع الراس الكاينة من البلغم
والمرة السودا وفيه من القطرية ما يقوى القلب والرماغ وينفع
من كثير من امراضها وقال صاحب التيسير شمه يذهب بصرع
الصبيان نوره روى ابن ماجه في سننه من حديث ام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طلا بعورته فطلاها
بالنورة وساير جسده اهله وقد ورد فيها عدة احاديث هذا مثلها
وقد قيل ان اول من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن داود
واصلها كلس جزان وزرنيخ جزو يخلطان بالما ويتركان في
الشمس او الحمام بقدر ما ينضج وتنشر زرقته ثم يطلى به ويجلس
ساعة يعمل والا يمس ما ثم يغسل ويطلى مكانها بالحنا لاذهاب نارتها
نبق ذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوى مرفوعا ان ادم لما هبط
الى الارض كان اول شيى اكل من ثمارها النبق وقد ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث المتفق على صحته انه راى سدرة المنتهى
ليلة اسرى به واذا نبقها كقلال هجر والنبق ثمر شجر السدر يعقل
الطبيعه وينفع من الاسهال ويربع المعده ويسكن الصفرا ويغذو
البدن ويشهى الطعام ويولد لبنا وينفع الذرب الصفراوى
وهو بطى الهضم وسويقه يقوى الحشا وهو يصلح الامزجه
الصفراويه ودفع مضرته بالشهد واختلف فيه هل هو رطب
او يابس على قولين والصحيح ان رطبه بارد رطب ويابسه
بارد يابس حرف الهاء هندبا ورد فيها ثلاثة احاديث
لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يثبت مثلها بل هي
موضوعه احدها كلوا الهندبا ولا تنفضوه فانه ليس يوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الايام الا وقطرات من الجنة تقطر عليه الثانى من اكل الهندبا ونام عليها لم يحل فيه سم والسحر الثالث ما من ورقة من ورق الهندبا الا وعليها قطرة من الجنة وبعد فهى مستحيلة المزاج منقلبة بانقلاب فصول السنة وهى فى الشتا باردة رطبة وفى الصيف حارة يابسة وفى الربيع والخريف معتدلة وفى غالب احوالها تميل الى البرودة واليبس وهى قابضة مبردة جيدة للمعدة واذا طبخت واكلت بخل عقلت البطن وخاصته البرى منها فهو اجود للمعدة واشد قبضا وتنفع من ضعفها واذا تضمد بها سكنت الالتهاب العارض فى المعدة وتنفع من النقرس ومن اورام العين الحارة واذا تضمد بورقها واصولها نفعت من لسع العقرب وهى تقوى المعدة وتفتح السدد العارضة فى الكبد وتنفع من اوجاعها حارها وباردها وتفتح سدد الطحال والعروق والاحشا وتنقى مجارى الكلى وانفعها للكبد امرها وماوها المعتصر ينفع من اليرقان السدرى ولاسيما اذا خلط به ما الرازيانج الرطب واذا دق ورقها ووضع على الاورام الحارة بردها وحللها ويحلو ما فى المعدة ويطفى حرارة الدم والصفرا واصلح ما اكلت غير مغسولة ولا منفوضة لانها متى غسلت ونفضت فارقتها قوتها وفيها مع ذلك ترياقيه تنفع من جميع السموم واذا اكتحل بمائها نفع من الغشا ويدخل ورقها فى الترياقات وينفع من لدغ العقرب ويقاوى اكثر السموم واذا اعتصر ماوها وصب عليه الزيت خلص من الادويه القتالة كلها واذا اعتصر اصلها وشرب ماؤه نفع من لسع الافاعى ولسع العقرب والزنبور ولبن اصلها يجلو بياض العين

حرف الواو

ورس ذكر الترمذى فى جامعه من حديث زيد بن ارقم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يبتعث الزيت والورس من ذات الجنب قال قتادة يلدّ ويلدّ من الجانب الذى يشتكيه وروى ابن ماجه فى سننه من حديث زيد بن ارقم ايضا قال نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب ورسا وقسطا

وزيتا

وزيتا يلدّ به وصح عن ام سلمة قالت كانت النساء تقعد بعد نفاسها اربعين يوما وكانت احدانا تطلى الورس على وجهها من الكلف قال ابو حنيفة اللغوى الورس يزرع زرعا وليس ينبت ولست اعرفه بغير ارض العرب ولا من ارض العرب بغير بلاد اليمن وقوته فى الحرارة واليبوسة فى اول الدرجة الثانية واجوده الاصفر اللين فى اليد القليل النخالة ينفع من الكلف والحكة والبثور الكائنة فى سطح البدن اذا طلى به وله قوة قابضة صابغة واذا شرب نفع من الوضح ومقدار الشربة منه وزن درهم وهو فى مزاجه ومنافعه قريب من منافع القسط البحرى واذا طلخ به على البهق والحكة والبثور والسفعة ينفع منها والثوب المصبوغ بالورس يقوى على الباه **وسمه** هى ورق النيل[3] وهى تسوّد الشعر وقد تقدم قريبا ذكر الخلاف فى جواز الصبغ بالسواد ومن فعله

[3] اوبات يخضب بورقه وفيه قوة محللة اهـ من

حرف التا

تقطين وهو الدبّا والقرع وان كان اليقطين اعم فانه فى اللغة كل شجرة لا تقوم على ساق كالبطيخ والقثا والخيار قال تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال قيل مالا تقوم على ساق يسمى نجما الشجر او الشجر ماله ساق قاله اهل اللغة فكيف قال شجرة من يقطين فالجواب ان الشجر اذا اطلق كان ماله ساق يقوم عليه واذا قيد بشيء تقيّد به فالفرق بين المطلق والمقيد فى الاسماء باب مهم عظيم النفع فى الفهم ومراتب اللغة واليقطين المذكور فى القران هو نبات الدبا وثمره يسمى الدبا والقرع وشجرة اليقطين وقد ثبت فى الصحيحين من حديث انس بن مالك ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرّب اليه خبزا من شعير ومرقا فيه دبا وقديد قال انس فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالى الصحفة فلم ازل احب الدبا من ذلك اليوم وقال ابو طالوت دخلت على انس بن مالك وهو ياكل القرع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقول يالكم من شجرة ما احبك الا يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياك وفي الغيلانيات من حديث هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة اذا
طبختم قدرا فاكثروا فيها من الربا فانها تشد قلب الحزين
اليقطين بارد رطب يغذو غذا يسيرا وهو سريع الانحدار
وان لم يفسد قبل الهضم تولد منه خلط محمود ومن خاصيته
انه يتولد منه خلط مجانس لما يصحبه فان اكل بالخردل تولد
منه خلط حريف وبالملح خلط مالح ومع القابض قابض وان
طبخ بالسفرجل غذى البدن غذا جيدا وهو لطيف ماء يغذو
غذاء رطبا بلغميا وينفع المحرورين ولا يلايم المبرودين ومن
الغالب عليهم البلغم وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع
الحار اذا شرب او غسل به الراس وهو ملين للبطن كيف استعمل
ولا يتداوى المحرورون بمثله ولا اعجل منه نفعا ومن منافعه
انه اذا طبخ بعجين وشوى في الفرن او التنور واستخرج ماؤه
وشرب ببعض الاشربة اللطيفة سكن حرارة الحمى الملتهبة
وقطع العطش وغذى غذا حسنا واذا شرب بترنجبين وسفرجل
مربى اسهل صفرا محضة واذا طبخ القرع وشرب ماؤه بشيء من
عسل وشيء من نطرون احدث بلغما ومرة معا واذا دق وعمل
منه ضماد على اليافوخ نفع من الاورام الحارة في الدماغ واذا عصرت
جرادته وخلط ماؤها بدهن الورد وقطر منها في الاذن نفعت
من الاورام الحارة وحرادته نافعة من اورام العين الحارة
ومن النقرس الحار وهو شديد النفع لاصحاب الامزجة الحارة
وحرادته نافعة من اورام العين الحارة والمحمومين ومتى
صادف في البدن خلطا رديا استحال الى طبيعته وفسد وولد
في البدن خلطا رديا ودفع مضرته بالخل والمري وبالجملة
فهو من الطف الاغذية واسرعها انفعالا ويذكر عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر من اكله فصل

وقد رايت

وقد رايت ان اختم الكلام في هذا الباب بفصل مختصر عظيم النفع
في المحاذر والوصايا الكلية النافعة ليتم منفعة الكتاب ورايت
لابن ماسويه فصلا في كتاب المحاذر نقلته بلفظه قال من اكل
البصل اربعين يوما وكلف فلا يلومن الا نفسه من افتصد فاكل
مالحا فاصابه بهق او جرب فلا يلومن الا نفسه من جمع في معدته
البيض والسمك فاصابه فالج او لقوة فلا يلومن الا نفسه ومن دخل
الحمام وهو ممتلئ فاصابه الفالج فلا يلومن الا نفسه من جمع في معدته
اللبن والسمك فاصابه جذام او برص او نقرس فلا يلومن الا نفسه
من جمع في معدته اللبن والنبيذ فاصابه برص او نقرس فلا يلومن
الا نفسه من احتلم فلم يغتسل حتى وطئ اهله فولدت مجنونا
او مختلا فلا يلومن الا نفسه ومن اكل بيضا مسلوقا باردا وعملا
منه فاصابه ربو فلا يلومن الا نفسه من جامع فلم يصبر حتى يفرغ
فاصابه حصاة فلا يلومن الا نفسه من نظر في المراة ليلا فاصابه
لقوة او اصابه داء فلا يلومن الا نفسه فصل وقال ابن بختيشوع
احذر ان تجمع بين البيض والسمك فانهما يورثان القولنج والبواسير
ووجع الاضراس ادامة اكل البيض يولد الكلف في الوجه اكل
الملوحة والسمك المالح والافتصاد بعد الحمام يولد البهق والجرب
ادامة اكل كلى الغنم يعفن المثانة الاغتسال بالماء البارد بعد
اكل السمك الطري يولد الفالج وطي المراة الحايض يولد الجذام الجماع
من غير ان يهريق الماء عقيبه يولد الحصاة طول المكث في الخرج
يولد البواسير الروى وقال بقراط الاقلال من الضار خير من الاكثار
من النافع وقال استديموا الصحة بترك التكاسل عن التعب
وبترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال بعض الحكماء من اراد
الصحة فليجرد الغذا وليأكل على نقا وليشرب على ظمإ وليقلل من
شرب الماء ويتمدد بعد الغذا ويتمشى بعد العشا وليأنم حتى
يعرض نفسه على الخلا وليحذر دخول الحمام عقيب الامتلاء ومرة
في الصيف خير من عشرة في الشتا واكل القديد اليابس بالليل

معين على الفنا ومجامعة العجائز تهرم اعمار الاحيا وتسقم ابدان
الاصحا ويروى هذا على ولا يصح عنه وانما بعضه من كلام الحرث
ابن كلدة طبيب العرب وكلام غيره وقال الحارث من سره
البقا ولابقا فليباكر الغدا وليعجل العشا وليخفف الردا وليقل
غشيان النسا وقال الحارث اربعة اشيا تهرم البدن الجماع على
البطنة ودخول الحمام على الامتلا واكل القديد وجماع العجوز ولما
احتضر الحارث اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بامر ننتهي اليه من بعدك
فقال لا تتزوجوا من النسا الا شابة ولا تاكلوا الفاكهة الا في اوان
نضجها ولا يتعالجن احدكم ما احتمل بدنه الدا وعليكم بتنظيف المعدة
فان كل شي مرفانها مريئة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم واذا تغدى
احدكم فليتم على اثر غدايه ساعة واذا تعشى فليمش اربعين
خطوة وقال بعض الملوك لطبيبه لعلك لا تبقي لي صفه
الغذا هنيئا فقال لا تنكح الا شابة ولا تاكل من اللحم الا فتيا والا تشرب
الدوا الا من علة ولا تاكل الفاكهة الا في نضجها واجد مضغ الطعام
واذا اكلت نهارا فلا باس ان تنام واذا اكلت ليلا فلا تنم حتى تمشي
ولو خمسين خطوة ولا تاكلن حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع
ولا تحبس البول وتحذر من الحمام قبل ان ياخذ منك ولا تاكلن
طعاما وفي معدتك طعام واياك ان تاكل ما تعجز اسنانك عن
مضغه فتعجز معدتك عن هضمه وعليك في كل اسبوع بقيئك
ينقي جسمك وتحم الكنز الدم في الحسر فلا تخرجه الا عند الحاجه
اليه وعليك بدخول الحمام فانه يخرج من الاطباق ما لا تصل الادويه
الى اخراجه وقال الشافعي اربعة تقوي البدن اكل اللحم وشم
الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربعة توهن
البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة اكل
الحامض واربعة تقوي البصر الجلوس حيال الكعبة والكحل
عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعة توهن
البصر النظر الى القذر والى المصلوب والى فرج المراة والقعود مستدبر

القبلة

الذيب تغيظ بذي بطنة بالكسر لانه لا يظن به الجوع ابن العرس

ان لا صح

القبلة واربعة تزيد في الجماع اكل العصافير والاطريفل والفستق
والخروب واربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك
ومجالسة الصالحين ومجالسة العلما وقال افلاطون خمس تزين
البدن وربما قتلن قصر ذات اليد وفراق الاحبة وتجرع المغايظ
ورد النصح وضحك ذوي الجهل بالعقلا وقال طبيب المامون عليك
بخصال من حفظها فهو جدير الا يعتل الا علة الموت لا تاكل طعاما
وفي معدتك طعام واياك ان تاكل طعاما تتعب اضراسك من
مضغه فتعجز معدتك عن هضمه واياك وكثرة الجماع فانه يقتبس
نور الحياة واياك ومجامعة العجوز فانه يورث الفجاة واياك
والفصد الا عند الحاجة اليه وعليك بالقي في الصيف ومن جوامع
كلمات بقراط كل كثير فهو معاد للطبيعة وقيل لجالينوس
مالك لا تمرض فقال لاني لم اجمع بين طعامين ردئيين ولم ادخل
طعاما على طعام ولم احبس في المعدة طعاما تاذيت به فصل
واربعة اشيا تمرض الجسم الكلام الكثير والنوم الكثير والاكل
الكثير والجماع الكثير فالكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويضعفه ويعجل
الشيب والنوم الكثير يصفر الوجه ويعمي القلب ويهيج العين
ويكسل عن العمل ويولد الرطوبات في البدن والاكل الكثير يفسد فم
المعدة ويضعف الجسم ويولد الرياح الغليظة والادوا العسرة والجماع
الكثير يهد البدن ويضعف القوى ويجفف رطوبات البدن ويرخي
العصب ويورث السدد ويعم ضرره جميع البدن ويخص الدماغ
للكثرة ما يتحلل منه به من الروح النفساني واضعافه الكثير من اضعاف
جميع المستفرغات ويستفرغ من جوهر الروح شيا كثيرا وانفع ما
يكون اذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة السن
خلا لامع سن الشبوبية وحرارة المزاج ورطوبته وبعد العهد به
وخلا القلب من الشواغل النفسانية ولم يفرط فيه ولم يقارنه ما
ينبغي تركه معه من امتلا مفرط او خوا او استفراغ او رياضة تامة
او حر مفرط او برد مفرط فاذا راعى فيه هذه الامور العشرة انتفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به جدّا وايضا فقد حصل له من الضرر بحبسه وان فقدت كلها
فهو الهلاك المعجّل فصل والحمية المفرطة فى الصحة كالتخليط
فى المرض والحمية المعتدلة نافعة وقال جالينوس لاصحابه
اجتنبوا ثلاثا وعليكم باربع والحاجة ثم الى الطبيب اجتنبوا
الغبار والدخان والنتن وعليكم بالرسم والطيب والحلو والحمام
ولا تاكلوا فوق شبعكم ولا تتخللوا بالباذرّوح والريحان ولا
تاكلوا الجوز عند المسا ولا ينم من به زكمة على قفاه ولا ياكل من به غم
حامضا ولا يسرع المشى من اقتصد فانه مخاطرة للموت ولا يتقيا
من تولد عيناه ولا تاكلوا فى الصيف لحما كثيرا ولا ينم صاحب الحمى
البارده فى الشمس ولا تقربوا الباذنجان العتيق المبزر ومن شرب
كل يوم فى الشتا قرحا من ماحارا من من الاعلال ومن دلك جسمه
فى الحمام بقشور الرمان امن من الجرب والحكة ومن اكل خمس سوسنات
مع قليل مصطكى رومى ومسك وعنبر خام بقى طول عمره لا تضعف
معدته ولا تفسد ومن اكل بزر البطيخ مع السكر نظف المحصا
من معدته وزالت عنه خرقة البول فصل اربعة تهدم
البدن الهم والحزن والجوع والسهر واربعة تفرح النظر الى الخضرة
والماء الجارى والمحبوب والثمار واربعة تظلم البصر المشى حافيا
والتصبح والتمشى بوجه البغيض والثقيل والعدو وكثرة البكا
وكثرة النظر فى الخط الدقيق واربعة تقوى الجسم لبس الثوب
الناعم ودخول الحمام المعتدل واكل الطعام الحلو والدسم وشم الروائح
الطيبة واربعة تيبس الوجه وتذهب مائه وبهجته وطلاوته
الكذب والوحاقه وكثرة السوال عن غير العلم وكثرة الفجور
واربعة تزين الوجه وبهجته المروة والوفا والكرم والتقوى
واربعة تجلب البغضا والمقت الكبر والحسد والكذب والنميمة
واربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة الاستغفار بالاسحار وتعاهد
الصدقه والذكر اول النهار واخره واربعه تمنع الرزق
نوم الصبيحة وقلة الصلاة والكسل والخيانة واربعة تضر

السوسن كجوهر هذا المشموم وهو بستانى صنفان ومنه برى وبستانى ابيض والابرسا الازاد وهو الابيض وهو الاشمانجونى نافع من الاستسقا ملطف للمواد الغليظة والازاد لطيف نافع من الطحل والبارده فى الدماغ محلل للرياح الغليظة المجتمعة فيه واصله جلا محلل ورقه نافع من حرق الما الحار ومن اللسع الهوام والعقرب خاصّة الواحده سوسنة الهس

بالفهم

بالفهم والذهن ادمان اكل الحامض والفواكه والنوم على القفا والهم والغم
واربعة اشيا تزيد فى الفهم فراغ القلب وقلة التملى من الطعام
والشراب وحسن تدبير الغذا بالاشيا الحلوة والدسمة واخراج
الفضلات المثقلة للبدن ومما يضر بالعقل ادمان اكل البصل
والباقلا والزيتون والباذنجان وكثرة الجماع والوحدة والافكار
والسكر وكثرة الضحك والغم قال بعض اهل النظر قطعت فى
ثلاثة مجالس فلم اجد لذلك علة الا انى اكثرت من اكل الباذنجان
فى احد تلك الايام ومن الزيتون فى الاخر وفى الثالث فصل
قد اتينا على جمل نافعة من اجزا الطب العلمى والعملى لعل
الناظر فيها لا يظفر بكثير منها الا فى هذا الكتاب وارينا ك قرب
ما بينها وبين الشريعة وان الطب النبوى نسبة طب الطبايعيين
اليه اقل من نسبة طب العجايز الى طبهم والامر فوق ما ذكرناه
واعظم مما وصفناه بكثير ولكن فيما ذكرناه تنبيه باليسير على
ما وراه ومن لم يرزقه الله بصيرة على التفضيل فليلم ما بين
القوة الموية بالومى من عند الله والعلوم التى رزقها الله الانبيا
والعقول والبصاير التى منحهم اياها وبين ما عند غيرهم ولعل
قايلا ان يقول ما لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم وما لهذا الباب
وذكر قوى الادوية وقوانين العلاج وتدبير امر الصحة وهذا
من تقصير هذا القايل فى فهم ما جابه الرسول صلى الله عليه وسلم
فان هذا واضعافه واضعاف اضعافه من فهم ما جابه وارشاد
اليه ودلالته عليه وحسن الفهم عن الله ورسوله من يمن
الله به على من يشا من عباده فقد اوجدنا ك اصول الطب
الثلاثة فى القران وكيف ينكر ان يكون شريعة المبعوث
بصلاح الدنيا والاخرة مشتملة على صلاح الابدان كاشتمالها على
صلاح القلوب وانها مرشدة الى حفظ صحتها ودفع افاتها
بطريق كلية قد وكل تفصيلها الى العقل الصحيح والفطرة
السليمه بطريق القياس والتنبيه والايما كما هو فى كثير من

من الباقلا ص

مسايل فروع الفقه ولا يكون ممن اذا جهل شيأ عاداه ولو رزق العبد
تطلعا من كتاب الله وسنة رسوله وفهما تاما في النصوص ولوازمها
لاستغنى بذلك عن كل كلام سواه ولاستنبط جميع العلوم الصحيحة
فمدار العلوم كلها على معرفة الله وامره وخلقه وذلك مسلم الى الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم فهم اعلم الخلق بالله وامره وخلقه
وحكمته في خلقه وامره وطب انبيائهم اصح وانفع من طب غيرهم
وطب اتباع خاتمهم وسيدهم وامامهم محمد بن عبد الله صلوات
الله وسلامه عليه اكمل الطب واصحه وانفعه ولا يعرف هذا
الا من عرف طب الناس سواهم وطبهم ثم وازن بينه وبين ما يحدث بعض
له التفاوت وهم اصح الامم عقولا وفطرا واعظمهم علما واقربهم في كل
شيء الى الحق لانهم خيرة الله من الامم كما ان رسولهم خيرته من الرسل
والعلم الذي وهبهم اياه والحكمة والحكم امر زايد بهم في غير علم
وقد روى الامام احمد في مسنده عن حديث بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله فظهر ثم بكر بها على الله
في علومهم وعقولهم واحلامهم وفطرهم وهم الذين عرضت عليهم
علوم الامم قبلهم وعقولهم وافهامهم ودرباتهم فاخذوا من ذلك
علما وحلما وعقلا الى ما افاض الله سبحانه عليهم من علمه وحكمه
ولذلك كانت الطبيعة الدموية لهم والصفراوية لليهود
والبلغمية للنصارى ولذلك غلب على انصارى البلدة وقلة
الفهم والفطنة وغلب على اليهود الحزن والهم والغم والصفار
وغلب على المسلمين العقل والفهم والشهامة والنجدة والفرح
والسرور وهذه اسرار وحقايق انما يعرف مقدارها من حسن
فهمه ولطف ذهنه وغزر علمه وعرف ما عند الناس بالله
العصمة والتوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده
خاتم الانبيا والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين

لله در كتاب كل درر ... ينال من حاز معناه به رتبا
فيا مطالعه جد بالرغائب من ... كان المصنف والقارى ومن كتبا

يا خالق الخلق طورا بعد اطوار ... وعالم السر من قول واجهار
اغفر لصاحبه ايضا وكاتبه ... والمستعير اذا ما رد والقارى

اطريفل هي كلمة يونانية
اي مفشة الداء ونسخته كثيرة ومما جربناه مرارا اهليلج اصفر
اهليلج كابلي اهليلج اسود محمود مشوية يقال لها بستموبيا
زهرة بنفسج من كل عشرة مثاقيل تربل اجوده الابيض المجوف
المدبر وتدبيره بقشيره ودهنه بدهن اللوز وتجصيصه على النار
كربره من كل عشرون مثقالا فيشر اهليلج املج مقشر زرورد
منزوع القماع زهر بنفسج طباشير هندي المتكون في القصب
من كل خمسة مثاقيل صندل ابيض كتيرا من كل ثلاثة مثاقيل
دهن اللوز الحلو ملا مثاقيل تسحق الاجزا كلها وتخل ثم يوخذ
من العناب مايه حبه ان كان كبيرا وماية وعشرون ان كان
صغيرا ومن التخيط ماشاجية ومن زهر البنفسج عشره مثاقيل
وتنقع الثلاثة هذه في الماء وتغلى وتمرص وتصفى بخرقة ويطرح
عليه من العسل المحلل بقوة الرغوة بوزن الادويه السابقة
مرتين ونصف بثلاثمايه مثقال وعشره مثاقيل يقوم بالعسل
وبعد التمام تطرح الادوية المسحوقة مع دهن اللوز في العسل
ويخلط وتنزل ولم يزل يغلى حتى يبرد انتهى غيره للصداع
والبواسير والبلغم والصفرا وضيق النفس يوخذ ما عنب
ثلاثون رطلا يزرخول رطلا واحدا يسحق ناعما ويطرح على
ما العنب ويغلى في طنجير نظيفة حتى يبقى ربعه ثم
يستعمل منه كل يوم خمسة عشر مثاقيل على الريق فانه نافع
باذن الله تعالى غير للناسور والبواسير وغيرهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوخذ وزغه وشحم المعز ثم يدقوا معا ويخلط ويطرح ذلك في القدر
ثم يصب عليه ما ثم يغلى [illegible] ينزل حتى يبرد
فتاخذ الشحم الذى على وجه الما ثم تدهن [illegible] خيره خراطين
وهو الدود الاحمر الذى يوجد في الطين [illegible] وتقلبها في السيرج بعد غسله حتى يذهب السيرج [illegible]
مع ثلاثه دراهم من اقماع الباذنجان ثم تضيف الى السيرج [illegible]
بقدر ثلثه وتضعه على النار وتضيف اليهم الدو[illegible]
وحركه حتى يصير كالمرهم وتدهن به انتهى صفة [illegible]
تاخذ على بركة الله تعالى وهو الشافي سنا مكى مجارى سبعه
وعشرين درهما بزر حرمل خمسه دراهم حبة بركه خمسه دراهم بزر
شبت خمسه دراهم قلبلوز خمسه دراهم لبان ذكر درهمين ونصف
مصطكى درهمين ونصف بزر قرطم درهمين ونصف صبهان درهمين
ونصف عسل ابيض منزوع الرغوة ثلاثمايته وستين درهما تسحق
الاجزا فرادى ثم تضع العسل على نار ليّنه ثم تضيف اليه اولا
المصطكى وتحركه ثم تضيف اللبان كذلك ثم تضيف القرنفل
ثم الصبهان بعد ثم الحبه السوداء ثم بزر الشبت ثم بزر الحرمل ثم
قلب اللوز ثم السنا مكى شيأ فشيأ وانت تحركه حتى يصير له قوام
ويتم ثم ارفعه عن النار وضعه في انا مزجج وتتعاهى منه في
المسا والصباح على الريق قدر الجوزه انتهى هو الشافي
غيره للصداع تاخذ زنجبيل وتصمغه وتخله ثم تغليه
بالما حتى يصير له قوام والطخ به محل الوجع من الراس
غيره للعين تاخذ شب وتكلسها على النار ثم تاخذها
وتسحقها وضف اليها سكر نبات ودره في العين وطبق
عليه الاجفان تبرا غيره للاسنان المتخلخلة تاخذ فلفل
اسود وتضعه جدا فاذا بلغه نفع البلغم وان شئت
ارميه ثم بعد المضغ اوالرمى [illegible] ذلك حتى ينزل اللعاب
يبرا غيره لقرينة الاطفال يبرا زحلتيت وتوم وسدب

اخضر

اخضر وتصرهم في ثمانيه وتشمها ساعة تساعه يبرا باذن الله
او تاخذ عود القرح تسحقه ناعما وتضيفه على عسل نحل وتلحسه
الطفل او تاخذ [illegible] يلحسها ويسحقها ناعما وتاخذ عقلة
[illegible] تاخذ الطفل حتى يصعد الى دماغه يبرا
[illegible] فايده للحي بانواعها عن الشيخ البوني
[illegible] هي ان تكتب في اناء نضيف ابيض من غير طمس
[illegible] الرحيم الغفور وتمحوه بالما وتسقيه للمحموم
[illegible] باذن الله تعالى وتدربتها مرارا فوجدتها صحيحة
انتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

BIBLIOTHÈQUE IMPÉRIALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

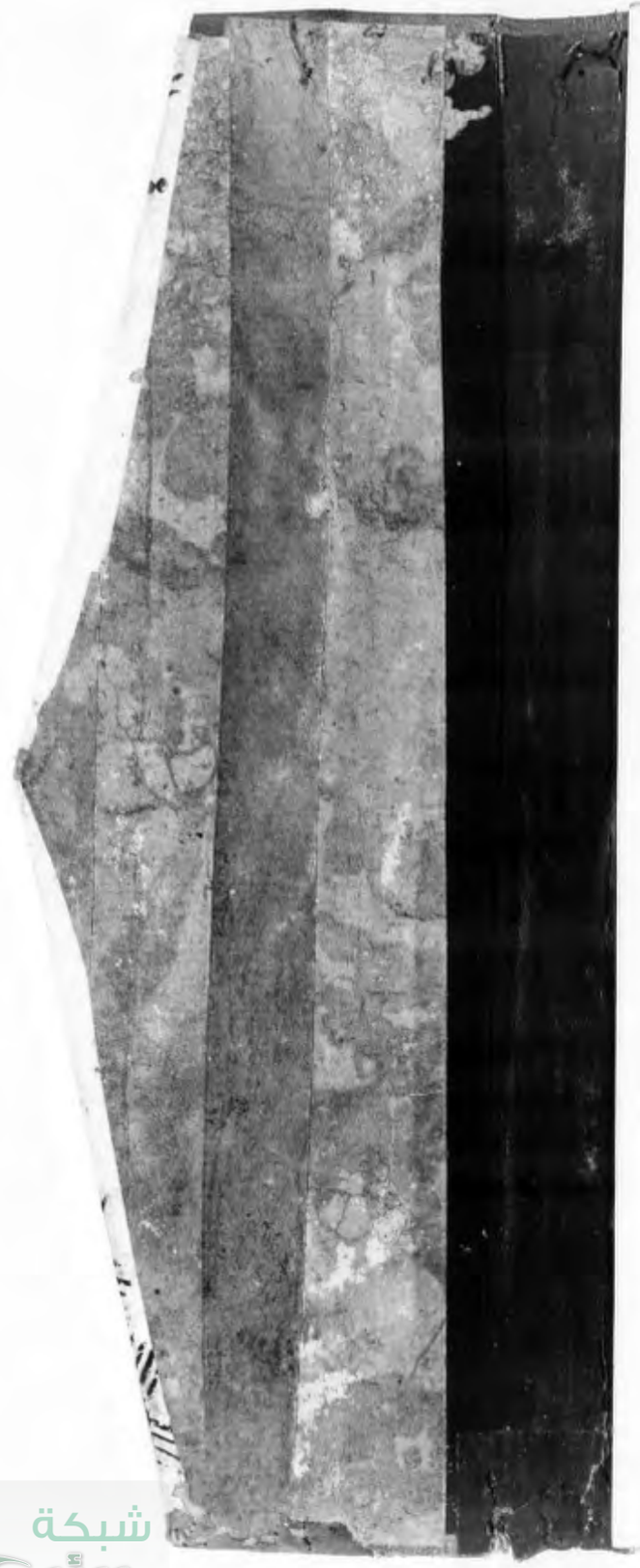

شبكة الألوكة
www.alukah.net